

عونُ البصير
على فتح القدير

محمد خير رمضان يوسف

جمادى الأولى ١٤٣٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله العليّ القدير، والصلاة والسلام على البشير النذير، وعلى آله وصحبه وكلّ محبّ ونصير، ممن تبعهم وحمل راية هذا الدين الكبير. وبعد:

فإن "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير" تفسير مشهور، وخاصة في جزيرة العرب. وتأقي شهرته من قيمته العلمية أولاً، ثم من شهرة مؤلفه رحمه الله، العلامة محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ)، الفقيه المجتهد، قاضي صنعاء وحاكمها. وكان على مذهب الزيدية ثم تركه، فنبذ التعصب والتقليد، ونظر في الأدلة، واهتدى بالكتاب والسنة، وجد واجتهد، وصنّف نحو (٢٨٠) كتاباً ورسالة، من بينها هذا التفسير العظيم.

وقد جمع فيه بين (المأثور) و(الرأي)، الذي عبّر عنه في العنوان الشارح له بالرواية والدراية. ويكون المجال بذلك مفسوحاً وواسعاً في النظر والنقل.

وهو أشبه ما يكون بتفسير "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، المعروف بتفسير ابن عطية، الذي استدركت عليه أيضاً، وأوردت ميزات في مقدمة المستدرك.

والشوكاني رحمه الله يقسم السورة إلى مجموعة آيات، ويورد تفسيره واختياره أولاً عند تفسير كل مجموعة، تفسيراً تحليلياً، وهو (الدراية)، وفي نهايتها يذكر الأقوال والآثار الواردة في تفسيرها أو تفسير بعضها، وقد يكون تفسيراً متعددًا، مقارنةً، وهو (الرواية).

وهو مثل غيره من المفسرين، يترك بعض الألفاظ أو الآيات بدون تفسير، سهواً أو عمداً، ولديه إحالات كثيرة رحمه الله، لو أنها أفردت ل جاءت في جزء لطيف، وقد أنجزت كثيراً منها في هذا الكتاب بفضل الله. وقد يفسرها أو بعضها ويشير إلى سابق تفسيرها أو لا يشير، وقد يكون فسرها أو شبهها أو لم يفسرها لسبب ما:

كأن تكون واضحة.

أو يفسرها لغوياً أو نحوياً بما لا يوحى بتفسيرها.

أو يفسر الآية بالألفاظ الواردة فيها نفسها.

وقد يفسرُ منها لفظًا واحدًا، ولا أشيرُ إلى ذلك عند الاستدراكِ عليه.
وشغلتُ أواخرَ الآياتِ قسمًا كبيرًا مما لم يفسره.

واعترتُ كلَّ ما يؤدي إلى توضيحِ معنى الآيةِ تفسيرًا. ويتبيّنُ هذا من خلالِ ما يوردهُ المؤلفُ من الشواهدِ والآثارِ، من القرآنِ نفسه، ومن الأحاديثِ الشريفةِ، ومن أقوالِ أهلِ العلمِ والحكمةِ عموماً، وحتى أسبابِ النزولِ.

وإذا لم يجدِ القارئُ تفسيرَ آيةٍ أو لفظةٍ في مكانها، فليبحثْ عنها في آخرِ مجموعةِ الآياتِ المقسّمة، التي يوردُ أقوالَ وآثارَ العلماءِ فيها، فقد يفسرُ الآيةَ أو اللفظَ أكثرَ من مرة، وفي أماكنَ متفرقة.

المنهج:

والمنهجُ الذي اتبعتهُ في الاستدراكِ على تفسيرهِ رحمهُ الله، هو كالمنهجِ الذي اتبعتهُ في المستدركاتِ السابقة تقريبًا (ابن كثير، والبغوي، وابن عطية)، وهو تفسيرُ كلِّ ما لم يتضحْ للقارئِ أنه فُسِّرَ، من الأمورِ التي ذكرتها سابقًا.

ولم أبحثْ في الحروفِ المقطّعة، والمتشابهاتِ من الآياتِ.
ولم أتبعْ ما أوجزَ من تفسير، والأفضلُ توضيحهُ أكثر.

واستثنيتُ - كذلك - ما كان تفسيرهُ واضحًا، ولو لم يتبعِ المؤلفُ ألفاظه.

وقد لا أوردُ التفسيرَ كلّه من المرجعِ إذا كان مطوّلاً، بل أكتفي بما توضّحُ به الألفاظُ أو الآياتِ، وقد أشيرُ عند ذلك إلى أنه مختصرٌ، أو منتخبٌ من مصدره.

وأوردُ تفسيرَ آيةٍ أو لفظٍ مما فسرهُ المؤلفُ من مشابهٍ له في موضعٍ آخر، فإن لم أجدهُ طلبتهُ في تفاسيرٍ أخرى ذكرتها للقارئ. ولم أتقصَّ هذا، فتفسيرُ الألفاظِ والآياتِ في سياقها قد يعطيها مدلولًا إضافيًا غيرهُ فيما سبق، فالتكرارُ له فائدةٌ وميزة.

وقد أوردُ معنى آيةٍ أو لفظٍ من تفسيرين أو أكثر، لزيادةِ أحدها على الآخر، أو لتباينِ في التفسير.

والتفسيرانِ الأساسيانِ لهذا العملِ هما: تفسيرُ الإمامِ الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن)، وتفسيرُ الحافظِ ابنِ كثير (تفسير القرآن العظيم).

كما استعنتُ بتفسير الإمام البغوي رحمه الله، وبتفسير ابن عطية، وتفسير القاضي البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) فهو تفسير مشهور، وتفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) لشموله وسهولته، ومثله (الخازن) واستفدتُ من تفسير (روح البيان) للشيخ إسماعيل حقي كثيراً، ومن تفسير (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) للآلوسي، الذي استفادَ من (روح البيان) في بيان ألفاظٍ ومعاني كثيرة، وهو لا يكادُ يتركُ لفظاً دونَ بيانه، ويدخلُ في الأمور المستعصية فيوردُ وجوهها ويحلُّها. كما استعنتُ بـ (الواضح في التفسير) لمعدِّ هذا الكتاب، وقد استفدتُ من التفاسير السابقة وغيرها. واستعنتُ بتفاسير أخرى، ولم أكثر.

وغالبُ ما كنت أنسخه من تفاسير مخزنة، وإذا شككتُ في خطأ قارنت.

وأضعُ المصدرَ في آخرِ تفسيرِ كلِّ آية.

وموضعُ الاستشهادِ هو مكانُ تفسيرِ الآياتِ في التفاسيرِ نفسها، واستغنيتُ بذلك عن ذكرِ أرقامِ الأجزاء والصفحاتِ في الهوامش.

ولم أوردِ الأقوالَ والآثارَ والخلافات.

وجمعتُ بين المأثورِ والرأيِ في هذا المستدرِكِ كما هو شأنُ التفسيرِ المستدرِكِ عليه.

وراعيتُ جاهداً التوفيقَ بين التفاسيرِ القديمةِ التي أنقلُ منها، وبين ما أفدّمهُ لجيلٍ معاصرٍ بما يناسبهُ وما يفهمهُ ويستفيدُ منه.

ولم أدخِلْ في هذا التفسيرِ أموراً محدثة، ولا علوماً مساندةً للتفسير، فالأساسُ في هذا هو الأصل. وأوردُ الآيةَ أو جزءاً منها، يسبقها رقمها، وأضعُ خطأً تحت الكلمةِ أو الكلماتِ والجُمَلِ التي لم تفسّرَ فيها.

فإذا لم تفسّرِ الآيةُ كُلُّها أبقيتها بدونِ خطّ.

وقد لا أشيرُ إلى كلمةٍ فسّرها في آيةٍ طويلةٍ كما ذكرت، فأفسّرُها كُلَّها مع الكلمة.

وفسّرَ كثيرٌ من الآياتِ وهي تبدو سهلةً للقارئ، ولكنّ تفسيرها يُظهرُ له ما لم يدركهُ من أسرارها.

وأنبّه إلى أن معظمَ ما وردَ هنا هو تفسيرٌ لجزءٍ أو ألفاظٍ أو جملةٍ من الآية، فلا يصلحُ إلا مع متابعةِ الأصل، يعني أن هذا التفسيرَ مكملٌ لتفسيرٍ "فتح القدير"، وليس مستقلاً بذاته، فقد أفسّرُ لفظاً في آيةٍ تكونُ مرتبطةً بما قبلها وما بعدها فسّرها المؤلف. والأفضلُ أن يطبعَ معه،

بهامشه. وقد أذنتُ بذلك لمن شاء، مع إثباتِ هذه المقدّمة، وعدمِ الزيادةِ أو النقصِ في الكتاب، إلا ما كان من الرسمِ العثماني للآياتِ الكريمة. واعتمدتُ في هذا الاستدراكِ على طبعةِ دار الكلم الطيب (ط ٢، دمشق، بيروت، ١٤١٩ هـ). ولم يصدر محققاً حتى حينه. والحمدُ لله الذي يسرّ وأعان، والشكرُ له سبحانه.

محمد خير رمضان يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الأول

سورة الفاتحة

٣- {الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ}.

ذَكَرَ أَنَّهُ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُمَا. وَيَعْنِي عِنْدَ تَفْسِيرِ الْبِسْمَلَةِ، وَقَدْ قَالَ هُنَاكَ: اسْمَانِ مَشْتَقَانِ مِنَ الرَّحْمَةِ عَلَى طَرِيقِ الْمُبَالَغَةِ، وَرَحْمَانٌ أَشَدُّ مِبَالَغَةً مِنْ رَحِيمٍ. وَفِي كَلَامِ ابْنِ جَرِيرٍ مَا يُفْهَمُ حِكَايَةَ الْإِتْفَاقِ عَلَى هَذَا، وَلِذَلِكَ قَالُوا: رَحْمَانُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَرَحِيمُ الدُّنْيَا. وَقَدْ تَقَرَّرَ أَنَّ زِيَادَةَ الْبِنَاءِ تَدُلُّ عَلَى زِيَادَةِ الْمَعْنَى.

سورة البقرة

٢٠- {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

{وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ} أَي: بِصَوْتِ الرَّعْدِ، {وَأَبْصَارِهِمْ} بِوَمِيضِ الْبَرْقِ. وَقِيلَ: أَي: لَذَهَبَ بِأَسْمَاعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ الظَّاهِرَةَ كَمَا أَذْهَبَ أَسْمَاعَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ الْبَاطِنَةَ. {إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} أَي: هُوَ الْفَاعِلُ لِمَا يَشَاءُ، لَا مَنَازِعَ لَهُ فِيهِ. (الْحَازِنُ).

٢١- {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}.

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ بِعِبَادَتِكُمْ رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ، وَطَاعَتِكُمْ إِيَّاهُ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهَاكُمْ عَنْهُ، وَإِفْرَادِكُمْ لَهُ الْعِبَادَةَ؛ لِتَتَّقُوا سَخَطَهُ وَغَضَبَهُ أَنْ يَجْلَّ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُوا مِنَ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ رَضِيَ عَنْهُمْ رَبُّهُمْ. وَكَانَ مُجَاهِدٌ يَقُولُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}: تَطِيعُونَ. (الطَّبْرِيُّ)

٢٩- {وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}.

وعلمه محيطٌ بجميع ما خلق، لا يخفى عليه شيء. (الواضح في التفسير).

٣٣- { قَالَ أَمْ أَقْلَ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ }.

{ قَالَ } الله تعالى: { أَمْ أَقْلَ لَكُمْ } يا ملائكتي { إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } : ما كان منهما وما يكون؛ لأنه قد قال لهم: { إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } . (البغوي).

٣٧- { إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ }.

إن الله جلَّ ثناؤه هو التوابُ على من تابَ إليه من عباده المذنبين من ذنوبه، التاركُ مجازاته بإنابته إلى طاعته بعد معصيته بما سلفَ من ذنبه. { الرَّحِيمُ } : المنفصلُ عليه مع التوبة بالرحمة. ورحمته إيَّاهُ إقالةُ عثرته، وصفحُه عن عقوبةِ جُرمه. (الطبري، باختصار).

٣٩- { وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }.

{ وَالَّذِينَ كَفَرُوا } يعني جحدوا، { وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا } : بالقرآن، { أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ } يومَ القيامة، { هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } : لا يخرجون منها، ولا يموتون فيها. (البغوي).

٤١- { وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ }.

قالَ رحمه الله: الكلامُ فيه كالكلامِ في قوله تعالى: { وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ }.

يعني في الآيةِ السابقة (٤٠)، وقد قالَ هناك: الرهبُ والرهبنة: الخوف، ويتضمنُ الأمرُ به معنى التهديد، وتقديمُ معمولِ الفعلِ يفيدُ الاختصاص.

وقالَ النسفيُّ في تفسيره: أي اعبدوا على رجاءٍ أن تتَّقوا فتتَّجوا بسببهِ من العذاب.

٥٣- { وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ }.

لكي تهتدوا بتدبيرِ الكتاب، والتفكيرِ في الآيات. (البيضاوي).

٥٤ - {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلِ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}.

{إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلِ}: لقد ارتكبتم جُرمًا عظيمًا ومَعْصيةً كبيرةً عندما اتَّخذتم العجل ربًّا دون الله.

{ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}: ... فَإِنَّهُ أَنْسَبُ عَقُوبَةٍ لِنَفْسِكُمُ السَّيِّئَةِ، وَقُلُوبِكُمُ الْقَاسِيَةِ، وَطَبِيعَتِكُمُ الْمُنْحَرِفَةِ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ هَذَا تَوْبَةً لْجُرْمِكُمُ الشَّنِيعِ، وَتَذَكْرَةً مُؤَلِّمَةً لَكُمْ لئَلَّا تَعُودُوا إِلَى مِثْلِهِ. ثُمَّ أَدْرَكْتُمْ رَحْمَتَهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ، فَهُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ الصَّادِقَةَ مِنْ عِبَادِهِ، رَحْمَةً بِهِمْ. (الواضح).

٥٦ - {ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}.

فعلنا بكم ذلك لتشكروني على ما أوليتكم من نعمتي عليكم بإحيائي إياكم، استبقاءً مني لكم لتراجعوا التوبة من عظيم ذنبكم، بعد إحلالتي العقوبة بكم بالصاعقة التي أحللتها بكم، فأما تتكم بعظيم خطئكم الذي كان منكم فيما بينكم وبين ربكم. (الطبري).

٥٧ - {كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ}.

كلوا من مشتهيات رزقنا الذي رزقناكموه. (الطبري).

٥٨ - {وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ}.

أي: إذا فعلتم ما أمرناكم، غفرنا لكم الخطيئات (ابن كثير)، بسجودكم ودعاءكم. (البيضاوي).

٥٩ - {فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ

السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ}.

{الَّذِينَ ظَلَمُوا}: الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله. (الطبري).

{بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} قال: قد تقدم تفسيره. ويعني كلمة (الْفَاسِقِينَ)، الواردة في الآية (٢٦) من السورة، حيث أورد أقوالاً لأهل العلم فيها. وقد قال الإمام البغوي: {بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ}: يعصون ويخرجون من أمر الله تعالى.

٦١- {وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلِيلَةُ وَالمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوا بِغَضَبِ مَنَ اللّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ}.

قال رحمه الله: "وقد تقدم تفسير الغضب".

لكن لم ترد هذه الكلمة في الآيات السابقة.

قال الإمام الطبري: أي: قد صار عليهم من الله غضب، ووجب عليهم منه سخط. (الطبري). {ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ}: واستحقوا السُّخْطَ والغضب من الله بما فعلوه من آثام كبيرة وذنوب عظام، من كفرهم بآيات الله وحججه البينة، واستكبارهم عن اتباع الحق، وإهانتهم وقتلهم أفضل الخلق أجمعين: أنبياء الله ورسله؛ فهذا جزاء من عصى الخالق واعتدى على خلقه. (الواضح).

٦٢- {إِنَّ الدِّينَ أَمْنٌ وَالدِّينَ هَادُواً وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنَ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}.

من صدق وأقر بالبعث بعد الممات يوم القيامة، وعمل صالحاً فأتاع الله، فلهم ثواب عملهم الصالح عند ربهم. ولا خوف عليهم فيما قدموا عليه من أهوال القيامة، ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم من الدنيا وعيشها عند معاينتهم ما أعد الله لهم من الثواب والنعيم المقيم عنده. (الطبري، باختصار).

٦٣- {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ}.

قال: تقدم تفسير الميثاق. ويعني في الآية (٢٧) من السورة، وقد قال هناك: الميثاق: العهد المؤكّد باليمين، مفعال من الوثاق، وهي الشدّة في العقد والربط، والجمع: المواثيق، والميثاق.

٦٦- { فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ } .

للمؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، فلا يفعلون مثل فعلهم. (البغوي).

٧٣- { وَيُرِيكُم آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } .

لتعقلوا وتفهموا أنه محق صادق، فتؤمنوا به وتتبعوه. (تفسير الطبري).

٨٤- { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ } .

قال في الآية (٢٧) من السورة: الميثاق: العهد المؤكد باليمين.

٨٥- { ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم

بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمُ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفْتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ

الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِّنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ

الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ } .

{ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ } : فصار يقتل بعضهم بعضاً، وفريق مع

الأوس وفريق مع الخزرج. كما تُخرجون بعضهم من بيوت بعض، وتنهبون ما فيها من المال

والمتاع وتأخذون سباياهم. (الواضح).

{ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ } : ذكر أنه تقدّم تفسيره، ويعني في الآية (٧٤) من السورة، وقد

قال هناك: من التهديد وتشديد الوعيد ما لا يخفى، فإن الله عز وجل إذا كان عالماً بما يعملونه،

مطلعاً عليه، غير غافل عنه، كان لمجازاتهم بالمرصاد.

٨٦- { أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ } .

ذكر أنه تقدّم تفسيره. ولم يوجد بلفظه.

وقد قال الإمام الطبري رحمه الله: أخبر جليلٌ ثناؤه أن هؤلاء الذين اشتروا رئاسة الحياة الدنيا على الضعفاء وأهل الجهل والغباء من أهل ملتهم، وابتاعوا المآكل الخسيسة الرديئة فيها بالإيمان الذي كان يكون لهم به في الآخرة لو كانوا أتوا به مكان الكفر الخلود في الجنان. وإنما وصفهم الله جليلٌ ثناؤه بأنهم اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة، لأنهم رضوا بالدنيا بكفرهم بالله فيها عوضاً من نعيم الآخرة الذي أعدّه الله للمؤمنين، فجعل حظوظهم من نعيم الآخرة بكفرهم بالله ثمناً لما ابتاعوه به من خسيس الدنيا. (الطبري).

٩١ - { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَبِكُفْرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ } .

{ وَهُوَ الْحَقُّ } يعني القرآن، { مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ } يعني التوراة؛ لأن كتب الله تعالى يصدق بعضها بعضاً. (النكت والعيون للماوردي).

٩٣ - { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ } .

ذكر أن تقدم تفسير أخذ الميثاق والطور. وقد قال في الآية (٢٧) من السورة: الميثاق: العهد المؤكد باليمين. وأكمله في الآية (٦٣) بقوله: والمراد: أنه أخذ سبحانه عليهم الميثاق بأن يعملوا بما شرعه لهم في التوراة، وبما هو أعم من ذلك، أو أخص. والطور: اسم الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام، وأنزل عليه التوراة فيه. وقيل: هو اسم لكل جبلٍ بالسرانية.

وقد ذكر كثير من المفسرين أن موسى لما جاء بني إسرائيل من عند الله بالألواح قال لهم: خذوها والتزموها. فقالوا: لا، إلا أن يكلمنا الله بها كما كلمك. فصعبوا، ثم أحيوا، فقال لهم: خذوها والتزموها، فقالوا: لا. فأمر الله الملائكة فاقتلعت جبلاً من جبال فلسطين، طولُه فرسخٌ في مثله، وكذلك كان عسكرهم، فجعل عليهم مثل الظلَّة، وأتوا ببحرٍ من خلفهم، ونارٍ من قبل وجوههم، وقيل لهم: خذوها، وعليكم الميثاق أن لا تضيعوها، وإلا سقط عليكم الجبل. فسجدوا توبةً لله، وأخذوا التوراة بالميثاق...

وقال في تمة تفسير الآية: وقوله: {خُذُوا} أي: وقلنا لهم: {خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ} والقوة: الجِدُّ والاجتهاد.

٩٧- {قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ}.

{مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ}: يعني بذلك مصدقاً لما سلف من كتب الله أمامه، ونزلت على رسوله الذين كانوا قبل محمد صلى الله عليه وسلم. وتصديقه إياها موافقة معانيه معانيها في الأمر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم.

{وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ}: يعني بقوله جل ثناؤه: {وَهُدًى}: ودليل وبرهان. وإنما سماه الله جل ثناؤه «هُدًى» لاهتداء المؤمن به، واهتداؤه به اتخاذه إياه هادياً يتبعه، وقائداً ينقاد لأمره ونهيه، وحلاله وحرامه. والهادي من كل شيء ما تقدم أمامه، ومن ذلك قيل لأوائل الخيل: هَوَادِيهَا، وهو ما تقدم أمامها، وكذلك قيل للعنق: الهادي، لتقدمها أمام سائر الجسد. وأما البُشْرَى فإنها البشارة. أخبر الله عباده المؤمنين جل ثناؤه أن القرآن لهم بُشْرَى منه؛ لأنه أعلمهم بما أعد لهم من الكرامة عنده في جناته، وما هم إليه صائرون في معادهم من ثوابه، وذلك هو البُشْرَى التي بشر الله بها المؤمنين في كتابه؛ لأن البشارة في كلام العرب هي إعلام الرجل بما لم يكن به عالماً مما يسره من الخير قبل أن يسمعه من غيره، أو يعلمه من قبل غيره. (الطبري).

٩٩- {وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ}.

قال: تقدم تفسيره. ويعني في الآية (٢٦) من السورة، وقد أورد فيه أقوالاً لأهل العلم، منها قول القرطبي: والفسق في عرف الاستعمال الشرعي: الخروج من طاعة الله عز وجل، فقد يقع على من خرج بكفر، وعلى من خرج بعصيان. انتهى. وهذا هو أنسب بالمعنى اللغوي، ولا وجه لقصره على بعض الخارجين دون بعض.

١٠٠- {أَوْكَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}.

تفسير الآية: أوكّلما عاهدَ اليهودُ على الالتزامِ بأمرٍ نكلَ فريقٌ منهم ورفضَ العهدَ؟ وهذا دأبهم حتّى خانُوا العهدَ الذي أبرموهُ مع الرسولِ صلى الله عليه وسلم عندَ مقدّمه إلى المدينة ... بل أكثرهم لا يؤمنونَ بالرسولِ المبعوثِ إليهم وإلى الناسِ كافّة، الذي يجدونَ صفتَهُ في كتبهم، وقد أُمرُوا باتّباعه ومناصرته. (الواضح).

١٠١ - {وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ}.

{وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ}: الضميرُ لبني إسرائيلَ لا لعلمائهم فقط، والرسولُ محمدٌ صلى الله عليه وسلم، والتنكيرُ للتفخيم، وقيل: عيسى عليه السلام.

{مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ} أي: من التوراة، من حيثُ إنه صلى الله عليه وسلم جاءَ على الوصفِ الذي ذكّرَ فيها، أو أخبرَ بأنّها كلامُ الله تعالى المنزّلُ على نبيّه موسى عليه السلام، أو صدّقَ ما فيها من قواعدِ التوحيدِ وأصولِ الدين، وأخبارِ الأممِ والمواعظِ والحكم، أو أظهرَ ما سألوهُ عنه من غوامضها. وحملَ بعضهم (ما) على العموم؛ لتشملَ جميعَ الكتبِ الإلهية التي نزلت قبل. (روح المعاني).

{نَبَذَ فَرِيقٌ}: يعني بذلك أنهم جحدوه ورفضوه، بعد أن كانوا به مقرّين؛ حسداً منهم له وبغياً عليه. وقوله: {مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ}: وهم علماءُ اليهود، الذين أعطاهم الله العلمَ بالتوراة وما فيها. (الطبري).

١٠٢ - {وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}.

فإذا أتاهما من يريدُ تعلّمَ السحرِ قالوا لهم: إنّما نحنُ هنا فتنةٌ وابتلاء، فلا تعملوا بالسحر، فإنّ من اعتقدَ إباحته أو جوازَ العملِ به كفر، فيتعلّمون من علمِ السحرِ ما هو مذموم، من شرِّ

وأدّى، فيفترقون بين الزوجين، مع ما جعل الله بينهما من محبة ورحمة. وهم لا يتمكّنون من الضرر بأحدٍ إلا إذا قدر الله وخلق بين السحرة وما أرادوا، فإذا شاء سلطهم على المسحور، وإذا لم يشأ لم يسلطهم، فلا يستطيعون مضرة أحدٍ إلا بإذن الله. وهكذا صاروا يتعلّمون ما يضُرُّهم في دينهم ولا ينفعهم؛ لأنهم يقصدون به الشر. وقد علم اليهود الذين استبدلوا السحر بالإيمان ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم أنهم ليس لهم نصيبٌ عند الله في الآخرة، فبئست التجارة تجارتهم. (الواضح).

١٠٣ - { وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ } .

{ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا } بالرسول والكتاب، { وَاتَّقَوْا } بترك المعاصي، كنبذ كتاب الله واتباع السحر، { لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ } : لأثيوا مثوبةً من عند الله خيراً مما شروا به أنفسهم، { لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ } أن ثواب الله خيرٌ مما هم فيه، وقد علموا، لكنه جهلهم لترك التدبر، أو العمل بالعلم. (البيضاوي، باختصار).

١٠٤ - { وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ } .

وللكافرين بي وبرسولي عذابٌ أليم، يعني بقوله "الأليم": الموجع. (الطبري).

١٠٥ - { وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } .

يقول: ذو فضلٍ يتفضّلُ به على من أحبَّ وشاءَ من خلقه. ثم وصفَ فضلهُ بالعِظَم، فقال: فضلهُ عظيمٌ لأنه غيرُ مشبّه في عِظَمِ موقعه من فضلهُ عليه أفضل خلقه، ولا يقاربه في جلاله خطرُه ولا يدانيه. (الطبري).

١٠٧ - { وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ } .

وليس للمؤمنين وليٌّ يقوِّبهم ويهديهم، ولا نصيرٌ يؤيِّدُهم وينصرهم إلا الله، فكونوا على حذرٍ من تشكيك أعدائكم، واحذروا أضاليلهم وحُدعهم. (الواضح).

١٠٩ - { فَأَعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }.

إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ مَا يَشَاءُ بِالذِّينِ وَصَفَتْ لَكُمْ أَمْرَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَغَيْرِهِمْ قَدِيرٌ، إِنَّ شَاءَ الْإِنْتِقَامَ مِنْهُمْ بَعْنَادِهِمْ رَبَّهُمْ، وَإِنْ شَاءَ هَدَاهُمْ لِمَا هَدَاكُمْ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْإِيمَانِ، لَا يَتَعَدَّرُ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَرَادَهُ، وَلَا يَتَعَدَّرُ عَلَيْهِ أَمْرٌ شَاءَ قَضَاءَهُ؛ لِأَنَّ لَهُ الْخَلْقَ وَالْأَمْرَ. (الطبري).

١١٠ - { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }

إِقَامَةُ الصَّلَاةِ: أَدَاؤُهَا بِحُدُودِهَا وَفُرُوضِهَا، وَإِيْتَاءُ الزَّكَاةِ: إِعْطَاؤُهَا بِطَيْبِ نَفْسٍ عَلَى مَا فُرِضَتْ وَوَجِبَتْ.

{ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ } : وَمَهْمَا تَعْمَلُوا مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فِي أَيَّامِ حَيَاتِكُمْ، فَتَقَدِّمُوهُ قَبْلَ وَفَاتِكُمْ، ذُخْرًا لِأَنْفُسِكُمْ فِي مَعَادِكُمْ، تَجِدُوا ثَوَابَهُ عِنْدَ رَبِّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَجَازِيكُمْ بِهِ. وَالْخَيْرُ: هُوَ الْعَمَلُ الَّذِي يَرْضَاهُ اللَّهُ.

{ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } : هَذَا خَبْرٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِلذِّينِ خَاطِبِهِمْ بِهَذِهِ الْآيَاتِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَّهُمْ مَهْمَا فَعَلُوا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، سِرًّا وَعِلَانِيَةً، فَهُوَ بِهِ بَصِيرٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ، فَيَجْزِيهِمْ بِالْإِحْسَانِ جَزَاءَهُ، وَبِالْإِسَاءَةِ مِثْلَهَا.

وهذا الكلام وإن كان خرج مخرج الخبر، فإن فيه وعدًا ووعدًا، وأمرًا وزجرًا، وذلك أنه أعلم القوم أنه بصيرٌ بجميع أعمالهم، ليجدوا في طاعته، إذ كان ذلك مذخورًا لهم عنده حتى يثيبهم عليه. (الطبري، باختصار).

١١٢ - { بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }.

{ وَهُوَ مُحْسِنٌ } أي: اتبع فيه الرسول صلى الله عليه وسلم، فإن للعمل المتقبل شرطين، أحدهما: أن يكون صواباً خالصاً لله وحده، والآخر: أن يكون صواباً موافقاً للشريعة، فمتى كان خالصاً، ولم يكن صواباً، لم يتقبل...

{ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } : ضمنَ لهم تعالى على ذلك تحصيلَ الأجر، وآمنهم مما يخافونه من المحذور، فلا { خَوْفٌ عَلَيْهِمْ } فيما يستقبلونه، { وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } على ما مضى مما يتركونه. (ابن كثير، باختصار).

١١٤ - { وَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } .

ولهم على معصيتهم وكفرهم برّبهم وسعيهم في الأرضِ فساداً عذابُ جهنم. (الطبري).

١١٨ - { قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ } .

قد بيّنا العلامات التي من أجلها غضبَ اللهُ على اليهود، وجعلَ منهم القردةَ والخنازير، وأعدَّ لهم العذابَ المُمهين في معادهم، والتي من أجلها أخزى اللهُ النصارى في الدنيا، وأعدَّ لهم الخزي والعذابَ الأليم في الآخرة... (الطبري).

١٢١ - { الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } .

{ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ } أي: الكتاب؛ بسببِ التحريفِ والكفرِ بما يصدِّقه. واحتمالاتُ نظيرِ هذا الضميرِ مقولةٌ فيه أيضاً. { فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } : من جهةٍ أنهم اشتروا الكفرَ بالإيمان، وقيل: بتجارتهم التي كانوا يعملونها، بأخذِ الرشا على التحريف. (روح المعاني).

١٢٢ - { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ } .

فسَّرَهُ في الآية (٤٧) من السورة نفسها، وقد قال بعدَ كلام: ... فغايتُهُ أن يكونوا مفضلين على أهلِ عصور، لا على أهلِ كلِّ عصر، فلا يستلزمُ ذلك تفضيلَهُم على أهلِ العصرِ الذين فيهم نبينا صلى اللهُ عليه وسلم، ولا على ما بعده من العصور.

١٢٣- {وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ}.
تفسيرها: واحذروا حساب ذلك اليوم، الذي لا تقضي نفس عن نفس شيئاً من الحقوق والجزاء، ولا يقبل منها فدية، ولا يفيدُها واسطة أحد، ولا يُتصَّر لهم فيمنعوا من العذاب. (الواضح).

١٢٦- {قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}.
أي: المرجع يصيرُ إليه. (البغوي).

١٢٧- {رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}.
أي: ويقولان: ربنا تقبل منّا بناءً لنا، {إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ} لدعائنا، {الْعَلِيمُ} بنياتنا. (البغوي).

١٢٨- {إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}.
إنك أنت العائد على عبادك بالفضل، والمنفضل عليهم بالعفو والغفران، الرحيم بهم، المستنقذ من تشاء منهم برحمتك من هلكته، المنجي من تريد نجاته منهم برأفتك من سخطك. (الطبري).

١٢٩- {إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}.
المصيب مواقع الفعل، المحكم لها. (ابن عطية).

١٣٠- {وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ}.
يعني مع الأنبياء في الجنة. (البغوي).

١٣٣- {قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ}.

قال بنوه له: نعبُدُ معبودك الذي تعبده، ومعبود آبائك... (الطبري).

١٣٤ - { تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ }.

{ تِلْكَ أُمَّةٌ } : إشارة إلى الأمة المذكورة، التي هي إبراهيم ويعقوب وبنوهما الموحّدون، { قَدْ خَلَتْ } : مضت. (النسفي).

١٣٦ - { قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ }

تفسير الآية: قولوا جميعاً أيها المؤمنون: آمنا بالله، وبما أنزل إلى إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، والأسباط، وموسى، وعيسى، وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، من الكتب السماوية، والآيات البينات، والمعجزات الباهرات، ولا نفرق بينهم كدأب اليهود والنصارى، الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض، ونسلم أمرنا جميعاً إلى الله، مخلصين له ومذعنين. (الواضح).

١٣٧ - { وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }.

{ السَّمِيعُ } لقول كلِّ قائل، { الْعَلِيمُ } بما يجب أن ينفذ في عباده. (ابن عطية).

١٣٨ - { صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ }.

اتبعوا ملّة إبراهيم، صبغة الله التي هي أحسن الصبغ، فإنها هي الحنيفية المسلمة، ودعوا الشرك بالله والضلال عن محبة هداة.

{ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ } : يعني ملّة الخاضعين لله، المستكينين له، في اتباعنا ملّة إبراهيم ودينونتنا له بذلك، غير مستكبرين في اتباع أمره والإقرار برسالة رسله، كما استكبرت اليهود والنصارى، فكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم؛ استكباراً وبغيّاً وحسدًا. (الطبري).

١٤١ - { تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ } .

قال رحمه الله: وكَرَّرَ قوله سبحانه: { تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ } إلى آخر الآية؛ لتضمينها معنى التهديد والتخويف، الذي هو المقصود في هذا المقام.
وقال في آخره: عن قتادة والربيع في قوله: { تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ } قال: يعني إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط.

وقد فسَّرَ ما بقي منها في الآية (١٣٤) من السورة، بقوله: بيانٌ لحال تلك الأمة، وحال المخاطبين بأن لكلٍ من الفريقين كسبه، لا ينفعه كسب غيره، ولا يناله منه شيء، ولا يضُرُّه ذنب غيره. وفيه الرُّدُّ على من يتكلُّ على عمل سلفه، ويروِّح نفسه بالأماني الباطلة، ومنه ما ورد في الحديث: "مَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ" [رواه مسلم وغيره]، والمراد: أنكم لا تنتفعون بحسناتهم، ولا تؤاخذون بسيئاتهم، ولا تُسألون عن أعمالهم، كما لا يُسألون عن أعمالكم، ومثله: { وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى } [سورة الزمر: ٧].

الجزء الثاني

١٤٢ - { قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } .

وهو ما ترتضيه الحكمة، وتقضيه المصلحة، من التوجه إلى بيت المقدس تارة، والكعبة أخرى.
(البيضاوي).

١٤٣ - { إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ } .

{ رَحِيمٌ } لا يضيع أجورهم. والرافة أشدُّ من الرحمة، وجمع بينهما كما في { الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } .
(النسفي).

١٤٤ - { فَلَنُؤَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ } .

{ قِبْلَةً تَرْضَاهَا } : معناه تحبها وتقرُّ بها عينك . (ابن عطية).

{ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ } قال: تقدّم تفسيرها. وقد قال في تفسيرها في الآية (١٤٠) من السورة نفسها: وعيدٌ شديد، وتهديدٌ ليس عليه مزيد، وإعلامٌ بأن الله سبحانه لا يترك عقوبتهم على هذا الظلم القبيح، والذنب الفظيع.

١٤٨ - { إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } .

يعني أن الله تعالى على جمعكم بعد مماتكم من قبوركم من حيث كنتم، وعلى غير ذلك مما يشاء قدير، فبادروا خروج أنفسكم بالصالحات من الأعمال قبل مماتكم، ليوم بعثكم وحشركم. (الطبري).

١٤٩ - { وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ } .

هذا أمرٌ فيه تأكيد، فحيثما خرجت وأينما كنت أيها الرسول، توجه في صلاتك نحو المسجد الحرام، فإنه القبلة الخالصة التي رضيها الله لكم، وهو الثابت الموافق للحكمة، وليس الله بغافل عن امتثالكم وطاعتكم، وسوف يجازيكم بذلك أحسن جزاء. (الواضح).

١٥١ - { كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ } .

الزموا أيها العرب طاعتي، وتوجهوا إلى القبلة التي أمرتكم بالتوجه إليها، لتقطع حجة اليهود عنكم، فلا تكون لهم عليكم حجة، ولأنتم نعمتي عليكم وتهمدوا، كما ابتدأتكم بنعمتي فأرسلت فيكم رسولا إليكم منكم، وذلك الرسول الذي أرسله إليهم منهم محمد صلى الله عليه وسلم.

وأما قوله: {يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا} فإنه يعني آيات القرآن، وبقوله: {وَيُزَكِّيكُمْ} : ويطهركم من دنس الذنوب، {وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ} وهو الفرقان، يعني أنه يعلمهم أحكامه، ويعني بالحكمة: السنن والفقه في الدين.

وأما قوله: {وَيُعَلِّمُكُمُ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ} فإنه يعني: ويعلمكم من أخبار الأنبياء، وقصص الأمم الخالية، والخبر عما هو حادث وكائن من الأمور التي لم تكن العرب تعلمها، فعلموها من رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأخبرهم جل ثناؤه أن ذلك كله إنما يدركونه برسوله صلى الله عليه وسلم. (الطبري، باختصار).

١٥٣- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } .

لم يبيّن معنى الصبر. لكن قال في الآية (١٥٥): الصبر أصله الحبس. وقد قال الفخر الرازي في تفسيره: هو قهر النفس على احتمال المكارِه في ذات الله تعالى، وتوطئها على تحمّل المشاقّ وتجنب الجزع، ومن حمل نفسه وقلبه على هذا التذليل سهل عليه فعل الطاعات وتحمّل مشاقّ العبادات، وتجنب المحظورات.

١٥٥- { وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ } .

قال رحمه الله: تقدّم معنى البشارة. وقد قال في الآية (٢٥) من السورة: التبشير: الإخبار بما يظهر أثره على البشرة، وهي الجلدة الظاهرة، من البشر والسرور. وقد قال الإمام الطبري في تفسيره: يا محمد، بشّر الصابرين على امتحاني بما أمتحنهم به، والحافظين أنفسهم عن التقدم على نهي عما أنهاهم عنه، والآخذين أنفسهم بأداء ما أكلفهم من فرائضي، مع ابتلائي إيّاهم بما ابتليتهم به، القائلين إذا أصابتهم مصيبة: {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} . فأمره الله تعالى ذكره بأن يخصّ بالبشارة على ما يمتحنهم به من الشدائد أهل الصبر الذين وصف الله صفتهم. وأصل التبشير: إخبار الرجل الرجل الخبر يسره أو يسوؤه، لم يسبقه به إليه غيره.

١٥٨ - { فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ } .

أي: يُثيبُ على القليلِ بالكثير، عليمٌ بقدرِ الجزاء، فلا يبخسُ أحداً ثوابه، و{ لَا يَطْلُمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضَعُهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا } [سورة النساء: ٤٠]. (ابن كثير).

١٦٠ - { وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ } .

{ وَأَنَا التَّوَّابُ } : الرجَّاعُ بقلوبِ عبادي المنصرفةِ عني إليّ، { الرَّحِيمُ } بهم بعد إقبالهم عليّ. (البغوي).

١٦٢ - { خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ } .

أي: لا ينقصُ عمَّا هم فيه. (ابن كثير).

١٦٥ - { وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا } .

معناه: لرأوا وأيقنوا أن القوةَ لله جميعاً. (البغوي).

١٦٧ - { كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ } .

الحسرة: أعلى درجاتِ الندامةِ والهَمِّ بما فات، وهي مشتقةٌ من الشيءِ الحسير، الذي قد انقطعَ وذهبتْ قوته .. (ابن عطية).

١٧٠ - { أُولَئِكَ كَانَ أَبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ } .

يعني آباءَ هؤلاءِ الكفارِ الذين مضوا على كفرهم بالله العظيم، لا يعقلون شيئاً من دينِ الله وفرائضه وأمره ونهيه، فيُتَّبَعون على ما سلكوا من الطريق، ويؤثَّمُ بهم في أفعالهم، ولا يَهْتَدُونَ لرشدٍ فيَهْتَدِي بهم غيرهم، ويقتدي بهم مَنْ طلبَ الدينَ وأرادَ الحقَّ والصواب. يقولُ تعالى ذكره لهؤلاءِ الكفار: فكيف أيها الناسُ تتبعون ما وجدتم عليه آباءكم فتتكون ما يأمركم به ربكم وآباؤكم لا يعقلون من أمرِ الله شيئاً، ولا هم مُصِيبون حقاً ولا مدركون رشداً؟

وإنما يتبع المتبوع ذا المعرفة بالشيء المستعمل له في نفسه، فأما الجاهل فلا يتبعه فيما هو به جاهل إلا من لا عقل له ولا تمييز. (الطبري).

١٧١ - {صُمُّ بَكْمٍ عُمِّي فَهَمْ لَا يَعْقِلُونَ}.

قال رحمه الله: تقدّم تفسير ذلك. ويعني قوله تعالى في الآية (١٨) من السورة نفسها: {صُمُّ بَكْمٍ عُمِّي فَهَمْ لَا يَرْجِعُونَ}. وقد قال هناك: الصمم: الانسداد، يقال: قنأ صمّاء: إذا لم تكن مجوّفة، وصممت القارورة: إذا سددها، وفلان أصمّ: إذا انسدت خروقه مسامعه. والأبكم: الذي لا ينطق ولا يفهم، فإذا فهم فهو الأخرس. وقيل: الأخرس والأبكم واحد. والعمى: ذهاب البصر.

وقال ابن كثير في آخر الآية {فَهَمْ لَا يَعْقِلُونَ} أي: لا يعقلون شيئاً ولا يفهمونه.

١٧٤ - {وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.

قال في معنى العذاب الأليم، في الآية (١٠) من السورة نفسها: الأليم: المؤلم، أي: الموجه.

١٧٥ - {أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ}.

قال رحمه الله: تقدّم تحقيق معناه. ويعني الآية (١٦) من السورة: {أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ}. وقد فصل القول في الجملة الأولى من الآية، ونقل الآثار في ذلك.

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسير ما لم يفسره: أي: اعتاضوا عن الهدى، وهو نشر ما في كتبهم من صفة الرسول، وذكر مبعثه، والبشارة به من كتب الأنبياء، واتباعه وتصديقه، استبدلوا عن ذلك واعتاضوا عنه الضلالة، وهو تكذيبه، والكفر به، وكتمان صفاته في كتبهم. {وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ} أي: اعتاضوا عن المغفرة بالعذاب، وهو ما تعاطوه من أسبابه المذكورة.

١٧٧ - {وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}.

لأنهم اتقوا المحارم، وفعلوا الطاعات. (ابن كثير).

١٨٠ - { كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ } .

قال: تقدّم معناه قريبًا. ويعني في الآية (١٧٨) من السورة: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى }، وقد قال هناك: معناه فرض، وأثبت...

١٨١ - { إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } .

{ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ } لما أوصى به الموصي، { عَلِيمٌ } بتبديل المبدل، أو سميعٌ لوصيته، عليمٌ بنيته. (البغوي).

١٨٢ - { فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } .

{ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ } : ... فلا حرج على من حضره فسمع ذلك منه أن يصلح بينه وبين ورثته، بأن يأمره بالعدل في وصيته، وأن ينهاهم عن منعه مما أذن الله له فيه وأباحه له. { إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } : والله غفورٌ رحيمٌ للموصي فيما كان حدث به نفسه من الجنف والإثم، إذا ترك أن يآثم ويجنف في وصيته، فتجاوز له عما كان حدث به نفسه من الجور، إذ لم يُمض ذلك، رحيمٌ بالمصلح بين الموصي وبين من أراد أن يحيف عليه لغيره، أو يآثم فيه له. (الطبري، بشيء من الاختصار).

١٨٤ - { وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } .

{ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } ما في الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة. وجوابه محذوف، دل عليه ما قبله، أي: اخترتموه. وقيل: معناه: إن كنتم من أهل العلم والتدبير علمتم أن الصوم خير لكم من ذلك. (البيضاوي).

١٨٥ - { وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } .

ذكر أنه تقدّم تفسيرهما.

والأولى في الآية التي تسبقها، وفيها بيان معانٍ لغوية. قال البغوي رحمه الله: {فَعِدَّةٌ} أي: فأفطر، فعِدَّةٌ، {مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ} أي: فعليه عِدَّةٌ. والعددُ والعدَّةُ واحد. {مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ} أي: غير أيام مرضه وسفره.

{وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}. فسره في الآيتين (٥٢) و(٥٦) من السورة، بما يناسب السياق من أحوال بني إسرائيل.

قال ابن كثير رحمه الله: أي: إذا قمتم بما أمركم الله من طاعته، بأداء فرائضه، وترك محارمه، وحفظ حدوده، فلعلكم أن تكونوا من الشاكرين بذلك.

١٨٧ - {كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}.

أي: كما بيّن هذه الحدودُ يُبيّنُ جميع الأحكام لتتقوا مجازتها. (القرطبي).

١٨٩ - {وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.

قال رحمه الله: تقدّم تفسير التقوى والفلاح.

{وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى} قال الطبري: ولكن البر من اتقى الله فخافه، وتجنّب محارمه، وأطاعه بأداء فرائضه التي أمره بها.

{لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} غداً إذا وقفتم بين يديه، فيجزئكم بأعمالكم على التمام والكمال. (ابن كثير).

١٩٠ - {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}.

{إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} الذين يجاوزون حدوده، فيستحلون ما حرّمه الله عليهم، من قتل هؤلاء الذين حرّم قتلهم، من نساء المشركين وذرائعهم. (الطبري).

١٩١ - {وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ}.

{وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ} أي: واقتلوا - أيها المؤمنون - الذين يقاتلونكم من المشركين، في أيِّ مكانٍ تمكثتم من قتلهم، وأبصرتم مقاتلتهم. (تفسير الطبري، باختصار).
{كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ}: فإن الله جعل ثواب الكافرين على كفرهم وأعمالهم السيئة القتل في الدنيا والخزي الطويل في الآخرة. (الطبري).

١٩٢ - {فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.

أي: غفورٌ لما سلف، رحيمٌ بالعباد. (البغوي).

١٩٤ - {وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ}.

{وَاتَّقُوا اللَّهَ} في الانتصار لأنفسكم، وترك الاعتداء بما لم يرخص لكم فيه، {وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} بالنصر والعون. (روح المعاني).

١٩٥ - {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}.

إنَّ الله يريدُ الخيرَ بالمحسنين. (الواضح).

١٩٦ - {فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ}.

قالَ رحمه الله: "تقدَّم الخلافُ في معناها".

وهو موجودٌ في أول الآية، كما أوردَ آثارًا في ذلك بآخرها.

١٩٩ - {وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.

واستغفروا الله لذنوبكم، فإنه غفورٌ لها حينئذٍ، تفضلاً منه عليكم، رحيمٌ بكم. (الطبري).

٢٠٣ - { وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ } .

{ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ } فمجازيكم هو بأعمالكم، المحسن منكم بإحسانه، والمسيء بإساءته، وموفٍ كلِّ نفسٍ منكم ما عملت، وأنتم لا تُظلمون. (الطبري).

٢٠٦ - { وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ } .

أي: إذا وُعِظَ هذا الفاجر في مقاله وفعاله، وقيل له: اتقِ الله، وانزع عن قولك وفعلك، وارجع إلى الحق... (ابن كثير).

٢٠٨ - { كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ } .

قال مطرف: أغشُّ عبادِ الله لعبيدِ الله الشيطانُ. (ابن كثير).

٢١٠ - { هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى

اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ } .

وإلى الله يؤوَلُّ القضاء بين خلقه يومَ القيامةِ والحكم بينهم في أمورهم التي جرت في الدنيا، من ظلم بعضهم بعضاً، واعتداء المعتدي منهم حدودَ الله، وخلافِ أمره، وإحسانِ المحسن منهم، وطاعته إياه فيما أمره به، ويفصلُ بين المتظلمين، ويجازي أهلَ الإحسانِ بالإحسان، وأهلَ الإساءة بما رأى، ويتفضَّلُ على مَنْ لم يكن منهم كافراً فيعفو... (الطبري).

٢١٣ - { كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ

بِالْحَقِّ لِيُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } .

{ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ } : ليشيروهم بالجزاء الحسنِ إن هم أطاعوا وثبتوا على الحقِّ، وليخوِّفهم من العقابِ الشديدِ إن هم خالفوا وعصوا.

{وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}: وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ، مَنْ يَعْلَمُ فِيهِمُ الرِّغْبَةَ فِي اتِّبَاعِ الْهُدَى وَتَقْبُلِ الْحَقِّ. وَهُوَ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ. (الواضح).

٢١٤ - {أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ}.

وَأَنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِمَّنْ صَبَرَ عَلَى مُكَابَدَةِ الْمُشَاقَّةِ، وَجَاهَدَ حَقَّ الْجِهَادِ، فَكَانَ أَهْلًا لِلنَّصْرِ، وَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا وَتَوْفِيقًا، وَنَصْرًا وَفَرَجًا. (الواضح).

٢١٥ - {قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ}.

قَالَ رَحْمَةُ اللَّهِ: تَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِي الْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ. وَيَعْنِي فِي الْآيَةِ (١٧٧) مِنَ السُّورَةِ: {وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ}.

وَقَدْ قَالَ هُنَاكَ: قَدَّمَ {ذَوِي الْقُرْبَى} لِكُونَ دَفْعِ الْمَالِ إِلَيْهِمْ صَدَقَةً وَصَلَةً إِذَا كَانُوا فُقَرَاءَ، وَهَكَذَا الْيَتَامَى الْفُقَرَاءَ أَوْلَى بِالصَّدَقَةِ مِنَ الْفُقَرَاءِ الَّذِينَ لَيْسُوا يَتَامَى، لِعَدَمِ قَدْرَتِهِمْ عَلَى الْكَسْبِ. وَالْمَسْكِينِ: السَّاكِنُ إِلَى مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ، لِكُونِهِ لَا يَجِدُ شَيْئًا. وَابْنُ السَّبِيلِ: الْمَسَافِرُ الْمُنْقَطِعَ، وَجُعِلَ ابْنًا لِلسَّبِيلِ لِمَلَازِمَتِهِ لَهُ. ا. هـ.

وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ أَمْوَالٍ عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُحْتَاجِينَ، وَمَا تَفَعَّلُوا مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْقُرْبَاتِ، يَعْلَمُهَا اللَّهُ، وَسَيَحْفَظُهَا لَكُمْ، وَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا أَفْضَلَ الْجَزَاءِ. (الواضح).

٢١٦ - {وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}.

{وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} ذَلِكَ، فَبَادِرُوا إِلَى مَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَأْمُرُكُمْ إِلَّا بِمَا عِلْمٌ فِيهِ خَيْرٌ لَكُمْ، وَانْتَهَوْا عَمَّا نَهَاكُمْ عَنْهُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَنْهَاكُمْ إِلَّا عَمَّا هُوَ شَرٌّ لَكُمْ. (روح المعاني).

٢١٧- { وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } .

قال: تقدّم الكلام في معنى الخلود. وقد مرّ بلفظه في الآية (٣٩) ولم يفسره، وقال في الآية (٢٥): خالدون: يعني لا يموتون.

٢١٨- { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ }

... أولئك يطمعون أن يرحمهم الله فيدخلهم جنته بفضل رحمة إياهم، والله سائر ذنوب عباده بعفوه عنها، متفضل عليهم بالرحمة. (الطبري).

٢٢١- { وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ }

... فكذاك أبيت لكم في سائر كتابي الذي أنزلته على نبيي محمد صلى الله عليه وسلم آياتي وحججي وأوضحها لكم، لتفكروا في وعدي ووعيدي، وثوابي وعقابي، فتختاروا طاعتي التي تنالون بها ثوابي في الدار الآخرة، والفوز بنعيم الأبد، على القليل من اللذات واليسير من الشهوات، بركوب معصيتي في الدنيا الفانية، التي من ركبها كان معاده إليّ، ومصيره إلى ما لا قبيل له به من عقابي وعذابي (الطبري).

٢٢٣- { وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ }

قال: مبالغة في التحذير.

وقال الألوسي رحمه الله: { وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ } بالبعث فيجازيكم بأعمالكم، فتزودوا ما ينفعكم. (روح المعاني).

٢٢٨- { وَهَنٌ مِثْلُ الَّذِي عَلِيهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }

أي: عزيز في انتقامه من عصاه وخالف أمره، حكيم في أمره وشرعه وقدره. (ابن كثير).

٢٣١ - { وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } .

{ وَاتَّقُوا اللَّهَ } أي: فيما تأتون وما تذرّون، { وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } : فلا يخفى عليه شيءٌ من أموركم السريّة والجهريّة، وسيُجازيكم على ذلك. (ابن كثير).

٢٣٢ - { ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ } .

أي: هذا الذي نهيناكم عنه، من منع الولايا أن يتزوّجن أزواجهنّ إذا تراضوا بينهم بالمعروف، يَأْتَمُرُ بِهِ وَيَتَعَطَّ بِهِ وَيَنْفَعُلُ لَهُ { مَنْ كَانَ مِنْكُمْ } أيها الناس { يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ } أي: يؤمنُ بشرع الله، ويخافُ وعيدَ الله وعذابه في الدارِ الآخرة وما فيها من الجزاء (ابن كثير).

٢٣٣ - { وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } .

وخافوا الله فيما فرضَ لبعضكم على بعضٍ من الحقوق، وفيما ألزمَ نساءكم لرجالكم، ورجالكم لنسائكم، وفيما أوجبَ عليكم لأولادكم، فاحذروه أن تخالفوه فتعتدوا في ذلك، وفي غيره من فرائضه وحقوقه حدوده، فتستوجبوا بذلك عقوبته، واعلموا أن الله بما تعملون من الأعمالِ أيها الناس، سرّها وعلانيتها، وخفيّتها وظاهرها، وخيرها وشرّها، بصيرٌ، يراه ويعلمه، فلا يخفى عليه شيءٌ، ولا يغيّب عنه منه شيءٌ، فهو يُحصي ذلك كلّهُ عليكم، حتى يجازيكم بخير ذلك وشرّه. (الطبري).

٢٣٤ - { فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا

تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } .

{ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } : والله بما تعملون أيها الأولياء، في أمرٍ من أنتم وليّهُ من نسائكم، من عضلهنّ وإنكاحهنّ ممن أردنَ نكاحه بالمعروف، ولغير ذلك من أموركم وأمورهم، خبير، يعني ذو خبرٍ وعلم، لا يخفى عليه منه شيءٌ. (الطبري).

٢٣٥ - { وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ } .

يعني أنه ذو سترٍ لذنوبِ عبادهِ وتغطيةٍ عليها، فيما تكثُرُ نفوسُ الرجالِ، من خِطبةِ المعتداتِ وذكرهم إِيَّاهنَّ في حالِ عِدَدِهِنَّ، وفي غيرِ ذلكِ من خطاياهم... (الطبري).

٢٣٦- {وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرَهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَيِ الْمُحْسِنِينَ}.

المرادُ بالمحسنين مَنْ شأَتْهُمُ الإِحْسَانُ، أو الذين يُحْسِنُونَ إلى أَنفُسِهِمْ، بالمسارعةِ إلى الامتثالِ، أو إلى المطلقاتِ بالتمتعِ (روح المعاني).

٢٣٧- {وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى}.

وَأَنْ تَعْفُوا أَيها الناسُ بعضُكم عمَّا وجبَ له قِبَلَ صاحبهِ من الصَّدَاقِ قَبْلَ الافتراقِ عندَ الطلاقِ، أَقْرَبُ له إلى تقوى الله. (الطبري).

٢٤٠- {وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}.

أي: واللهُ عَزِيزٌ في انتقامه مِمَّنْ خالفَ أمرَهُ ونهيه، وتعدَّى حدودَهُ مِنَ الرجالِ والنساءِ... (الطبري).

٢٤١- {وَالْمُطَلَّقاتِ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَيِ الْمُتَّقِينَ}.

تفسيرُ الآية: وتُعْطَى المطلقاتُ حَقَّهُنَّ من المتعة، يعني من المالِ، كلُّ ما يقدرُ عليه مِمَّا يوافقُ حالَهُ وكرَمَهُ ومعاليَ أخلاقه، لتبقى الأُخُوَّةُ الإِسْلامِيَّةُ قائِمةً، ولئلا تنقلبَ الأمورُ إلى عداوةٍ وبغضاء. وهو ما يعرفهُ الذين يخشون ربَّهُم فيما يأتون وما يدرون. (الواضح).

٢٤٣- {إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ}.

... فلم يشكروا نعمته في جميعِ هذا، بل استبدؤوا، وظنوا أن حوْلَهُم وسعيهم يُنجيهم. وهذه الآيةُ تحذيرٌ لسائرِ الناسِ من مثلِ هذا الفعلِ، أي: فيجبُ أن يشكرَ الناسُ فضلَ الله في إيجادهِ

لهم، ورزقه إياهم، وهدايته بالأوامر والنواهي، فيكون منهم الجري إلى امتثالها، لا طلب الخروج عنها. وتخصيصه تعالى الأكثر دلالة على الأقل الشاكر. (ابن عطية).

٢٤٤ - { وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }.

يعني تعالى ذكره بذلك: { وَقَاتِلُوا } أيها المؤمنون { فِي سَبِيلِ اللَّهِ } يعني في دينه الذي هداكم له، لا في طاعة الشيطان، أعداء دينكم، الصادقين عن سبيل ربكم، ولا تجبنوا عن لقاءهم، ولا تقعدوا عن حربهم، فإن بيدي حياتكم وموتكم، ولا يمنع أحدكم من لقاءهم وقتالهم حذر الموت وخوف المنية على نفسه بقتالهم. { وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } : واعلموا أن الله سميع لقولهم، وعليم بهم وبغيرهم، وبما هم عليه مقيمون من الإيمان والكفر، والطاعة والمعصية، محيط بذلك كله، حتى أجازي كلاً بعمله، إن خيراً فخييراً، وإن شراً فشرّاً. (الطبري، باختصار).

٢٤٦ - { قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاؤَنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ }.

{ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ } : وأي شيء يمنعنا أن نقاتل في سبيل الله عدونا وعدو الله؟ { فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ } يقول: فلما فرض عليهم قتال عدوهم والجهاد في سبيله. { وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ } : والله ذو علم بمن ظلم منهم نفسه، فأخلف الله ما وعده من نفسه، وخالف أمر ربه فيما سأله ابتداءً أن يوجهه عليه. (الطبري).

٢٤٨ - { وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ }.

ويحمل هذا التابوت ملائكة الله وتضعه عند طالوت. وفي ذلك آية عظيمة لكم وعبرة، تدل على ملكه عليكم، إن كنتم مصدقين بذلك. (الواضح).

٢٤٩ - { قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا اللَّهَ كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ }.

قالوا: لا قدرة لنا على محاربتهم؛ لكثرتهم، فقال لهم علماءهم والخُلصُ منهم، المؤمنون بقاء الله وحسن ثوابه: إنَّ جماعةً قليلةً، مؤمنةً في عقيدتها وعزمها وتوكلها، تستمدُّ قوتها من الله ووعدِهِ بالنصرِ والجزاء، ستغلبُ فئةً كبيرةً عدوةً لا تعتمدُ سوى على قوتها الظاهرة، بإذنِ الله وتيسيره، فلا تُغني كثرتهم مع خذلانِ الله لهم، ولا تضرُّ قلةُ الفئةِ المؤمنةِ مع تأييده ونصره لهم. (الواضح).

٢٥٠ - {وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أفرغْ عَلَيْنَا صَبْرًا}.

يعني أن طالوت وأصحابه قالوا: {رَبَّنَا أفرغْ عَلَيْنَا صَبْرًا} يعني: أنزل علينا صبراً. (الطبري).
 {قَالُوا} جميعاً بعد أن قويت قلوب الضعفاء، متضرِّعين إلى الله تعالى، متبرِّئين من الحول والقوة: {رَبَّنَا أفرغْ عَلَيْنَا صَبْرًا} أي: صُبِّ ذلك علينا ووقِّفنا له. والمرادُ به حبسُ النفس للقتال. (روح المعاني).

٢٥١ - {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ}.

أي: منّ عليهم، ورحمة بهم، يدفع عنهم ببعضهم بعضاً، وله الحكم والحكمة، والحجّة على خلقه في جميع أفعاله وأقواله. (ابن كثير).

الجزء الثالث

٢٥٥ - {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ}.

{لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ}: إخبارٌ بأن الجميع عبيده وفي ملكه، وتحت قهره وسلطانه، كقوله: {إِن كُفِّرُ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنُ عَبْدًا . لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا . وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا} [سورة مريم: ٩٣ - ٩٥]. (ابن كثير).

{وَلَا يُحِيطُونَ} قال: تقدّم معنى الإحاطة. ولعله يعني عند تفسير الآية (١٩) من السورة: {وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ}، فقال: والإحاطة: الأخذ من جميع الجهات، حتى لا تفوت المحاط به بوجه من الوجوه.

وقال الألوسي رحمه الله: الإحاطة بالشيء علماً: علمه كما هو على الحقيقة، والمعنى: لا يعلم أحد من هؤلاء كنه شيء ما من معلوماته تعالى {إِلَّا بِمَا شَاءَ} أن يعلم. (روح المعاني).

٢٥٦ - {وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}.

والله سميع إيمان المؤمن بالله وحده، الكافر بالطاغوت، عند إقراره بوحداية الله وتبرّئه من الأنداد والأوثان التي تُعبّد من دون الله.

عليم بما عزم عليه من توحيد الله وإخلاص ربوبيته قلبه، وما انطوى عليه - من البراءة من الآلهة والأصنام والطواغيت - ضميره، وبغير ذلك مما أخفته نفس كل أحد من خلقه، لا ينكتم عنه سر ولا يخفى عليه أمر، حتى يجازي كلاً يوم القيامة بما نطق به لسانه وأضمرته نفسه، إن خيراً فخيراً، وإن شراً فشرّاً (الطبري).

٢٥٧ - {وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُوهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.

حكّم عليهم بالخلود في النار لكفرهم. (ابن عطية).

٢٥٨ - {وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}.

قال رحمه الله: تذييلٌ مقررٌ لمضمون الجملة التي قبله.

وأورد في آخره قول السدي: {وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} إلى الإيمان.

وقال ابن كثير رحمه الله: أي: لا يُلهمهم حجّة ولا برهاناً، بل {حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ} [سورة الشورى: ١٦].

٢٦٠ - {ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}.

{ثُمَّ ادْعُهُنَّ}: أمره الله عز وجل أن يدعوهن، فدعاهن كما أمره الله عز وجل.
{وَأَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} أي: عزيز لا يغلبه شيء، ولا يمتنع منه شيء، وما شاء كان بلا
مانع؛ لأنه العظيم القاهر لكل شيء، حكيم في أقواله وأفعاله، وشرعه وقدره. (ابن كثير).

٢٦١- {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ
سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}.
{يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ}: ينفقون أموالهم على أنفسهم في جهاد أعداء الله بأنفسهم
وأموالهم.

{وَاللَّهُ وَاسِعٌ} أن يزيد من يشاء من خلقه المنفقين في سبيله، على أضعاف السبعمئة التي
وعده أن يزيده، {عَلِيمٌ} من يستحق منهم الزيادة. (الطبري).

٢٦٢- {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى هُمْ
أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ}.

{الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} قَالَ رَحْمَةُ اللَّهِ: هذه الجملة متضمنة لبيان كيفية الإنفاق
الذي تقدم.

وقال الإمام الطبري رحمه الله في بيانها: يعني تعالى ذكره بذلك: المعطي ماله المجاهدين في سبيل
الله معونة لهم على جهاد أعداء الله. يقول تعالى ذكره: الذين يُعِينُونَ المجاهدين في سبيل الله
بالإنفاق عليهم، وفي حمولاتهم، وغير ذلك من مؤنهم.

{هُمَّ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ}: لهم ثوابهم وجزاؤهم على نفقتهم التي أنفقوها في سبيل الله، ثم لم
يُتَّبِعُوا مَنًّا وَلَا أَذَى. (الطبري).

٢٦٣- {قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى}.

هذا إخبارٌ جزمٌ من الله تعالى أن القول المعروف - وهو الدعاء والتأنيس والترجيئة بما عند الله
- خيرٌ من صدقةٍ هي في ظاهرها صدقة، وفي باطنها لا شيء؛ لأن ذلك القول المعروف فيه
أجر، وهذه لا أجر فيها. (ابن عطية).

٢٦٤ - { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى } : أيها المؤمنون، لا تجعلوا صدقاتكم تذهب هباء، وذلك عندما تتبعونها بالمن والأذى، فإن هذا الغلط منكم يذهب ثواب ما تصدقتم به.

{ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } : والله لا يهدي الكافرين إلى الخير والرشد، وهم لم يطلبوا الهداية والرشاد من الله.

وفيه تعريض بأن كلاً من الرياء والمن والأذى من خصائص الكفار، فلا بد للمؤمنين من أن يتجنبوها (الواضح).

٢٦٦ - { أَيَوَّدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ } .

{ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ } : قال في مثلها، في الآية (٢٥) من السورة: الأنهار جمع نهر، وهو: المجرى الواسع، فوق الجدول ودون البحر، والمراد: الماء الذي يجري فيها. وأسنَد الجري إليها مجازاً، والجاري حقيقة هو الماء، كما في قوله تعالى: { وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ } [سورة يوسف: ٨٢] أي: أهلها، وكما قال الشاعر:

ونبتت أن النار بعدك أوقدت واستب بعدك يا كليل المجلس

والضمير في قوله: { مِنْ تَحْتِهَا } عائد إلى الجنات؛ لاشتغالها على الأشجار، أي: من تحت أشجارها. ا. هـ.

{ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ } : يعني أن صاحب الجنة أصابه الكبر، { وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ } : صغار أطفال. { كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ } : كما بين لكم ربكم تبارك وتعالى أمر النفقة في سبيله، وكيف وجهها، وما لكم وما ليس لكم فعله فيها، كذلك يبين لكم الآيات سوى

ذلك، فيعرفكم أحكامها، وحلالها وحرامها، ويوضح لكم حُجَجَها، إنعاماً منه بذلك عليكم، {لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ} يقول: لتتفكروا بعقولكم فتدبروا وتعتبروا بحجج الله فيها، وتعملوا بما فيها من أحكامها، فتطيعوا الله به. (الطبري).

٢٦٧- {وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ}.

{وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ} عن صدقاتكم، {حَمِيدٌ}: محمودٌ في أفعاله. (البغوي).

٢٦٨- {وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}.

عليمٌ بنفقاتكم وصدقاتكم التي تُنفقون وتصدقون بها، يُحصيها لكم حتى يجازيكم بها عند مقدمكم عليه في آخرتكم. (الطبري).

٢٦٩- {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو

الْأَلْبَابِ}.

يعني بذلك جل ثناؤه: يؤتي الله إصابتة الصواب في القول والفعل من يشاء، ومن يؤته الله ذلك فقد آتاه خيراً كثيراً.

{وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ}: يعني بذلك جل ثناؤه: وما يتعظ بما وعظ به ربُّه في هذه الآيات التي وعظ فيها المنفقين أموالهم بما وعظ به غيرهم فيها وفي غيرها من أي كتابه، فيذكر وعده ووعيده فيها، فينجز عمّا زجره عنه ربُّه، ويطيعه فيما أمره به، {إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ} يعني: إلا أولو العقول، الذين عقلوا عن الله عز وجل أمره ونهيه. فأخبر جل ثناؤه أن المواعظ غير نافعة إلا أولي الحجا والحلوم، وأن الذكري غير ناهية إلا أهل النهى والعقول. (الطبري).

٢٧٠- {وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ}.

يعني بالنذر: ما أوجبه المرء على نفسه، تبرراً في طاعة الله وتقرباً به إليه، من صدقة أو عمل خير. (الطبري).

٢٧١- { وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } .

أي: لا يخفى عليه من ذلك شيء، وسيجزئكم عليه. (ابن كثير).

٢٧٢- { وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ } .

لا تنقصون من ثواب أعمالكم شيئاً. (البغوي).

٢٧٣- { وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ } .

وعدّ محض، أي: يعلمه ويحصيه، ليجازي عليه ويثيب. (ابن عطية).

٢٧٤- { الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } .

{ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ } أي: يوم القيامة، على ما فعلوا من الإنفاق في الطاعات.

{ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } بينها الشوكاني رحمه الله في الآية (٣٨) من السورة: { فَمَنْ

تَبَعَ هُدَايَ فَلَا يَحْزَنُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } ، قال: { فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ } يعني في الآخرة،

{ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } يعني لا يحزنون للموت.

٢٧٦- { وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ } .

متمادٍ في الإثم فيما نهاه عنه، من أكل الربا والحرام وغير ذلك من معاصيه، لا ينزجر عن ذلك،

ولا يرعوي عنه، ولا يتعظ بموعظة ربه التي وعظه بها في تنزيهه وآي كتابه. (الطبري).

٢٧٧- { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ

رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } .

ذكر أنه تقدّم تفسيرها. يعني متفرقة.

وتفسيرها: إنّ الذين آمنوا وأتبعوا إيمانهم بالأعمال الصالحة، فأطاعوا ربهم، وشكروا له نعمه

عليهم، ورضوا بما قسم لهم من الحلال، وأحسنوا إلى خلقه، وداوموا على صلواتهم، وأعطوا زكاة

أموالهم للفقراء والمحتاجين، لهم جميعاً الجزاء العظيم عند ربهم، ولا خوف عليهم يوم الحساب، في مقابل التخبط والهلع الذي يُصيب المرابي، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا، فهم في مكانٍ أجلّ، ونعيمٍ أعظم، وسعادةٍ لا تُوصف ولا تُقارن بما في الدنيا. (الواضح).

٢٨١- { ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ }.

{ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ } بنقصِ ثوابٍ وتضعيفِ عقاب. (البيضاوي).

٢٨٢- { وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ
لِلشَّهَادَةِ وَأَذْنَىٰ آلَا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ
إِلَّا أَنْ تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَلَّوْا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }.

{ إِلَىٰ أَجَلِهِ } : إلى أجلِ الحقّ، فإن الكتابَ أحصى للأجل والمال.

{ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } : يعني من أعمالكم وغيرها، يُحصيها عليكم ليجازيكم بها. (الطبري).

٢٨٣- { وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ }.

عليهم بما تعملون في شهادتكم، من إقامتها والقيام بها، أو كتمانكم إيها عند حاجة من استشهدكم إليها، وبغير ذلك من سرائر أعمالكم وعلاقتها عليهم، يُحصيها عليكم ليجزيكم بذلك كله جزاءكم، إما خيراً وإما شراً، على قدر استحقاقكم (الطبري).

٢٨٤- { لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ

بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }.

{ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ } قال: تقدّم تفسيره. ولعله يعني الآية (١١٦) من السورة:

{ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } . وقد قال هناك: ردُّ على القائلين بأنه اتخذ ولداً، أي: بل

هو مالكٌ لما في السماوات والأرض، وهؤلاء القائلون داخلون تحت ملكه..

{فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}: فيعرفُ مؤمنكم تفضُّلهُ بعفوهِ عنه ومغفرتِهِ له، فيغفرُهُ له، ويعذبُ منافقكم على الشكِّ الذي انطوت عليه نفسه في وحدانيةِ خالقه ونبوَّةِ أنبيائه. والله عزَّ وجلَّ على العفوِّ عمَّا أخفتهُ نفسُ هذا المؤمنِ من الهَمَّةِ بالخطيئة، وعلى عقابِ هذا الكافرِ على ما أخفتهُ نفسه من الشكِّ في توحيدِ الله عزَّ وجلَّ ونبوَّةِ أنبيائه، ومجازاةِ كلِّ واحدٍ منهما على ما كان منه، وعلى غيرِ ذلك من الأمور، قادرٌ. (الطبري).

سورة آل عمران

٢- {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ}

ذكر أنه تقدّم تفسيرُ {الْحَيُّ الْقَيُّومُ}، ويعني في تفسيرِ آيةِ الكرسي (الآية ٢٥٥ من سورة البقرة)، قال هناك رحمه الله: {الْحَيُّ}: الباقي، و{الْقَيُّومُ}: القائم على كلِّ نفسٍ بما كسبت. وأورد أقوالاً أخرى في معناهما.

٤- {مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ}.

بينا للناس من الله، فيما اختلفوا فيه، من توحيدِ الله، وتصديقِ رُسله، ومفيداً يا محمد أنك نبيٌّ ورسولي، وفي غيرِ ذلك من شرائعِ دينِ الله. (الطبري).

٦- {هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}

أي: هو الذي خلق، وهو المستحقُّ للإلهية وحده لا شريك له، وله العزة التي لا تُرام، والحكمة والإحكام. (ابن كثير).

٨- {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ}.

{رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا}: يعني أنهم يقولون رغبةً منهم إلى ربهم، في أن يصرف عنهم ما ابتلى به الذين زاغت قلوبهم، من اتباع متشابه آي القرآن ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، الذي لا يعلمه غير الله، يا ربنا لا تجعلنا مثل هؤلاء الذين زاغت قلوبهم عن الحق فصعدوا عن سبيلك. {إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ}: إنك أنت المعطي عبادك التوفيق والسداد، للثبات على دينك، وتصديق كتابك ورسلك (الطبري).

٩- {رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ}.

قال: تقدّم تفسير الريب. وقد فسّره في الآية الثانية من السورة بما يناسب الآية: {ذَلِكَ أَلْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ} فقال: أي: لا مبدل له. ثم نقل من الطبري رحمه الله آثاراً في ذلك، تفيد بأن الريب معناه الشك.

١١- {فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ}

يُهلَكُونَ وَيَعَذَّبُونَ كما جرى لآل فرعون ومن قبلهم من المكذبين للرسول فيما جاؤوا به من آيات الله وحججه، {وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ} أي: شديد الأخذ، أليم العذاب، لا يمتنع منه أحد، ولا يفوته شيء، بل هو الفعّال لما يريد، الذي قد غلب كل شيء، ودلّ له كل شيء، لا إله غيره، ولا رب سواه. (ابن كثير).

١٢- {قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ}

الحشر: الجمع والإحضرار، وقوله {وَبِئْسَ الْمِهَادُ} يعني جهنم، هذا ظاهر الآية، وقال مجاهد: المعنى: بئس ما مهّدوا لأنفسهم، فكأن المعنى: وبئس فعلهم الذي أدّاهم إلى جهنم. (ابن عطية).

١٣- {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ}

لمن له بصيرةٌ وفهمٌ يَهْتَدِي به إلى حكمةِ الله وأفعاله، وقدره الجاري بنصرِ عباده المؤمنين في هذه الحياة الدنيا، ويومَ يقومُ الأشهاد. (ابن كثير).

١٤ - { وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ }.

أي: المرجعُ الحَسَنُ. (روح المعاني).

١٥ - { لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ }.

إنَّه من نصيبِ عبادةِ الله المتقين، الذين آمنوا بالله وقاموا بالأعمالِ الصالحة. فهؤلاء لهم عند ربهم جناتٌ جميلة، واسعةٌ رائعة، تجري من تحتها جداولُ المياه والأنهار العذبة، ومنها ما يجري بالعسلِ واللبنِ وأنواعِ الأشربة، وفيها ما لم يره الإنسانُ وما لم يسمع به، مع حياةٍ دائمةٍ هنيئة، لا نغصَ فيها ولا انقطاع. ولهم فيها أزواجٌ مطهَّراتٌ من الأذى الذي يعتري نساءَ الدنيا، وحوورٌ عيُنٌ جميلاتٌ محبَّباتٌ إلى النفوس، وفوقَ كلِّ ذلكَ رضوانُ الله، فلا سخطَ عليهم بعدهُ أبداً. والله بصيرٌ بأعمالِ عباده ونياتهم وتوجُّهاتهم في الدنيا، خبيرٌ بميولهم ونوازعهم، وهو يعطي كلاً بحسبِ ما عملَ واجتهدَ وأخلص. (الواضح).

١٦ - { رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ }.

إننا صدقنا بكَ وبنبيك، وما جاء به من عندك، فاسترَ علينا بعفوكَ عنها، وتركك عقوبتنا عليها، وادفعَ عنا عذابكَ إيانا بالنارِ أن تعذبنا بها. وإنما معني ذلك: لا تعذبنا يا ربنا بالنار. وإنما خصُّوا المسألةَ بأن يقيهم عذابَ النار، لأن من زُحِرَ يومئذٍ عن النارِ فقد فازَ بالنجاة من عذابِ النارِ وحُسنِ مآبه. (الطبري، باختصار).

١٧ - { الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ }.

الإنفاق معناه في سبيلِ الله ومظانِّ الأجر، كالصلةٍ للرحم وغيرها، ولا يختصُّ هذا الإنفاقُ بالزكاة المفروضة. (ابن عطية).

١٨ - { لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }.

يعني بالعزیز: الذي لا يمتنع عليه شيءٌ أرادته، ولا ينتصرُ منه أحدٌ عاقبه أو انتقمَ منه. الحكيمُ في تدبيره، فلا يدخله خلل. (الطبري).

٢٠ - { فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَّمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسَلَّمْتُمْ فَأِنْ أَسَلَّمُوا فَقَدْ اهْتَدَوْا }.

{ وَمَنِ اتَّبَعَنِ } : يعني: وأسلمَ من اتَّبَعني أيضاً وجهه لله معي. { فَإِنْ أَسَلَّمُوا } : فإن انقادوا لإفرادِ الوحدةِ لله، وإخلاصِ العبادَةِ والألوهةِ له. (الطبري).

٢١ - { إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ }.

إنَّ الذين كفروا بدينِ الله وما أنزلهُ من آياتِ بيِّناتٍ، فأثروا الكفرَ على الإيمان، وارتكبوا المآثمَ بتكذيبهم رسلَهُ، وخالفوهم استكباراً وعناداً، ولم يكتفوا بهذا، بل قتلوا بعضَ أنبياءِ الله الكرام، ولا جريمةَ لهم في ذلك سوى دعوتهم إلى الحقِّ! ثم شهروا السيوفَ ضدَّ من يأمرهم بالعدلِ واتباعِ الصِّراطِ المستقيم، وينهاهم عن المنكرِ والبغي والجهالة، مادامَ ذلك لا يوافقُ أهواءهم وضلالاتهم، تكبراً واستعلاءً على الحقِّ والهدى. إذاً فبشِّرهم بذلَّةٍ وصغار، وعذابٍ قريبٍ ينالهم. (الواضح).

٢٢ - { أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَاهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ }.

وما لهؤلاءِ القوم من ناصرٍ ينصرهم من الله إذا هو انتقمَ منهم بما سلفَ من إجرامهم واجترائهم عليه فيستنقدهم منه. (الطبري).

٢٣ - { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ }.

أي: ليفصل الحق من الباطل بين الذين أوتوا - وهم اليهود - وبين الداعي لهم - وهو النبي صلى الله عليه وسلم - في أمر إبراهيم عليه السلام، أو في حكم الرجم، أو في شأن الإسلام، أو بين من أسلم منهم ومن لم يُسلم، حيث وقع بينهم اختلاف في الدين الحق... (روح المعاني).

٢٦ - { إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } .

... لأنك على كل شيء قدير دون سائر خلقك، ودون من اتخذ المشركون من أهل الكتاب والأمين من العرب إلهًا وربًا يعبدونه من دونك، كالمسيح، والأنداد التي اتخذها الأميون ربًا (الطبري، باختصار).

٢٩ - { وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } .

والله قدير على معاجلتكم بالعقوبة على موالاتكم إياهم، ومظاهرتكموهم على المؤمنين، وعلى ما يشاء من الأمور كلها، لا يتعذر عليه شيء أراد، ولا يمتنع عليه شيء طلبه. (الطبري).

٣٠ - { يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا } .

يعني يوم القيامة يُحْضَرُ للعبد جميع أعماله، من خير ومن شر، كما قال تعالى: { يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ بِمَا كَسَبَ } [سورة القيامة: ١٣]، فما رأى من أعماله حسناً سره ذلك وأفرحه، وما رأى من قبيح ساءه وغازه... (ابن كثير).

٣١ - { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } .

{ يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ } : أكثر المتأخرين على أن مثل ذلك جواب شرط مقدر، أي: إن تتبعوني يحبكم، أي: يقربكم. رواه ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة. وقيل: يرض عنكم. { وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ } أي: يتجاوز لكم عنها، { وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } أي: لمن تحبب إليه بطاعته، وتقرّب إليه باتباع نبيه صلى الله عليه وسلم. (روح المعاني، باختصار).

٣٢- { قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ } .
أي: تخالفوا عن أمره. (ابن كثير).

٣٣- { إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ } .
ذكر أنه تقدّم تفسيره. وقد قال في الآية الثانية من سورة الفاتحة: { الْعَالَمِينَ } : جمع العالم، وهو: كل موجود سوى الله تعالى. قاله قتادة.

٣٤- { ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }
{ وَاللَّهُ سَمِيعٌ } لأقوال العباد، { عَلِيمٌ } بأفعالهم وما تكنه صدورهم، فيصلطني من يشاء منهم.
(روح المعاني).

٣٥- { إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } .
قال الإمام الطبري في معنى النذر في الآية (٢٧٠) من سورة البقرة: ما أوجبته المرأة على نفسه، تبرراً في طاعة الله وتقرباً به إليه، من صدقة أو عمل خير.
{ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ } لسائر المسموعات، فتسمع دعائي، { الْعَلِيمُ } بما كان ويكون، فتعلم نيتي. (روح المعاني).

٣٧- { إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ } .
قوله: { بِغَيْرِ حِسَابٍ } أي: بغير تقدير؛ لكثرتة، أو من غير مسألة سألها، على سبيل يناسب حصولها، وهذا كقوله: { وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ } [سورة الطلاق: ٣]. (مفاتيح الغيب).

٣٨- { إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ }
أي: سامعه، وقيل: مجيبه. (البغوي).

٣٩ - {فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ}.

وهو قائم يصلي في محراب عبادته، ومحل خلوته، ومجلس مناجاته وصلاته. (ابن كثير).

٤٤ - {ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ}.

أي: من أخبار الغيب (البغوي)، والغيب: ما غاب عن مدارك الإنسان. (ابن عطية).

٤٥ - {إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ}.

{قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ}: ... فقالوا لها: إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بولدٍ تَلِدِينَهُ بأمرٍ من الله وكلمةٍ منه، هي "كُنْ"، فيكون. (الواضح).

{وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ}: يعني أنه ممن يقربه الله يوم القيامة فيسكنه في جواره ويُدنيه منه (الطبري).

٤٧ - {قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ}

أي: هكذا أمر الله عظيم، لا يُعجزه شيء.

وصرَّح هاهنا بقوله: {يَخْلُقُ}، ولم يقل: "يفعل" كما في قصة زكريا، بل نصَّ هاهنا على أنه يخلق، لئلا يُبقي لمبطلٍ شبهة.. (ابن كثير).

٤٩ - {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}

يعني بذلك جلَّ ثناؤه: إن في خلقي من الطين الطيرِ بإذنِ الله، وفي إبرائي الأكمة والأبرص، وإحيائي الموتى، وإنبائي إياكم بما تأكلون وما تدَّخرون في بيوتكم، ابتداءً من غيرِ حسابٍ وتنجيم، ولا كهانةٍ وعرافة؛ لَعِبْرَةً لَكُمْ، ومتفكِّراً تتفكَّرونَ في ذلك، فتعتبرونَ به أني مُحقِّقٌ في قولي لكم: إني رسولٌ من ربِّكم إليكم، وتعلمونَ به أني فيما أدعوكم إليه من أمرِ الله ونهيه صادق، {إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} يعني: إن كنتم مصدِّقينَ حُجَجِ اللَّهِ وآياته، مقرِّينَ بتوحيده ونبيِّه موسى، والتوراة التي جاءكم بها. (الطبري).

٥٠ - { وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَإِلْحَالًا لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا } .

{ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ } : وأرسلت إليكم لأصدق ما في التوراة، وأحيي ما بها من أحكام..

{ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا } : فالتزموا طاعة الله واجتنبوا معصيته، وأطيعوني فيما أمركم به وأنهاكم عنه. (الواضح).

٥١ - { إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ } .

والله ربي وربكم، فكلانا نخضع له بالعبودية والطاعة، فاثبتوا على عبادته وطاعته، فإنه الطريق الصحيح الذي يقيم عليه المؤمنون المتقون. (الواضح).

٥٦ - { فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ } .

وما لهم من عذاب الله مانع، ولا عن أليم عقابه لهم دافع بقوة ولا شفاعاة، لأنه العزيز ذو الانتقام. (الطبري).

٥٧ - { وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَحِبُّ الظَّالِمِينَ } .

وأما من آمن بالله ورسوله، وأتبع إيمانه بالعمل الصالح كما يفعل المؤمنون، فسوف يعطيهم الله ثواب أعمالهم كاملاً، في الدنيا بالنصر والظفر، وفي الآخرة بالنعيم المقيم. والله يبعث الكافرين الذين يؤثرون الغي والضلال على الإيمان والهدى، ولن يرحمهم. (الواضح).

٥٨ - { ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ } .

أي: هذا الذي قصصنا عليك يا محمد في أمر عيسى ومبدأ ميلاده وكيفية أمره، وهو مما قاله تعالى، وأوحاه إليك، ونزله عليك من اللوح المحفوظ، فلا مرية فيه ولا شك، كما قال تعالى في سورة مريم: { ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ } . مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } . [الآيتان ٣٤، ٣٥]. (ابن كثير).

٦٠- { الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ } .

هم الشاكون، والمرية: الشك، ونهي النبي عليه السلام في عبارة اقتضت ذم الممترين، وهذا يدل على أن المراد بالامتراء غيره. ولو قيل: "فلا تكن ممترياً" لكانت هذه الدلالة أقل، ولو قيل: "فلا تمتر" لكانت أقل. ونهي النبي عليه السلام عن الامتراء مع بعده عنه، على جهة التثبيت والدوام على حاله. (ابن عطية).

٦١- { تُمْ نَبْتِهَلٍ فَنجَعَلْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ } .

الابتهاال: الالتعان، يقال: عليه بملهة الله، أي لعنته، { فَنجَعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ } متا ومنكم في أمر عيسى. (البغوي).

٦٢- { إِنَّ هَذَا هُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } .

... والنبا { الْحَقُّ } فاعلم ذلك، واعلم أنه ليس للخلق معبودٌ يستوجب عليهم العبادة بملكه إياهم إلا معبودك الذي تعبده (الخطاب لرسولنا صلى الله عليه وسلم). ويعني بقوله { الْعَزِيزُ } : العزيز في انتقامه ممن عصاه، وخالف أمره، وادعى معه إلهاً غيره، أو عبد رباً سواه. { الْحَكِيمُ } في تدبيره، لا يدخل ما دبره وهن، ولا يلحقه خلل (الطبري).

٦٣- { فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ } .

{ فَإِنْ تَوَلَّوْا } أي: عن هذا إلى غيره، { فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ } أي: من عدل عن الحق إلى الباطل، فهو المفسد، والله عليم به، وسيجزيه على ذلك شرّ الجزاء، وهو القادر الذي لا يفوته شيء، سبحانه وبحمده، ونعود به من حلول نعمته. (ابن كثير).

٦٤- { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ

بِهِ شَيْئًا } .

{أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا}: لا وثناً، ولا صنماً، ولا صليباً، ولا طاغوتاً، ولا ناراً، ولا شيئاً. بل نُفَرِّدُ الْعِبَادَةَ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وهذه دعوة جميع الرسل. (ابن كثير).

٦٦- {وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}.

وأنتم لا تعلمون من ذلك إلا ما عاينتم فشهدتم، أو أدركتم علمه بالإخبار والسمع. (الطبري).

٦٧- {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.

ذكر أنه تقدّم تفسير الحنيف، ويعني في الآية (١٣٥) من سورة البقرة، وقد قال هناك: الحنيف: المائل عن الأديان الباطلة إلى دين الحق. ا.هـ.

وتفسير الآية: والحق أن إبراهيم ما كان يهودياً ولا نصرانياً، ولكنّه كان مسلماً، مائلاً عن كل ملة إلى الإسلام، وما كان مشركاً مثلكم. (الواضح).

٦٨- {وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ}.

والله ناصر المؤمنين بمحمد المصدّق له في نبوّته، وفيما جاءهم به من عنده على من خالفهم من أهل الملل والأديان. (الطبري).

٦٩- {وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ}.

قال ابن كثير: وهم لا يشعرون أنهم مكمور بهم. وقال ابن عطية: ثم أعلم أنهم لا يشعرون أنهم لا يصلون إلى إضلالكم.

٧١- {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}.

{وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} أن محمداً صلى الله عليه وسلم ودينه حق. (البغوي).

٧٣- { قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } .

... يعطيه مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ، وَاللَّهُ ذُو سَعَةٍ بِفَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْهِ، ذُو عِلْمٍ مَنْ هُوَ مِنْهُمْ لِلْفَضْلِ أَهْلٌ. (الطبري، باختصار).

٧٤- { يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } .

يقول: ذُو فَضْلٍ يَتَفَضَّلُ بِهِ عَلَى مَنْ أَحَبَّ وَشَاءَ مِنْ خَلْقِهِ. ثُمَّ وَصَفَ فَضْلَهُ بِالْعَظْمِ، فَقَالَ: فَضْلُهُ عَظِيمٌ لِأَنَّهُ غَيْرُ مَشَبَّهِ فِي عِظَمِ مَوْقِعِهِ مِمَّنْ أَفْضَلُهُ عَلَيْهِ أَفْضَالَ خَلْقِهِ، وَلَا يَقَارِبُهُ فِي جَلَالَةِ خَطَرِهِ وَلَا يَدَانِيهِ (الطبري).

٧٥- { وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } .

ذَمُّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ بِأَنَّهُمْ يَكْذِبُونَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي غَيْرِ مَا شِئَءَ، وَهُمْ عُلَمَاءُ بِمَوَاضِعِ الصِّدْقِ لَوْ قَصَدُوهَا، وَمَنْ أَخْطَرَ ذَلِكَ أَمْرُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. هَذَا قَوْلُ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُتَأَوِّلِينَ. وَرُوي عَنِ السَّيِّدِيِّ وَابْنِ جَرِيحٍ وَغَيْرِهِمَا، أَنَّ طَائِفَةً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ادَّعَتْ أَنَّ فِي التَّوْرَةِ إِحْلَالَ اللَّهِ لَهُمْ أَمْوَالِ الْأَمِيينِ كَذِبًا مِنْهَا، وَهِيَ عَالِمَةٌ بِكَذِبِهَا فِي ذَلِكَ. قَالَا: وَالْإِشَارَةُ بِهَذِهِ الْآيَةِ إِلَى ذَلِكَ الْكُذِبِ الْمَخْصُوصِ فِي هَذَا الْفَصْلِ. (ابن عطية).

٧٦- { بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ } .

أَي: وَلَكِنْ مَنْ أَوْفَى { بِعَهْدِهِ } أَي: بِعَهْدِ اللَّهِ الَّذِي عَهَدَ إِلَيْهِ فِي التَّوْرَةِ، مِنَ الْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقُرْآنِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ. وَقِيلَ: الْهَاءُ فِي (عَهْدِهِ) رَاجِعَةٌ إِلَى الْمُؤْفَى. { وَاتَّقَى } الْكُفْرَ وَالْحَيَانَةَ وَنَقْضَ الْعَهْدِ. (البغوي).

٧٧- { إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } .

{ ثَمَنًا قَلِيلًا } : الْأَعْوَاضُ النَّزْرَةُ أَوْ الرِّشَاءُ، وَوَصَفَ ذَلِكَ بِالْقَلَّةِ لِقَلَّتْ فِي جَنْبِ مَا يَفُوتُهُمْ مِنَ الثَّوَابِ، وَيَحْصُلُ لَهُمْ مِنَ الْعِقَابِ. (منتخب من روح المعاني).

{وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}: أي: مؤلمٌ موجه. والظاهرُ أن ذلك في القيامة، إلا أنه لم يقيّد به اكتفاءً بالأول. وقيل: إنه في الدنيا، بالإهانةِ وضربِ الجزية، بناءً على أن الآيةَ في اليهود. (روح المعاني).

٧٨- {وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}.

يعني: لتظنوا أن الذي يحرفونه بكلامهم من كتابِ الله وتنزيله، وما ذلك الذي لووا به ألسنتهم فحرفوه وأحدثوه من كتابِ الله. ويزعمون أن ما لووا به ألسنتهم من التحريف والكذب والباطلِ فألحقوه في كتابِ الله من عندِ الله، وما هو من عندِ الله، ولكنه مما أحدثوه من قبلِ أنفسهم، افتراءً على الله. فهم يتعمدون قيلَ الكذب على الله، والشهادة عليه بالباطل، والإلحاق بكتابِ الله ما ليس منه، طلباً للرياسة والحسيس من حطام الدنيا. (الطبري، باختصار).

٧٩- {مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ}.

لا ينبغي لإنسانٍ أنزلَ الله عليه الكتابَ الناطقَ بالحق، الذي فيه أمرٌ بتوحيدِ الله وإخلاصِ العبادة له، وآتاه عقلاً وفهماً، وأوحى إليه وجعله نبياً، ثم يقولُ هذا الإنسان، وهو بشرٌ من عبادِ الله: كونوا أيُّها الناسُ عباداً لي لا عباداً لله، أو أشركوني بالعبادة معه. فهذا لا يصلحُ لنيي قوله، ولا لأحدٍ من الناس، فإنَّ العبادةَ ليست للعباد، وإنما هي لخالقِ العبادِ وحده. (الواضح).

٨٠- {وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}.

قال جلّ ثناؤه نافياً عن نبيّه صلى الله عليه وسلم أن يأمر عباده بذلك: أيأمركم بالكفر أيها الناس نبيكم بحدود وحدانية الله {بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}؟ يعني: بعد إذ أنتم له منقادون بالطاعة، متذللون له بالعبودية، أي إن ذلك غير كائنٍ منه أبداً. (الطبري).

٨١- {لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ}.

... وذلك لأنه تعالى أوجب الإيمان به أولاً، ثم الاشتغال بنصرته ثانياً. (مفاتيح الغيب).

٨٣- {وَالِيَهُ يَرْجِعُونَ}.

أي: يوم المعاد، فيجازي كلاً بعمله. (ابن كثير).

٨٤- {قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ}.

قل أنت أيها الرسول ومن معك من المؤمنين: آمنا بالله وحده، وبالقرآن الذي أنزله علينا، وبما أنزله على أنبيائه: إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، والأسباط، وهم بطون من أولاد يعقوب عليه السلام، من صُحفٍ ووحى، وما أُوتيه موسى، وهو التوراة، وما أُوتيه عيسى، وهو الإنجيل، وما أُوتِيَ كلُّ الأنبياء من ربهم من كتبٍ ومعجزات. (الواضح).

٨٥- {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ}.

ومن يطلب ديناً غير دين الإسلام ليدين به، فلن يقبل الله منه. (الطبري).

٨٧- {أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ}.

قال: تقدّم تفسير اللعن. وقد بيّن معناه في الآية (٨٧) من سورة البقرة، فقال ما مختصره:

أصل اللعن في كلام العرب: الطرد، والإبعاد. والمعنى: أبعدهم الله من رحمته.

وتفسيرها: هؤلاء الذين كفروا بعد إيمانهم، وبعد أن شهدوا أن الرسول حقّ، ثوابهم من عملهم الذي عملوه أن حلّ بهم من الله الإقصاء والبعد، ومن الملائكة والناس - إلاّ ما يسوؤهم من

العقاب - {أَجْمَعِينَ}: يعني من جميعهم، لا بعض من سماءه جل ثناؤه من الملائكة والناس. (الطبري).

٩٠ - { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ }
أي: الخارجون عن المنهج الحق إلى طريق الغي. (ابن كثير).

٩١ - { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ
افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ } .
... فإن لهم عذاباً شديداً موجعاً، ولن يكون هناك من يعينه لدفع العذاب عنه أو تخفيفه.
(الواضح).

٩٢ - { لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ } .
أي: يعلمه ويجازي به. (البغوي).

الجزء الرابع

٩٤ - { فَمَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } .
فمن كذب على الله منا ومنكم. (الطبري).

٩٥ - { قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } .
قال رحمه الله: تقدّم بيان معنى الحنيف. ويعني في الآية (١٣٥) من سورة البقرة، وقد قال هناك:
الحنيف: المائل عن الأديان الباطلة إلى دين الحق. ا.هـ.

وتفسير الآية: قل لهم يا نبي الله: لقد صدق الله فيما أخبر به وشرعه في القرآن العظيم، فاتبعوا
ملة إبراهيم، المائلة عن كل شرك، الداعية إلى التوحيد الخالص، كما بينها الله في القرآن، وما

كان من المشركين، فلم يُشرك أهل الكتاب الذين يدعون أنهم ورثة إبراهيم عليه السلام؟
(الواضح).

٩٧- { فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ } .

يعني الذي لما ارتفع البناء استعان به على رفع القواعد منه والجدران، حيث كان يقف عليه،
ويناوله ولده إسماعيل. وقد كان ملتصقاً بجدار البيت، حتى أحره عمر بن الخطاب رضي الله
عنه في إمارته إلى ناحية الشرق بحيث يتمكن الطواف منه، ولا يشوشون على المصلين عنده
بعد الطواف؛ لأن الله تعالى قد أمرنا بالصلاة عنده، حيث قال: { وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ
مُصَلًّى } [سورة البقرة: ١٢٥]. (ابن كثير).

٩٨- { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ } .

لماذا تكفرون بالحجج القويّة، والبراهين الجليّة التي يُنزها الله؟ والله شاهدٌ على صنيعكم بما
تخالفون به ما نزل من الحق، وتعاندون الرسول وتحاربون رسالته. (الواضح).

٩٩- { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن آمَنَ تَبْغُوهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ
وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ } .

قال في تفسير مثلها في الآية (١٤٠) من سورة البقرة: وعيدٌ شديد، وتهديدٌ ليس عليه مزيد،
وإعلامٌ بأن الله سبحانه لا يترك عقوبتهم على هذا الظلم القبيح، والذنب الفظيع.

١٠٣- { وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ
إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ
تَهْتَدُونَ } .

{ فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ } : فألف الله بالإسلام بين قلوبكم.

{ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } يعني جلاّ ثناؤه بقوله: { كَذَلِكَ } : كما بيّن لكم
رُبكم في هذه الآيات - أيها المؤمنون من الأوس والخزرج - من غلّ اليهود الذي يُضمرورنه

لكم، وغشيتهم لكم، وأمره إياكم بما أمركم به فيها، ونهيه لكم عما نهاكم عنه، والحال التي كنتم عليها في جاهلييتكم، والتي صرتم إليها في إسلامكم، يعرفكم في كل ذلك مواقع نعمه قبلكم، وصنائعه لديكم، فكذلك يبين سائر حججه لكم في تنزيله، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، لتتهتدوا إلى سبيل الرشاد، وتسلكوها فلا تضلوا عنها. (تفسير الطبري).

١٠٤ - { وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } .

{ أُمَّةٌ } : الأمة: الجماعة التي تأم، أي: تُقصدُ لأمرٍ ما، وتُطلقُ على أتباع الأنبياء؛ لاجتماعهم على مقصدٍ واحد، وعلى القدوة، ومنه: { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً } [سورة النحل: ١٢٠]، وعلى الدين والملة، ومنه: { إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ } [سورة الزخرف: ٢٢]، وعلى الزمان، ومنه: { وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ } [سورة يوسف: ٥٤]، إلى غير ذلك من معانيها. { هُمُ الْمُفْلِحُونَ } : الكاملون في الفلاح. (روح المعاني).

١٠٥ - { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } .

{ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا } : ... تفرقوا من أهل الكتاب، واختلفوا في دين الله وأمره ونهيه. { وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } : وهؤلاء الذين تفرقوا واختلفوا من أهل الكتاب، من بعد ما جاءهم: عذاب من عند الله عظيم. (الطبري).

١٠٦ - { فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ } .

أجحدتم توحيد الله وعهده وميثاقه الذي واثقتموه عليه، بأن لا تشركوا به شيئاً، وتخلصوا له العبادة { بَعْدَ إِيمَانِكُمْ } يعني: بعد تصديقكم به، { فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ } يقول: بما كنتم تجحدون في الدنيا ما كان الله قد أخذ ميثاقكم بالإقرار به والتصديق. (الطبري).

١٠٧ - { وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } .
ماكتون فيها أبداً، لا ييغون عنها حِوَلًا. (ابن كثير).

١٠٨ - { تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ } .
الإشارة بـ { تِلْكَ } إلى هذه الآيات المتقدمة، المتضمنة تعذيب الكفار وتنعيم المؤمنين. (ابن عطية).

١١٠ - { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ } .
... تأمرون الناس بالخير، وتنشرون الحق والعدل، وتحثون على الفضائل والآداب الحسنة، وتنهونهم عن المنكرات والفواحش والأخلاق المسترذلة. (الواضح).

١١٢ - { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ } .
... يكفرون بالحجج والمعجزات وهم يرونها عياناً، وزادوا على ذلك جريمة لا يرتكبها إلا أكبر مجرمي البشر وأشقاؤهم، وهي قتل الأنبياء، أصفى البشر وأنقاؤهم سريرة، وأحسنهم خلقاً، وأعظمهم قدراً، قتلوهم بدون أي مبرر، وبدون أي حق، بل هكذا سؤلت لهم نفوسهم السيئة وقلوبهم السوداء؛ عناداً وتكبراً وحسداً. (الواضح).

١١٤ - { وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ } .
أي: يبادرون إلى فعل الخيرات والطاعات خوف الفوات بالموت مثلاً، أو يعملون الأعمال الصالحة راغبين فيها. (روح المعاني).

١١٦ - { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } .

لن يُفِيدَهُمْ شَيْءٌ مَّا جَمَعُوهُ مِنْ أَمْوَالٍ، وَشَيَّدُوهُ مِنْ قُصُورٍ، وَلَنْ يَسْتَطِيعَ أَوْلَادُهُمْ وَذُرَارِيُّهُمْ أَنْ يَمْنَعُوا عَنْهُمْ بِأَسَنِ اللَّهِ وَعَذَابِهِ، وَيَكُونُ مَصِيرُهُمُ النَّارَ الْمَحْرَقَةَ، الَّتِي تَأْتِي عَلَى وُجُوهِهِمْ وَأَفْعَدْتِهِمْ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا. (الواضح).

١١٩ - { وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ } .

{ وَإِذَا خَلَوْا } وكان بعضهم مع بعض. (البغوي).

١٢٠ - { إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ } .

إن الله بما يعمل هؤلاء الكفار في عبادته وبلاذته، من الفساد والصد عن سبيله، والعداوة لأهل دينه، وغير ذلك من معاصي الله، محيطٌ بجميعه، حافظٌ له، لا يعزبُ عنه شيءٌ منه، حتى يوفيههم جزاءهم على ذلك كله، ويذيقهم عقوبته عليه. (الطبري).

١٢١ - { وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } .

سميعٌ لما تقولون، عليمٌ بضمائمكم. (ابن كثير).

١٢٢ - { إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } .

عن ابن إسحاق: { وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا } : أي الدافعُ عنهما ما هَمَّ به من فشلهما، وذلك أنه إنما كان ذلك منهما عن ضعفٍ ووهنٍ أصابهما من غير شكٍّ أصابهما في دينهما، فتولَّى دفعَ ذلك عنهما برحمته وعائده، حتى سلِّمَتا من وهنهما وضعفهما، ولحقنا بنبيهما صلى الله عليه وسلم. يقول: { وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } أي: من كان به ضعفٌ من المؤمنين أو وهنٌ فليتوكلن عليّ، وليستنن بي، أَعْنَهُ عَلَى أَمْرِهِ، وَأَدْفَعُ عَنْهُ، حَتَّى أَبْلَغَ بِهِ وَأَقْوِيَهُ عَلَى نِيَّتِهِ. (الطبري).

١٢٣ - { وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } .

فاتَّقوا اللهَ باجتناِبِ معاصيه، والصبرِ على طاعته، لعلكم تقومونَ بشكرِ ما أنعمَ به عليكم من النصرِ القريبِ؛ بسببِ تقواكم إيَّاه. (روح المعاني، باختصار).

١٢٤ - { إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُدْعِمَ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ } .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده: "منزّلين" بفتح النونِ والزايِ مشدّدة، وقرأ الباقر: "منزّلين" بسكونِ النونِ وفتحِ الزايِ مخفّفة، وقرأ ابنُ أبي عبيدة: "منزّلين" بفتحِ النونِ وكسرِ الزايِ مشدّدة، معناها: يُنزلون النصر. وحكى النحاسُ قراءةً ولم ينسبها: "منزّلين" بسكونِ النونِ وكسرِ الزايِ خفيفة، وفسّرها بأنهم يُنزلون النصر. (ابن عطية).

١٢٥ - { بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا } .
يعني: تصبروا على عدوّكم، وتتقوني وتطيعوا أمري. (ابن كثير).

١٢٦ - { وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ } .
{ الْعَزِيزِ } إشارةٌ إلى كمالِ قدرته، و{ الْحَكِيمِ } إشارةٌ إلى كمالِ علمه، فلا يخفى عليه حاجاتُ العباد، ولا يعجزُ عن إجابةِ الدعوات، وكلُّ من كان كذلك لم يتوقّع النصرَ إلا من رحمته، ولا الإعانةَ إلا من فضله وكرمه. (التفسير الكبير للرازي).

١٢٧ - { لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ } .
أي: ليُهلك. (ابن كثير).

١٢٨ - { لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَأِنَّهُمْ ظَالِمُونَ } .
أي: قد استحقُّوا ذلك بمعصيتهم إياي. (الطبري).

١٣٠ - { وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } .

وَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ فِي أَمْرِ الرِّبَا فَلَا تَأْكُلُوهُ، وَفِي غَيْرِهِ مِمَّا أَمَرَ بِهٖ، أَوْ نَهَاكَم عَنْهُ، وَأَطِيعُوهُ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ، يَقُولُ: لَتَنْجَحُوا؛ فَتَنْجُوا مِنْ عِقَابِهِ، وَتُدْرِكُوا مَا رَغَبْتُمْ فِيهِ مِنْ ثَوَابِهِ، وَالْخُلُودِ فِي جَنَانِهِ. (الطبري).

١٣٣ - { وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ }
يعني: إِنَّ الْجَنَّةَ الَّتِي عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ، أُعِدَّتْهَا اللَّهُ { لِلْمُتَّقِينَ } : الَّذِينَ اتَّقَوْا اللَّهَ، فَأَطَاعُوهُ فِيمَا أَمَرَهُمْ وَنَهَاهُمْ، فَلَمْ يَتَعَدَّوْا حُدُودَهُ، وَلَمْ يَقْصُرُوا فِي وَاجِبِ حَقِّهِ عَلَيْهِمْ فَيُضَيِّعُوهُ. (الطبري).

١٣٤ - { وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ }
وَالَّذِينَ أَنْفَقُوا، وَكُظِمُوا غِيظَهُمْ، وَعَفُوا، فَهُمْ مُحْسِنُونَ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ، الَّذِينَ يَنْشُرُونَ الْوَدَّ وَالسَّمَاحَةَ وَالْبِشْرَ بَيْنَ النَّاسِ. (الواضح).

١٣٦ - { أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا }
يعني تعالى ذكره بقوله: { أُولَئِكَ } : الَّذِينَ ذَكَرَ أَنَّهُ أُعِدَّ لَهُمُ الْجَنَّةُ الَّتِي عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ مِنَ الْمُتَّقِينَ، وَوَصَفَهُمْ بِهٖ، ثُمَّ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هَذِهِ صِفَتُهُمْ { جَزَاءُؤُهُمْ } : يَعْنِي ثَوَابُهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي وَصَفَهُمُ تَعَالَى ذَكَرَهُ أَنَّهُمْ عَمِلُوهَا، { مَغْفِرَةٌ مِّنْ رَبِّهِمْ } يَقُولُ: عَفُوُّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ عَنْ عَقُوبَتِهِمْ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ، وَلَهُمْ عَلَى مَا أَطَاعُوا اللَّهَ فِيهِ مِنْ أَعْمَالِهِمْ بِالْحَسَنِ مِنْهَا جَنَّاتٌ، وَهِيَ الْبَسَاتِينُ، { تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ } يَقُولُ: تَجْرِي خِلَالَ أَشْجَارِهَا الْأَنْهَارِ، وَفِي أَسَافِلِهَا، جَزَاءٌ لَهُمْ عَلَى صَالِحِ أَعْمَالِهِمْ، { خَالِدِينَ فِيهَا } يَعْنِي دَائِمِي الْمَقَامِ فِي هَذِهِ الْجَنَاتِ الَّتِي وَصَفَهَا. (الطبري).

١٤٠ - { وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ } .

يعني به: الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَعْصِيَتِهِمْ رَبَّهُمْ. (الطبري).

١٤٦ - { وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ } .

والله يحب هؤلاء وأمثالهم من الصابرين لأمره وطاعته، وطاعة رسوله، في جهاد عدوه، لا من فشل ففر عن عدوه، ولا من انقلب على عقبيه فذل لعدوه لأن قتل نبيه أو مات، ولا من دخله وهن عن عدوه وضعف لفقده نبيه (الطبري).

١٤٧ - { وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ } .

وانصرنا على الذين جحدوا وحدانيتك ونبوة نبيك (الطبري).

١٤٨ - { فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَّ ثَوَابَ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } .

أي: هم محسنون والله يحبهم. (النسفي).

١٥٠ - { بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ } .

{ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ } ، لا من فررتم إليه من اليهود وأهل الكفر بالله، فبالله الذي هو ناصركم ومولاكم فاعتصموا، وإياه فاستنصروا، دون غيره ممن يبيغكم الغوائل ويرصدكم بالمكاره. (الطبري).

١٥١ - { وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ } .

{ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ } يعني: ومرجعهم الذي يرجعون إليه يوم القيامة النار، { وَبئسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ } يقول: وبئسَ مقامُ الظالمين الذين ظلموا أنفسهم باكتسابهم ما أوجب لها عقاب الله النار. (الطبري).

١٥٢ - { ثُمَّ صَرَفْنَا عَنْهُمْ لِبْتَلِيَّتِكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ } .

{ لِبْتَلِيَّتِكُمْ } : ليختبركم، فيتميز المنافق منكم من المخلص الصادق في إيمانه منكم.

{وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ}: وَاللَّهُ ذُو طَوْلٍ عَلَى أَهْلِ الْإِيمَانِ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، بَعْفُوهُ لَهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مَا يَسْتَوْجِبُونَ بِهِ الْعُقُوبَةَ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِمْ، فَإِنَّ عَاقِبَتَهُمْ عَلَى بَعْضِ ذَلِكَ، فَذُو إِحْسَانٍ إِلَيْهِمْ بِجَمِيلِ أَيْدِيهِ عِنْدَهُمْ. (الطبري).

١٥٣ - {وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}.

يعني جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وَاللَّهُ بِالَّذِي تَعْمَلُونَ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، مِنْ إِصْعَادِكُمْ فِي الْوَادِي هَرَبًا مِنْ عَدُوِّكُمْ، وَانْهَازِكُمْ مِنْهُمْ، وَتَرْكِكُمْ نَبِيَّكُمْ وَهُوَ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُم، وَحَزَنِكُمْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ، وَمَا أَصَابَكُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ - ذُو خَبْرَةٍ وَعِلْمٍ، وَهُوَ مُحْصٍ ذَلِكَ كُلَّهُ عَلَيْكُمْ، حَتَّى يَجَازِيَكُمْ بِهِ، الْمُحْسَنَ مِنْكُمْ بِإِحْسَانِهِ، وَالْمَسِيءَ بِإِسَاءَتِهِ، أَوْ يَعْفُو عَنْهُ (الطبري).

١٥٤ - {وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}.

قَالَ رَحْمَةُ اللَّهِ: وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ وَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ. ا.هـ. وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي مَعْنَاهَا: ... وَيُظْهِرُ أَمْرَ الْمُؤْمِنِ مِنَ الْمَنَافِقِ لِلنَّاسِ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، {وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}: أَيُّ بِمَا يَخْتَلِجُ فِي الصُّدُورِ مِنَ السَّرَائِرِ وَالضَّمَائِرِ.

١٥٥ - {إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ}

أَيُّ: يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَحْلُمُ عَنِ خَلْقِهِ، وَيَتَجَاوَزُ عَنْهُمْ. (ابن كثير).

١٥٦ - {وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}.

أَيُّ: وَعِلْمُهُ وَبَصَرُهُ نَافِذٌ فِي جَمِيعِ خَلْقِهِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ أَمُورِهِمْ شَيْءٌ. (ابن كثير).

١٥٩ - {فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}.

{إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} عَلَيْهِ، الْوَائِقِينَ بِهِ، الْمُنْقَطِعِينَ إِلَيْهِ، فَيُنصِرُهُمْ وَيُرشِدُهُمْ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ، كَمَا تَقْتَضِيهِ الْحُبَّةُ. (روح المعاني).

١٦٠ - { وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } .

يعني لما ثبت أن الأمر كله بيد الله، وأنه لا رادّ لقضائه، ولا دافع لحكمه، وجب أن لا يتوكل المؤمن إلا عليه. وقوله: { وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } يفيد الحصر، أي: على الله فليتوكل المؤمنون، لا على غيره. (التفسير الكبير للرازي).

١٦١ - { ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ } .

يقول: لا يفعل بهم إلا الذي ينبغي أن يفعل بهم، من غير أن يعتدى عليهم فينقصوا عمّا استحقّوه. (تفسير الطبري).

١٦٢ - { أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ } .

... فاستحقّ بذلك سكنى جهنم، وبعس المصير الذي يصير إليه ويؤوب إليه. (الطبري، باختصار).

١٦٣ - { هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ } .

أي: وسيؤوفهم إياها، لا يظلمهم خيراً، ولا يزيدهم شراً، بل يُجازي كلاً بعمله. (ابن كثير).

١٦٤ - { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ } .

{ مَنْ } في هذه الآية معناه: تطوّل وتفضّل. (ابن عطية).

١٦٥ - { إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } .

إنّ الله على جميع ما أراد بخلقه، من عفوٍ وعقوبة، وتفضّلٍ وانتقام، قدير، يعني ذو قدرة. (الطبري).

١٦٦ - { يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ } .

والله أعلم بما يُخفونه من كفرٍ ونفاق، وما يَعْمُرُ قلوبهم من شرٍّ وفساد. (الواضح).

١٦٨- {الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}.

{الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ} قال: تقدّم معنى {قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ}، وهو في الآية (١٥٦) من السورة: {يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ}، فقال: {وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ} في النفاق، أو في النسب، أي: قالوا لأجلهم. ا.هـ.

والقائلون هذا هم المنافقون، قالوا ذلك لإخوانهم في النفاق.

{إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}: ... إن كنتم أيها المنافقون صادقين في قيلكم: لو أطاعنا إخواننا في ترك الجهاد في سبيل الله مع محمد صلى الله عليه وسلم وقتالهم أبا سفيان ومن معه من قريش ما قُتِلوا هنالك بالسيف، ولكانوا أحياءً بعودهم معكم وتخلّفهم عن محمد صلى الله عليه وسلم وشهود جهاد أعداء الله معه... (الطبري).

١٧٠- {وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}.

بينها الشوكاني رحمه الله في الآية (٣٨) من سورة البقرة: {فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}، قال: {فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ} يعني في الآخرة، {وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} يعني لا يحزنون للموت.

١٧٢- {الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا} أَجْرٌ عَظِيمٌ.

قال: تقدّم تفسير (القرح). وهي في الآية (١٤٠) من السورة، فقال: القرح بالضمّ والفتح: الجرح، وهما لغتان فيه، قاله الكسائي والأخفش. وقال الفراء: هو: بالفتح: الجرح، وبالضمّ: ألمه. ا.هـ.

{لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ} بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإجابته إلى الغزو، {وَاتَّقُوا} معصيته، {أَجْرٌ عَظِيمٌ}. (البغوي).

١٧٣ - {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ}.

فخافوهم واحذروهم، فإنه لا طاقة لكم بهم. (البغوي).

١٧٦ - {وَلَا يَخْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُوا اللَّهَ شَيْئًا}.

المسارعة في الكفر هي المبادرة إلى أقواله وأفعاله، والجد في ذلك. (ابن عطية).

١٧٧ - {إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُوا اللَّهَ شَيْئًا وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.

{لَن يَضُرُوا اللَّهَ شَيْئًا} قَالَ رَحْمَةُ اللَّهِ: "معناه كالأول، وهو للتأكيد لما تقدمه". ويعني في الآية التي تسبقها، وقد قال: المعنى: أن كفرهم لا ينقص من ملك الله سبحانه شيئاً، وقيل: المراد: لن يضرّوا أولياءه، ويحتمل أن يُراد: لن يضرّوا دينه الذي شرعه لعباده، و{شَيْئًا} منصوبٌ على المصدرية: أي: شيئاً من الضرر، وقيل: منصوبٌ بنزع الخافض: أي: بشيء. هـ. ا. هـ. وتفسيرها عند الإمام الطبري مع ما بقي من الآية: لن يضرّوا الله بكفرهم وارتدادهم عن إيمانهم شيئاً، بل إنما يضرّون بذلك أنفسهم بإيجابهم بذلك لها من عقاب الله ما لا قبل لها به.

١٧٨ - {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا تُمَلِّيهِمْ هُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا تُمَلِّيهِمْ هُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَهُمْ

عَذَابٌ مُّهِينٌ}.

{تُمَلِّيهِمْ} يعني بالإملاء: الإطالة في العمر والإنساء في الأجل.

{وَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ}: وهؤلاء الذين كفروا بالله ورسوله في الآخرة عقوبة لهم مهينة مذلة. (الطبري).

١٧٩ - {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ

وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ}.

{مَن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ} يخص من يشاء من عباده بالرسالة، ثم يكلف الباقي طاعة هؤلاء الرسل. (مفاتيح الغيب).

{وَتَتَّقُوا} رَبَّكُمْ بطاعته فيما أمركم به نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم، وفيما نهاكم عنه. (الطبري).

١٨٠ - {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}.
{بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ}: أي: لا يحسبن البخل أن جمعه المال ينفعه، بل هو مضره عليه في دينه، وربما كان في دنياه.

{وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} أي: بنياتكم وضمائركم. (ابن كثير).

١٨١ - {سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتَلَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ بِغَيْرِ حَقٍّ}.

ورد مثله في الآية (٢١) من السورة، قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره هناك: ... ومع هذا قتلوا من قتلوا من النبيين حين بلغوهم عن الله شره، بغير سب ولا جريمة منهم إليهم، إلا لكونهم دعوه إلى الحق.

١٨٣ - {قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}.

{بِالْبَيِّنَاتِ} أي: المعجزات الواضحة، والحجج الدالة على صدقهم، وصحة رسالتهم، وحقية قولهم، كما كنتم تقترحون عليهم وتطلبون منهم، {وَالَّذِي قُلْتُمْ} بعينه، وهو القربان الذي تأكله النار، {فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ} أي: فما لكم لم تؤمنوا بهم حتى اجترأتم على قتلهم، مع أنهم جاؤوا بما قلتم مع معجزات أخر، {إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} أي: فيما يدلل عليه كلامكم، من أنكم تؤمنون لرسول يأتيكم بما اقترحموه. (روح المعاني).

١٨٤ - {فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ}.
... فإنهم إن فعلوا ذلك بك فكذبوك، كذبوا على الله، فقد كذبت أسلافهم من رسل الله قبلك. (الطبري).

١٨٥ - { كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ } .

أي: نازل بها لا محالة، فكأنها ذائقتة. وهو وعدٌ ووعدٌ للمصدق والمكذب. (روح المعاني).

١٨٦ - { وَإِنْ تَصَبَّرُوا لِلَّذِي أَمَرَ لَتُجْتَبِئُوا بِأَعْيُنِنَا } .

يقول: وإن تصبروا لأمر الله الذي أمركم به فيهم وفي غيرهم من طاعته، { وَتَتَّقُوا }، يقول: وتتقوا الله فيما أمركم ونهاكم، فتعملوا في ذلك بطاعته. (الطبري).

١٨٨ - { وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } .

ولهم عذابٌ في الآخرة أيضاً مؤلم، مع الذي لهم في الدنيا معجل. (الطبري).

١٨٩ - { وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } .

يعني من إهلاك قائل ذلك، وتعجيل عقوبته لهم، وغير ذلك من الأمور. (الطبري).

١٩٢ - { رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ } .

أي: يوم القيامة لا تُجبر لهم منك، ولا محيد لهم عما أردت بهم. (ابن كثير).

١٩٣ - { رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا } .

... إلى التصديق بك، والإقرار بوحدانيتك، واتباع رسولك وطاعته، فيما أمرنا به، ونهانا عنه، مما جاء به من عندك. (الطبري).

١٩٥ - { فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ } .

عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ } .

{ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ } يعني: لأحوثها عنهم، ولأنفضلن عليهم بعفوي ورحمتي، ولأغفرها لهم، ولأدخلنهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار. (الطبري).

{تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} قَالَ الْمُؤَلَّفُ فِي الْآيَةِ (٢٥) مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ: الْجَنَاتُ: الْبَسَاتِينُ. وَالضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ: {مِنْ تَحْتِهَا} عَائِدٌ إِلَى الْجَنَاتِ؛ لِاشْتِمَالِهَا عَلَى الْأَشْجَارِ، أَيْ: مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِهَا. (بِاخْتِصَارٍ).

١٩٨- {لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ}.

وَفِي مَقَابِلِهِمُ الْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ سَمِعُوا نِدَاءَ الْإِيمَانِ فَأَمِنُوا وَثَبَّتُوا، وَعَزَمُوا عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَالتَّزَمُوا، فَجَازَاهُمُ اللَّهُ جَنَّاتٍ وَاسِعَاتٍ، تَجْرِي فِي خِلَالِهَا الْأَنْهَارُ الْمُنْتَوِعَةُ.. (الْوَاضِح).

١٩٩- {وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ}.

{خَاشِعِينَ لِلَّهِ} أَيْ: خَاضِعِينَ لَهُ سَبْحَانَهُ، وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: خَائِفِينَ مُتَذَلِّلِينَ، وَقَالَ الْحَسَنُ: الْخَشُوعُ: الْخَوْفُ اللَّازِمُ لِلْقَلْبِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى. {إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ}: كُنَايَةٌ عَنِ كَمَالِ عِلْمِهِ تَعَالَى بِمَقَادِيرِ الْأَجُورِ وَمَرَاتِبِ الْإِسْتِحْقَاقِ، وَأَنَّهُ يُوفِيهَا كُلَّ عَامِلٍ، عَلَى مَا يَنْبَغِي وَقَدْرِ مَا يَنْبَغِي. (رُوحُ الْمَعَانِي، بِاخْتِصَارٍ).

سورة النساء

١- {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً}.

{اتَّقُوا رَبَّكُمُ}: احذروا أيها الناسُ ربَّكم في أن تُخَالِفُوهُ فِيمَا أَمَرَكُم، وَفِيمَا نَهَاكُم، فَيَحِلَّ بِكُمْ مِنْ عَقُوبَتِهِ مَا لَا قِبَلَ لَكُمْ بِهِ.

{وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً}: يَعْنِي وَنَشَرَ مِنْهُمَا، يَعْنِي مِنْ آدَمَ وَحَوَّاءَ، {رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً} قَدْ رَأَاهُمْ.. (الطَّبْرِيُّ).

٧- { لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ }
 أي: من قليل ما خلف بعده وكثيره. (الطبري).

١١- { يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا }.

{ يُوصِيكُمُ اللَّهُ } : يتضمَّن الفرض والوجوب، كما تتضمنه لفظه (أمر) كيف تصرفت. ا.هـ.
 وورد في أواخر الآية: معنى { يُوصِيكُمُ } : يفرض عليكم. (ابن عطية).
 { فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ } : أي: هذا الذي ذكرناه من تفصيل الميراث، وإعطاء بعض الورثة أكثر من بعض، هو فرض من الله، حكم به وقضاه. (ابن كثير).

١٢- { وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلِكُمُ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ }.

{ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ } : ولكم أيها الرجال نصف ما ترك أزواجكم إذا متن من غير ولد. (ابن كثير).

{ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ } : قال رحمه الله: "الكلام فيه كما تقدم". ويعني في الآية السابقة، وقد قال: اختلف في وجه تقديم الوصية على الدين، مع كونه مقدماً عليها بالإجماع، فقيل: المقصود تقديم الأمرين على الميراث من غير قصد إلى الترتيب بينهما.

وقيل: لما كانت الوصية أقلّ لزوماً من الدين قُدِّمت اهتماماً بها.

وقيل: قُدِّمت لكثرة وقوعها فصارت كالأمر اللازم لكلِّ ميت.

وقيل: قُدِّمت لكونها حظَّ المساكين والفقراء، وأخَّرَ الدين لكونه حظَّ غريمٍ يطلبه بقوة وسلطان.

وقيل: لما كانت الوصية ناشئةً من جهة الميت قُدِّمت، بخلاف الدين، فإنه ثابتٌ مؤدَّى، ذُكِرَ أو لم يُذكَر.

وقيل: قُدِّمت لكونها تشبه الميراث، في كونها مأخوذةً من غير عوض، فربما يشقُّ على الورثة إخراجها، بخلاف الدين، فإن نفوسهم مطمئنة بأدائه. ا.هـ.

{وَاللَّهُ عَلِيمٌ} يقول: ذو علمٍ بمصالح خلقه ومضارِّهم، ومن يستحقُّ أن يُعطى من أقرباء من مات منكم وأنسبائه من ميراثه، ومن يُجرِّم ذلك منهم، ومبلغ ما يستحقُّ به كلُّ من استحقَّ منهم قسماً، وغير ذلك من أمور عبادِهِ ومصالحِهِم.

{حَلِيمٌ} يقول: ذو حلمٍ على خلقه، وذو أناةٍ في تركه معاجلتهم بالعقوبة على ظلم بعضهم بعضاً، في إعطائهم الميراث لأهل الجلد والقوَّة من ولد الميت وأهل الغناء والبأس منهم، دون أهل الضعف والعجز من صغارٍ ولده وإنائهم (الطبري).

١٣ - {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}.

... يُسكنُهُ بساتين تجري من تحت غروسها وأشجارها الأنهار، باقين فيها أبداً، لا يموتون فيها ولا يفنون، ولا يخرجون منها، وذلك الفلح العظيم (الطبري، باختصار).

١٤ - {وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ}.

{وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} في العمل بما أمراه به من قسمة الموارث، وغير ذلك من فرائض الله، مخالفاً أمرها إلى ما نهيها عنه، من قسمة تركات موتاهم بين ورثته، وغير ذلك من حدوده، يُدخِلُهُ ناراً باقياً فيها أبداً، لا يموت ولا يخرج منها أبداً، وله عذابٌ مذلٌّ ومُخزٍ له. (الطبري، باختصار).

١٥ - { وَاللَّائِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ } .

فلا بدَّ لإثبات ذلك من أربعة شهود، فإذا شهدوا بذلك، فإنَّه يُجَسَّنُ في بيتٍ ولا يُسْمَحُ لهنَّ بالخروج منه حتى يمُتُن... (الواضح).

١٦ - { إِنْ اللَّهُ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا } .

إن الله لم يزل راجعاً لعبيده إلى ما يحبون إذا هم راجعوا ما يحبُّ منهم من طاعته، { رَحِيمًا } بهم، يعني: ذا رحمةٍ ورأفة. (الطبري).

١٧ - { وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا } .

{ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا } : فهو يعلمُ بإخلاصهم في التوبة، { حَكِيمًا } : والحكيم لا يعاقب التائب. (البيضاوي).

١٨ - { أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا } .

{ أَعْتَدْنَا لَهُمْ } : أعددنا لهم، { عَذَابًا أَلِيمًا } يقول: مؤلماً موجعاً. (الطبري).

٢٠ - { أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا } .

أتأخذونه ظلماً وزوراً بيناً؟ (الواضح).

٢١ - { وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ } .

وعلى أيِّ وجهٍ تأخذون من نساءكم ما آتيتموهنَّ من صدقاتهنَّ إذا أردتم طلاقهنَّ واستبدال غيرهنَّ بهنَّ أزواجاً؟ (الطبري).

٢٢ - { وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً } .

والفاحشة أقبح المعاصي. (البغوي).

الجزء الخامس

٢٤ - { إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا } .

{ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا } بما يُصْلِحُ أَمْرَ الْخَلْقِ، { حَكِيمًا } فيما شرع لهم، ومن ذلك عقد النكاح، الذي يحفظ الأموال والأنساب. (روح المعاني).

٢٥ - { وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } .

والله غفورٌ لكم نكاح الإمام أن تنكحوهن على ما أحلَّ لكم وأذن لكم به وما سلف منكم في ذلك، إن أصلحتُم أمور أنفسكم فيما بينكم وبين الله، رحيمٌ بكم إذ أذن لكم في نكاحهن عند الافتقار وعدم الطول للحرّة. (الطبري).

٢٦ - { وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } .

{ وَاللَّهُ عَلِيمٌ } بمصالح عبادِهِ في أمر دينهم ودنياهم، { حَكِيمٌ } فيما دبّر من أمورهم. (البغوي).

٢٧ - { وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا } .

يريدُ الذين يطلبون لذات الدنيا وشهوات أنفسهم فيها أن تميلوا عن أمر الله تبارك وتعالى، فتجوروا عنه بإتيانكم ما حرّم عليكم وركوبكم معاصيه، { مَيْلًا عَظِيمًا } : جورًا وعدولاً عنه شديدًا (الطبري).

٢٩ - { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ

مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا } .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ } : ينهى تبارك وتعالى عباده المؤمنين عن أن يأكلوا أموال بعضهم بعضاً بالباطل..

{ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا } : أي: فيما أمركم به، ونهاكم عنه. (ابن كثير).

٣٢ - { إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا } .

أي: هو عليمٌ بمن يستحقُّ الدنيا فيعطيه منها، وبمن يستحقُّ الفقرَ فيفقره، وعليمٌ بمن يستحقُّ الآخرةَ فيقيضه لأعمالها، وبمن يستحقُّ الخذلانَ فيخذله عن تعاطي الخيرِ وأسبابه. (ابن كثير).

٣٣ - { وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ فَأَتَوْهُمْ نَصِيحَتَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا }

يعني بذلك جلَّ ثناؤه: فأثوا الذينَ عقدتَ أيمانكم نصيحتهم من النصرِ والنصيحةِ والرأي، فإن الله شاهدٌ على ما تفعلونَ من ذلك، وعلى غيره من أفعالكم، مراعيًا لكلِّ ذلكَ حافظًا، حتى يجازيَ جميعكم على جميع ذلكَ جزاءه، أما المحسنُ منكم المتَّبِعُ أمري وطاعتي فبالْحُسْنَى، وأما المُسيءُ منكم المخالفُ أمري ونهيي فبالسوأى. ومعنى قوله: { شَهِيدًا } : ذو شهادةٍ على ذلك. (الطبري).

٣٥ - { وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا } .

يعني جلَّ ثناؤه: إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بما أرادَ الحكمَانِ من إِصْلَاحِ بَيْنِ الزَوْجَيْنِ وغيره، خبيرًا بذلكَ وبغيره من أمورهما وأمورٍ غيرهما، لا يخفى عليه شيءٌ منه، حافظٌ عليهم، حتى يجازيَ كلًّا منهم جزاءً بالإحسانِ إحسانًا، وبالإساءةِ غفرانًا أو عقابًا. (الطبري).

٣٦ - { وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ } .

قال: تقدّم تفسيرهم. ويعني في الآية (١٧٧) من سورة البقرة، وقد قال هناك: ... اليتامى الفقراءَ أولى بالصدقةِ من الفقراءِ الذين ليسوا بيتامى، لعدم قدرتهم على الكسب. والمسكين: الساكنُ إلى ما في أيدي الناس؛ لكونه لا يجدُ شيئاً.

٣٧- { الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا } .

أي: أعددنا لهم ذلك. ووضع المظهر موضع المضمير إشعارًا بأن من هذا شأنه فهو كافر لنعم الله تعالى، ومن كان كافرًا لنعمه فله عذابٌ يُهينُهُ كما أهانَ النعمَ بالبخلِ والإخفاء. (روح المعاني).

٣٨- { وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ } .

... وهم غيرُ مؤمنينَ بالله، وهو مانعُ الثوابِ ومُقَدِّرُ العقابِ، ولا يؤمنونَ باليومِ الآخرِ، الذي يُتابُ فيه المرءُ على أعماله أو يعاقبُ عليها، ولذلك لا يتحرَّونَ في إنفاقهم مرضاةَ الله وثوابه... (الواضح).

٣٩- { وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ } .

وما الذي كانَ يَجري لهم لو سلكوا الطريقَ الصحيحَ فآمنوا باللهِ خالقهم، وآمنوا بيومِ القيامةِ، الذي يُتابُ فيه المرءُ على ما أحسنَ فيكِّرم، ويُعاقبُ على ما أساءَ فيُعَدِّب، ليخافَ الناسُ فيُحسِنوا سلوكهم. (الواضح).

٤١- { فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا } .

يعني بذلك جَلَّ ثناؤه: إن الله لا يظلمُ عبادهُ مثقالَ ذرَّة، فكيف بهم { إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ } يعني: بمن يشهدُ عليها بأعمالها، وتصديقها رسلها، أو تكذيبها، { وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا } يقول: { وَجِئْنَا بِكَ } يا محمد { عَلَى هَؤُلَاءِ } أي: على أمتك { شَهِيدًا } يقول: شاهدًا. (الطبري).

قالَ محمد خير: يلاحظُ أن الإمامَ الطبري ذكرَ في الأولِ من صدَّقَ ومن كذَّبَ الرسل، وفي الآخرِ اقتصرَ على أمةِ محمد صلى الله عليه وسلم، يعني من صدَّقه. ولذلك بيَّن ابن عطية في تفسيره المقصودَ بالأمةِ هنا، فقال: معنى "الأمة" في هذه الآية غيرُ المعنى المتعارفِ في إضافةِ الأممِ إلى الأنبياء، فإن المتعارفَ أن تريدَ بأمةِ محمدٍ عليه السلامُ جميعَ من آمنَ به، وكذلك في

كلِّ نبيٍّ، وهي هنا جميعٌ مَنْ بُعِثَ إليه، مَنْ آمَنَ منهم وَمَنْ كَفَرَ، وكذلك قال المتأولون: إن الإشارةَ بـ {هؤلاء} إلى كفارِ قريشٍ وغيرهم من الكفار، وإنما خصَّ كفارَ قريشٍ بالذكرِ لأن وطأةَ الوعيدِ أشدُّ عليهم منها على غيرهم.

٤٢ - {يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ}.

الذين جحدوا وحدانية الله وعصوا رسوله. (الطبري).

٤٦ - {مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا}.

{مَنْ الَّذِينَ هَادُوا}: هم اليهود، الذين وصف الله صفتهم في قوله: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ}.

{لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ}: ولكن الله تبارك وتعالى أخزى هؤلاء اليهود الذين وصف صفتهم في هذه الآية، فأقصاهم وأبعدهم من الرشيد واتباع الحق {بكفرهم} يعني بجحودهم نبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وما جاءهم به من عند ربهم من الهدى والبيّنات. (الطبري).

٤٧ - {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ}.

الذي فيه تصديق الأخبار التي بأيديهم من البشارات. (ابن كثير).

وقال ابن عطية: {لِمَا مَعَكُمْ} معناه من شرع وملة، لا لما كان معهم من مبدلٍ ومغيّرٍ.

٤٨ - {وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا}.

يعني بذلك جل ثناؤه: ومن يشرك بالله في عبادته غيره من خلقه، {فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا}، يقول: فقد اختلق إثماً عظيماً. وإنما جعله الله تعالى ذكره مفترياً، لأنه قال زوراً وإفكاً، بجحوده وحدانية الله، وإقراره بأن الله شريكاً من خلقه، وصاحبةً أو ولداً، فقائل ذلك مفتر، وكذلك كلُّ كاذب، فهو مفترٍ في كذبه، مختلقٌ له. (الطبري، باختصار).

٥٣- { أَمْ هُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا } .

المراءُ إنكارُ أن يكونَ لهم نصيبٌ من الملك، ووجدُ لما تدَّعيه اليهودُ من أن الملكَ يعودُ إليهم في آخرِ الزمان. (ابن كثير).

٥٤- { فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا } .

قال: تقدّم تفسيرُ الكتابِ والحكمة. وقد مرَّ مرتباً برسولنا، ومرّةً بعيسى، عليهما الصلاة والسلام. ويكونُ بمعناه.

قال الطبري رحمه الله: يعني: كتاب الله الذي أوحاهُ إليهم، وذلك كصحف إبراهيم وموسى والزيور، وسائر ما آتاهم من الكتب. وأما الحكمة، فما أوحى إليهم مما لم يكن كتاباً مقروءاً.

٥٦- { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا } .

{ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا } : هذا وعيدٌ من الله جلّ ثناؤه للذين أقاموا على تكذيبهم بما أنزل الله على محمد، من يهود بني إسرائيل وغيرهم من سائر الكفار برسوله. يقول الله لهم: إن الذين جحدوا ما أنزلت على رسولي محمد صلى الله عليه وسلم من آياتي، يعني من آيات تنزيله ووحى كتابه، وهي دلالته وحججه على صدق محمد صلى الله عليه وسلم، فلم يصدّقوا به، من يهود بني إسرائيل وغيرهم من سائر أهل الكفر به.

{ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا } : إن الله لم يزل عزيزاً في انتقامه ممن انتقم منه من خلقه، لا يقدر على الامتناع منه أحدٌ أرادُه بضرٍّ، ولا الانتصار منه أحدٌ أحلَّ به عقوبة، حكيمًا في تدبيره وقضائه. (الطبري).

٥٧- { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا } .

قال: تقدّم تفسيرُ الجناتِ التي تجري من تحتها الأنهار. ويعني في الآية (٢٥) من سورة البقرة، فكان مما قال: الجنات: البساتين، وهو: اسمٌ لدارِ الثوابِ كلّها، وهي مشتملةٌ على جناتٍ كثيرة. والأنهارُ جمعُ نهر، وهو: المجرى الواسع، فوق الجدولِ ودون البحر، والمراد: الماء الذي يجري فيها. والضميرُ في قوله: {مِنْ تَحْتِهَا} عائدٌ إلى الجنات؛ لاشتمالها على الأشجار، أي: من تحت أشجارها. ا. هـ.

وتفسيرُ مجموع ما لم يفسره: والذين آمنوا بآياتنا، وأتبعوا إيمانهم بالأعمالِ الصالحةِ والطاعاتِ المقبولة، سندخلهم جناتٍ كبيرةً وارفّةً الظلال، تجري من تحتها الأنهار، مع خلودٍ دائمٍ فيها. (الواضح).

٥٨- {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا}.

قال: جمعُ أمانة، وهي مصدرٌ بمعنى المفعول. ا. هـ.

وهي الأماناتُ الواجبةُ على الإنسان، من حقوقِ الله على عباده، ومن حقوقِ العبادِ بعضهم على بعض. (الواضح).

٦٠- {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا}.

{الطَّاغُوتِ} قال: تقدّم تفسيرُ الطاغوتِ والاختلافُ في معناه. ثم أوردَ أن المقصودَ كعبُ بنُ الأشرف. وقد بيّن معنى الطاغوتِ في الآية (٥١) من السورة، فكان مما قال: الطاغوت: الكاهن، وروي عن عمر بن الخطاب أن الطاغوتَ الشيطانُ. وروي عن ابن مسعود أن الجبّتَ والطاغوتَ هاهنا كعب بنُ الأشرف. وقال قتادة: الطاغوت: الكاهن. وروي عن مالك أن الطاغوتَ ما عُبدَ من دونِ الله، والجبّت: الشيطان، وقيل: هما كلُّ معبودٍ من دونِ الله، أو مطاعٍ في معصيةِ الله.

{وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا} يعني أن الشيطانَ يريدُ أن يصدّه هؤلاء المتحاكمين إلى الطاغوتِ عن سبيلِ الحقِّ والهدى، فيضلّهم عنها ضلالاً بعيداً، يعني: فيجورُ بهم عنها جوراً شديداً. (الطبري).

٦١- { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا }

ألم تر يا محمد إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك من المنافقين، وإلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل من قبلك من أهل الكتاب، إذا قيل لهم: { تَعَالَوْا } : هلموا إلى حكم الله الذي أنزله في كتابه، { وَإِلَى الرَّسُولِ } ليحكم بيننا... (الطبري، باختصار).

٦٢- { فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ } .

قيل: هي كلُّ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ جَمِيعَ الْمُنَافِقِينَ، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. (البغوي).
وقال ابن عطية: { إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ } فِي قَتْلِ قَرِيْبِهِمْ وَمِثْلِهِ مِنْ نَقَمِ اللَّهِ تَعَالَى.

٦٧- { وَإِذَا لَاتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا } .

يعني بذلك جل ثناؤه: { وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ } [سورة النساء: ٦٦]
لإيتائنا إيَّاهم على فعلهم ما وُعدوا به من طاعتنا والانتهاؤ إلى أمرنا { أَجْرًا } يعني: جزاءً وثواباً عظيماً، وأشدَّ تنبيهاً لعزائمهم وآرائهم، وأقوى لهم على أعمالهم. (الطبري).

٦٩- { وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا } .

وحسن هؤلاء الذين نعتهم ووصفهم... (الطبري).
وُصِفُوا بِالْحَسَنِ مِنْ جِهَةِ كَوْنِهِمْ رَفِقَاءَ لِلْمُطِيعِينَ، أَوْ حَالِ كَوْنِهِمْ رَفِقَاءَ لَهُمْ. (روح المعاني).

٧٣- { وَلَئِنِ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا } .

أي: بأن يُضْرَبَ لِي بِسَهْمٍ مَعَهُمْ فَأَحْصَلَ عَلَيْهِ، وَهُوَ أَكْبَرُ قَصْدِهِ، وَغَايَةُ مَرَادِهِ. (ابن كثير).

٧٥- { وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا } .

{ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ } . نقلَ في الآية (٧٤) من السورة قولَ سعيد بن جبير: { فِي سَبِيلِ اللَّهِ } : في طاعةِ الله . ا.هـ. وقالَ الألوسي: (سبيلُ الله تعالى) يعُمُّ أبوابَ الخير . (روح المعاني) .
{ وَاجْعَل لَّنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا } : { وَاجْعَل لَّنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا } أي: من يلي أمرنا، { وَاجْعَل لَّنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا } أي: من يمنع العدوَّ عنَّا . فاستجابَ اللهُ دعوتهم، فلما فتحَ رسولُ اللهُ صلَّى اللهُ عليه وسلم مكةَ ولَّى عليهم عتابَ بنَ أسيد، وجعله اللهُ لهم نصيرًا ينصفُ المظلومين من الظالمين . (البغوي) .

٧٦- { الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا } .

{ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ } نقلَ في الآية (٧٤) من السورة قولَ سعيد بن جبير: { فِي سَبِيلِ اللَّهِ } : في طاعةِ الله . ا.هـ. وقالَ الألوسي: (سبيلُ الله تعالى) يعُمُّ أبوابَ الخير . (روح المعاني) .
{ فَقاتِلُوا } أيها المؤمنون { أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ } يعني بذلك: الذين يتولَّونه ويطيعون أمره في خلافِ طاعةِ الله والتكذيبِ به، وينصرونه . { إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا } يعني بكيده: ما كادَ به المؤمنين، من تحزيبه أولياءه من الكفارِ بالله على رسوله وأوليائه أهلِ الإيمانِ به، يقول: فلا تهابوا أولياءَ الشيطان، فإنما هم حزبه وأنصاره، وحزبُ الشيطانِ أهلٌ وهنٍ وضعف .
وإنما وصفهم جلَّ ثناؤه بالضعف، لأنهم لا يقاتلون رجاءَ ثواب، ولا يتركون القتالَ خوفَ عقاب، وإنما يقاتلون حميَّةً أو حسدًا للمؤمنين على ما آتاهم اللهُ من فضله، والمؤمنون يقاتلُ من قاتلَ منهم رجاءَ العظيم من ثوابِ الله، ويتركُ القتالَ إن تركه على خوفٍ من وعيدِ الله في تركه، فهو يقاتلُ على بصيرةٍ بما له عندَ اللهِ إن قُتل، وبما له من الغنيمَةِ والظفرِ إن سلم . والكافرُ يقاتلُ على حذرٍ من القتل، وإياسٍ من معاد، فهو ذو ضعفٍ وخوفٍ (الطبري) .

٧٧- { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ } .

{وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ} يقول: وأدّوا الصلاة التي فرضها الله عليكم بحدودها، {وَأْتُوا الزَّكَاةَ} يقول: وأعطوا الزكاة أهلها، الذين جعلها الله لهم من أموالكم، تطهيراً لأبدانكم وأموالكم. (الطبري).

٧٩- {وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا}.

{وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا} أي: على أنه أرسلك، وهو شهيدٌ أيضاً بينك وبينهم، وعالمٌ بما تبلّغهم إياه، وبما يردون عليك من الحقِّ كفراً وعناداً. (ابن كثير).

٨٥- {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَبًا}.

إنما قال: {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَبًا} تنبيهاً على أن كونه تعالى قادراً على المقدورات صفةٌ كانت ثابتةً له من الأزل، وليست صفةً محدثة، فقوله: {كَانَ} مطلقاً، من غير أن قيد ذلك بأنه كان من وقتٍ كذا أو حالٍ كذا، يدلُّ على أنه كان حاصلاً من الأزل إلى الأبد. (مفاتيح الغيب).

٨٧- {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ}

إخبارٌ بتوحيده بالإنهية لجميع المخلوقات. (ابن كثير).

٩٢- {وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا}.

{وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا} بمن قتل خطأً، {حَكِيمًا} فيما حكم به عليكم. (البغوي).

٩٣- {وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا}.

وذلك ما لا يعلم قدر مبلغه سواه تعالى ذكره. (الطبري).

٩٤- {إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا}.

إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِقَتْلِكُمْ مَنْ تَقْتُلُونَ، وَكَيْفِكُمْ عَمَّنْ تَكْفُونَ عَنْ قَتْلِهِ مِنْ أَعْدَائِ اللَّهِ وَأَعْدَائِكُمْ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِكُمْ وَأُمُورِ غَيْرِكُمْ، {حَبِيرًا} يعني ذا خبرةٍ وعلمٍ به، يحفظه عليكم وعليهم، حتى يجازي جميعكم به يومَ القيامة، جزاءَ المحسنِ بإحسانه، والمسيءِ بإساءته. (الطبري).

٩٥- {وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا}.

يعني: على القاعدين من غيرِ عذر. (البغوي).
أي: أعطاهم زيادةً على القاعدين أجرًا عظيمًا. (روح المعاني).

٩٦- {دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}.

{دَرَجَاتٍ مِنْهُ}: فضائلُ منه ومنازلٌ من منازلِ الكرامة... ثم قال: وأولى التأويلات بتأويلِ قوله: {دَرَجَاتٍ مِنْهُ} أن يكونَ معنيًا به درجاتُ الجنة، {وَمَغْفِرَةً}: وصفحُ لهم عن ذنوبهم، فتفضلَ عليهم بتزكٍ عقوبتهم عليها، {وَرَحْمَةً}: ورأفةً بهم، {وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}: ولم يزل اللهُ غفورًا لذنوبِ عباده المؤمنين، فيصفحُ لهم عن العقوبةِ عليها، رحيماً بهم، يتفضلُ عليهم بنعمه، مع خلافهم أمره ونهيه، وركوبهم معاصيه. (الطبري، باختصار).

٩٧- {قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا}

أي: فهؤلاء الذين وصفتُ لكم صفتهم، الذين توفاهم الملائكةُ ظالمي أنفسهم، مصيرهم في الآخرة جهنم، وهي مسكنهم، وساءت جهنم لأهلها، الذين صاروا إليها مصيرًا ومسكنًا ومأوى (الطبري، باختصار).

٩٩- {وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا غَفُورًا}.

وهو ربُّ كريم، يعفو عن النَّاسِ، ويغفرُ ذنوبهم، على كثرةِ ما يُخْطِئُونَ ويُذنبون. (الواضح في التفسير).

١٠١ - { وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا }.

{ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ } قال: تقدّم تفسيرُ الضربِ في الأرضِ قريبًا. ويعني في الآية (٩٤) من السورة: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ } قال هناك: والضرب: السيرُ في الأرض، تقولُ العرب: ضربتُ في الأرض: إذا سرتُ لتجارةٍ أو غزوةٍ أو غيرها، وتقول: ضربتُ الأرض، بدونِ "في": إذا قصدتُ قضاءَ حاجةِ الإنسان. ا.هـ.

{ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا } : يعني: الجاحدون وحدانية الله كانوا لكم عدوًّا، قد أبانوا لكم عداوتهم، بمناصبتهم لكم الحربَ على إيمانكم بالله وبرسوله، وترككم عبادة ما يعبدون من الأوثان والأصنام، ومخالفتكم ما هم عليه من الضلالة. (الطبري).

١٠٢ - { إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا }.

يعني بذلك: أعدَّ لهم عذابًا مذلًّا، ييقون فيه أبدًا، لا يخرجون منه، وذلك هو عذابُ جهنم. (الطبري).

١٠٤ - { وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا }.

أي: هو أعلمُ وأحكمُ فيما يقدرُه ويقضيه، وينفذه ويمضيه، من أحكامه الكونية والشرعية، وهو المحمودُ على كلِّ حال. (ابن كثير).

١٠٥ - { إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ }.

{ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ } أي: هو حقٌّ من الله، وهو يتضمَّنُ الحقَّ في خبره وطلبه. (ابن كثير).

{ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ } : برِّهم وفاجرهم. (روح المعاني).

١٠٦ - { وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا }.

قال رحمه الله في معنى الاستغفار، في الآية (١١٠) من السورة: يَطْلُبُ من الله أن يغفر له ما قارفه من الذنب.

١١٢ - { وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا }.

بيَّنه في الآية السابقة، فقال: الكسب: ما يجزُّ به الإنسان إلى نفسه نفعاً، أو يدفع به ضرراً، ولهذا لا يسمَّى فعلُ الربِّ كسباً، قاله القرطبي.

١١٣ - { وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ }.

... أنزل عليك الكتاب، وهو القرآن، الذي فيه بيان كلِّ شيء، وهدي وموعظة، { وَالْحِكْمَةَ } : يعني وأنزل عليك مع الكتاب الحكمة، وهي ما كان في الكتاب مجملاً ذكره، من حلاله وحرامه، وأمره ونهيه، وأحكامه، ووعدِهِ ووعدِهِ. (الطبري).

١١٥ - { وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا }.

قال ابن كثير رحمه الله: جعل النار مصيرُهُ في الآخرة؛ لأن من خرج عن الهدى لم يكن له طريق إلا إلى النار يوم القيامة.

١١٦ - { إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ }.

قال: تقدّم تفسير هذه الآية. ويعني في الآية (٤٨) من السورة، وقد قال هناك: هذا الحكم يشمل جميع طوائف الكفار، من أهل الكتاب وغيرهم، ولا يختص بكفار أهل الحرب؛ لأن اليهود قالوا: عزيرُ ابنُ الله، وقالت النصارى: المسيح ابنُ الله، وقالوا: ثالثُ ثلاثة. ولا خلاف بين المسلمين أن المشرك إذا مات على شركه لم يكن من أهل المغفرة، التي تفضل الله بها على غير أهل الشرك، حسبما تقتضيه مشيئته، وأما غير أهل الشرك من عصاة المسلمين، فداخلون تحت المشيئة، يغفر لمن يشاء، ويعذب من يشاء.

قال ابن جرير: قد أبانت هذه الآية أن كلَّ صاحبِ كبيرةٍ في مشيئةِ الله عزَّ وجلَّ، إن شاء عذَّبه، وإن شاء عفا عنه، ما لم تكنِ كبيرةً شركاً بالله عزَّ وجلَّ.
وظاهره أن المغفرة منه سبحانه تكون لمن اقتضته مشيئته، تفضلاً منه ورحمة، وإن لم يقع من ذلك المذنب توبة، وقيد ذلك المعتزلة بالتوبة. ا.هـ.
وقال الإمام الطبري مختصراً وبما يناسب الموقف: إنَّ الله لا يغفرُ لـ "طعمة" إذ أشركَ وماتَ على شركه بالله، ولا لغيره من خلقه بشركهم وكفرهم به، ويغفرُ ما دونَ الشركِ بالله من الذنوب لمن يشاء.

١٢١ - { أُولَئِكَ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا }.

أي: مصيرهم وما لهم يوم القيامة، { وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا } أي: ليس لهم عنها مندوحة... (ابن كثير).

١٢٢ - { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا }.

والذين آمنوا بالله ورضوا بدينه، وأتبعوا إيمانهم بالأعمال الصالحة، ونفذوا ما أمروا به من الخيرات، ندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار، مع خلود دائم. (الواضح).

١٢٣ - { لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ }.

الأماني: جمع أمنية، وزنها أفعولة، وهي ما يتمناه المرء ويطيع نفسه فيه... (ابن عطية).

١٢٤ - { وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ }.

دخلت { مِنْ } للتبعيض، إذ { الصَّالِحَاتِ } على الكمال مما لا يطيقه البشر، ففي هذا رفق بالعباد، لكن في هذا البعض الفرائض، وما أمكن من المندوب إليه. (ابن عطية). وعند الطبري أطول وأوضح.

١٢٦ - { وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ }

الجميع مُلكه وعبده وخلقه، وهو المتصرف في جميع ذلك، لا راد لما قضى، ولا معقب لما حكم، ولا يُسأل عما يفعل، لعظمته وقدرته، وعدله وحكمته، ولطفه ورحمته. (ابن كثير).

١٣١ - { وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ } .

{ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ } يعني: أهل التوراة والإنجيل وسائر الأمم المتقدمة في كتبهم. { أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ } أي: وخذوا الله وأطيعوه. (البغوي).

١٣٣ - { إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا } .

أي: هو قادر على إذهابكم وتبديلكم بغيركم إذا عصيتموه. (ابن كثير).

١٣٥ - { فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلُؤْا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا } .

{ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ } قال رحمه الله: نهاهم عن اتباع الهوى. وأتبعه من بعد بقول ابن عباس رضي الله عنهما: فتدروا الحق وتجوروا.

وقد قال الإمام الطبري: فلا تتبعوا أهواء أنفسكم...

وقال ابن كثير: فلا يحملنكم الهوى والعصية وبغض الناس إليكم...

{ خَبِيرًا } : يعني ذا خبرة وعلم به، يحفظ ذلك منكم عليكم حتى يجازيكم به جزاءكم في الآخرة، المحسن منكم بإحسانه، والمسيء بإساءته. يقول: فاتقوا ربكم في ذلك. (الطبري).

١٣٦ - { وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا } .

فقد ذهب عن قصد السبيل، وجار عن محجة الطريق إلى المهالك ذهابًا وجورًا بعيدًا، لأن كفر من كفر بذلك خروج منه عن دين الله الذي شرعه لعباده، والخروج عن دين الله: الهلاك الذي فيه البوار، والضلال عن الهدى هو الضلال. (الطبري).

١٣٩ - { الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِئْتَعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ } .

أي: المعونة والظهور على محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه. وقيل: أيطلبون عندهم القوة والغلبة؟ (البغوي).

١٤٦- { وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا }.

وعدّ المؤمنين "الأجر العظيم"، وهو التخليد في الجنة. (ابن عطية، باختصار).

١٤٧- { وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا }

أي: من شكر شكر له، ومن آمن قلبه به علمه، وجزاه على ذلك أوفر الجزاء. (ابن كثير).

الجزء السادس

١٤٩- { إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا قَدِيرًا }.

إن تقولوا جميلاً من القول لمن أحسن إليكم، فأنظروا ذلك شكراً منكم له على ما كان منه من حسن إليكم، { أَوْ تُخَفُّوهُ }، يقول: أو تتركوا إظهار ذلك فلا تبدوه، { أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ } يقول: أو تصفحوا لمن أساء إليكم عن إساءته، فلا تجهروا له بالسوء من القول الذي قد أذنت لكم أن تجهروا له به. (الطبري).

١٥١- { وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا }.

يُهينُهُمْ وَيُذَلُّهُمْ جزاء كفرهم الذي ظنوا به العزة. (روح المعاني).

١٥٢- { وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ

وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا }.

{ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ } : يعني بذلك جل ثناؤه: والذين صدقوا بوحداية الله، وأقروا بنبوة

رسله أجمعين، وصدقوهم فيما جاؤوهم به من عند الله من شرائع دينه. (الطبري).

{سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ} الله تعالى {أَجْرَهُمْ} الموعودة لهم، {وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا} لمن هذه صفتهم ما سلف لهم من المعاصي والآثام، {رَحِيمًا} بهم، فيضاعف حسناتهم، ويزيدهم على ما وعدوا به. (روح المعاني، باختصار).

١٥٤ - {وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ مِثْقَالِ حَبِّ بَرِّ} وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا .

ذكر أنه تقدم تفسيره في سورة البقرة (الآية ٥٨). وقد قال هناك: السجود قد تقدم تفسيره: وقيل: هو هنا الانحناء، وقيل: التواضع والخضوع، واستدلوا على ذلك بأنه لو كان المراد السجود الحقيقي، الذي هو وضع الجبهة على الأرض، لامتنع الدخول المأمور به؛ لأنه لا يمكن الدخول حال السجود الحقيقي.

١٥٨ - {بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا} .

{بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ} قال: تقدم ذكر رفعه عليه السلام في آل عمران. ا.هـ. قوله تعالى: {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ هَذَا الصَّلَافَ الَّذِي أَنزَلْنَاهُ فِي الْوَجْهِ الْوَعْدِ وَاللَّهُ رَفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ مِنْ غَيْرِ وِفَاةٍ، كَمَا رَجَّحَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْمَفْسَرِينَ. ا.هـ. {وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا} لا يُغْلَبُ على ما يريده، {حَكِيمًا} فيما دبره لعيسى عليه الصلاة والسلام. (البيضاوي).

١٦١ - {وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} .

وجعلنا للكافرين بالله وبرسوله محمد من هؤلاء اليهود العذاب الأليم، وهو الموجع من عذاب جهنم، عدة يصلونها في الآخرة إذا وردوا على ربهم، فيعاقبهم بها. (الطبري).

١٦٢ - {سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا} .

يعني الجنة. (ابن كثير).

١٦٧-١٦٨ - { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا . إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ } .

ولم يكن الله تعالى ذكره ليهدي هؤلاء الذين كفروا وظلموا، الذين وصفنا صفتهم، فيوقفهم لطريق من الطرق التي ينالون بها ثواب الله، ويصلون بلزومهم إياها إلى الجنة، ولكنه يخذلهم عن ذلك، حتى يسلكوا طريق جهنم. (الطبري).

١٧٠ - { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا }

أيها الناس، إن الرسول محمدًا صلى الله عليه وسلم قد جاءكم بالهدى ودين الحق وشهادة التوحيد بإذن من الله ووحى منه.

{ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا } : والله عليمٌ بأحوالكم وبمن يستحق الهداية منكم فيهديه، حكيمٌ فيما يشرعه ويدبره ويقدره. (الواضح).

١٧١ - { إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ } .

أي: تعالى وتقدس عن ذلك علوًا كبيرًا. (ابن كثير).

١٧٢ - { لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ } .

الذين قرّبهم الله ورفع منازلهم على غيرهم من خلقه. (الطبري).

١٧٣ - { فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا } .

{ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } : فأما المؤمنون المقربون بوحداية الله، الخاضعون له بالطاعة، المتذللون له بالعبودية، والعاملون الصالحات من الأعمال...

{ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا } : وأما الذين تعظموا عن الإقرار لله بالعبودية والإذعان له بالطاعة، واستكبروا عن التذلل لألوهته وعبادته وتسليم الربوبية

والوحدانية له، فيعذبهم عذاباً موجعاً، ولا يجدُ المستنكفونَ من عبادتهِ والمستكبرونَ عنها إذا عذبهم الله الأليمَ من عذابه سوى الله لأنفسهم ولياً يُنجيهم من عذابه وينقذهم منه، ولا ناصرًا ينصرهم، فيستنقذهم من ربهم ويدفع عنهم بقوته ما أحلَّ بهم من نعمته، كالذي كانوا يفعلونَ بهم إذا أرادهم غيرهم من أهل الدنيا في الدنيا بسوءٍ من نصرتهم والمدافعة عنهم. (الطبري، باختصار).

١٧٦- {يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ}.

قال: تقدّم الكلام في الكلاله في أول هذه السورة. ويعني في الآية (١٢) منها، وقد نقل هناك قول الجمهور أنها تعني "الميت الذي لا ولد له، ولا والد"، وأنه حكى الإجماع فيه غير واحد.

سورة المائدة

١- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ}.

{يا أيها الذين آمنوا}: يا أيها الذين أقرؤا بوحدانية الله وأذعنوا له بالعبودية، وسلّموا له الألوهية، وصدّقوا رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم في نبوته، وفيما جاءهم به من عند ربهم من شرائع دينه. (الطبري).

{أوفوا}: الوفاء: هو القيام بمقتضى العهد، وكذلك الإيفاء. (البيضاوي).

٢- {وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}

إنَّ الله شديد عقابه لمن عاقبه من خلقه، لأنها نارٌ لا يُطفأ حرُّها، ولا يخمُدُ جمْرُها، ولا يسكنُ لها. نعوذُ بالله منها ومن عملٍ يقربنا منها. (الطبري).

٤- {وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ}

يعني جلّ ثناؤه: واتقوا الله أيها الناس فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه، فاحذروه في ذلك أن تُقدّموا على خلافه، وأن تأكلوا من صيد الجوارح غير المعلّمة، أو ممّا لم تُمسك عليكم من

صيدها وأمسكته على أنفسها، أو تطعموا ما لم يُسَمَّ اللهُ عليه من الصيدِ والذبائح، ممَّا صادَهُ أهلُ الأوثانِ وعبدةُ الأصنام، ومَن لم يوجِدِ اللهُ من خلقه، أو ذبحوه، فإنَّ اللهُ قد حرَّمَ ذلكَ عليكم فاجتنبوه. (الطبري).

٥- { الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ }.

{ الطَّيِّبَاتُ } ذَكَرَ أَنَّهُ تَقَدَّمَ بَيَانُ الطَّيِّبَاتِ. وَقَدْ قَالَ فِيهَا، فِي الْآيَةِ (٤) مِنَ السُّورَةِ: هِيَ مَا يَسْتَلْذُهُ أَكَلُهُ وَيَسْتَطِيبُهُ مِمَّا أَحَلَّهُ اللهُ لِعِبَادِهِ. وَقِيلَ: هِيَ الْحَلَالُ...
وَقَالَ الطَّبْرِيُّ: الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - الْحَلَالُ مِنَ الذَّبَائِحِ وَالْمَطَاعِمِ، دُونَ الْخَبَائِثِ مِنْهَا.

{ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ } : وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْهَالِكِينَ، الَّذِينَ غَبَنُوا أَنْفُسَهُمْ حَظوظَهَا مِنْ ثَوَابِ اللهِ، بِكُفْرِهِمْ بِمُحَمَّدٍ، وَعَمَلِهِمْ بِغَيْرِ طَاعَةِ اللهِ (الطبري).

٦- { وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ }.

ذَكَرَ أَنَّهُ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ مُسْتَوْفَى فِي النِّسَاءِ، وَأَنَّهُ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى مَلَامَسَةِ النِّسَاءِ، وَعَلَى التَّيْمَمِ، وَعَلَى الصَّعِيدِ.

ويعني في الآية (٤٣) منها، وقد توسَّعَ فيه، ومختصره:

{ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى } : الْمَرَضُ عِبَارَةٌ عَنْ خُرُوجِ الْبَدَنِ عَنْ حَدِّ الْعَدَالِ وَالْإِعْتِدَالِ إِلَى الْإِعْوَجَاجِ وَالشَّدْوَذِ، وَهُوَ عَلَى ضَرْبَيْنِ: كَثِيرٍ وَيَسِيرٍ. وَالْمَرَادُ هُنَا: أَنْ يَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ التَّلَفَ أَوْ الضَّرَرَ بِاسْتِعْمَالِ الْمَاءِ، أَوْ كَانَ ضَعِيفًا فِي بَدَنِهِ وَهُوَ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْوَصُولِ إِلَى مَوْضِعِ الْمَاءِ.

{أَوْ عَلَى سَفَرٍ}: فيه جواز التيمم لمن صدق عليه اسم المسافر. وقد ذهب الجمهور إلى أنه لا يشترط أن يكون سفر قصر. وقال قوم: لا بد من ذلك. وقد أجمع العلماء على جواز التيمم للمسافر.

{أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ}: هو المكان المنخفض، والمجيء منه كناية عن الحدث. وكانت العرب تقصد هذا الصنف من المواضع لقضاء الحاجة تستراً عن أعين الناس، ثم سمي الحدث الخارج من الإنسان غائطاً توسعاً. ويدخل في الغائط جميع الأحداث الناقضة للوضوء.

{أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ}: قيل: المراد بها الجماع. وقيل: مطلق المباشرة، وقيل: إنه يجمع الأمرين جميعاً. واختلف العلماء في معنى ذلك على أقوال...

{فَتَيَمَّمُوا}: أي: اقصدا، ثم كثر استعمال هذه الكلمة، حتى صار التيمم مسح الوجه واليدين بالتراب.

{صَعِيدًا}: الصعيد: وجه الأرض، سواء كان عليه تراب أو لم يكن، قاله الخليل، وابن الأعرابي، والزجاج. وقد اختلف أهل العلم فيما يجزىء التيمم به...

{طَيِّبًا}: وقد تنوع في معنى الطيب، فقيل: الطاهر، وقيل: المنبت، وقيل: الحلال...
{فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ}: هذا المسح مطلق، يتناول المسح بضربة أو ضربتين، ويتناول المسح إلى المرفقين أو إلى الرسغين، وقد بينت السنة بياناً شافياً. وقد جمعنا بين ما ورد في المسح بضربة وبضربتين، وما ورد في المسح إلى الرسغ وإلى المرفقين، في شرحنا للمتقى وغيره من مؤلفاتنا، بما لا يحتاج الناظر فيه إلى غيره.

٧- {وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}.

تأكيد وتحريض على مواظبة التقوى في كل حال. ثم أعلمهم أنه يعلم ما يختلج في الضمائر من الأسرار والخواطر. (ابن كثير).

٨- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا}: يا أيها الذين آمنوا بالله وبرسوله محمد.

{وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}: واحذروا أيها المؤمنون أن تجوروا في عباده، فتجاوزوا فيهم حُكْمَهُ وقضاءَهُ الذي بَيَّنَّ لكم، فيَحِلَّ بكم عقوبته، وتستوجبوا منه أليم نكاله. {إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} يقول: إن الله ذو خبرةٍ وعلمٍ بما تعملون أيها المؤمنون فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه من عملٍ به أو خلافٍ له، مُحَصِّ ذلِّكم عليكم كلَّه، حتى يجازيكم به جزاءكم، المحسنَ منكم بإحسانه، والمسيءَ بإساءته، فاتقوا أن تسيؤوا. (الطبري).

٩- {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ}.

وعَدَ اللهُ الذين صدَّقوا اللهُ ورسوله، وأقرُّوا بما جاءهم به من عندِ ربِّهم، وعملوا بما واثقهم اللهُ به، وأوفوا بالعقودِ التي عاقدهم عليها، وأطاعوه، فعملوا بما أمرهم اللهُ به، وانتَهَوْا عما نهاهم عنه، لهم مغفرةٌ، وأجرٌ عظيم. والعظيمُ من خيرٍ غيرِ محدودٍ مبلَّغُه، ولا يعرفُ منتهاهُ غيرهُ تعالى ذكره. (الطبري، باختصار).

١٠- {وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ}.

والذين جحدوا وحدانيةَ اللهُ، ونقضوا ميثاقَهُ وعقودَهُ التي عاقدوها إِيَّاه. (الطبري).

١١- {وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}

{وَاتَّقُوا اللَّهَ}: يعني جلَّ ثناؤه: واحذروا اللهُ أيها المؤمنون أن تخالفوه فيما أمركم ونهاكم أن تنقضوا الميثاقَ الذي واثقكم به، فتستوجبوا منه العقابَ الذي لا قبِلَ لكم به، {وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} يقول: وإلى اللهُ فليلقِ أزمَةً أمورهم، ويستسلمَ لقضائه، ويثقُ بنصرتِهِ وعونه، المقرُّون بوحدايةِ اللهُ ورسالةِ رسوله، العاملون بأمره ونهيه، فإنَّ ذلكَ من كمالِ دينهم وتمامِ إيمانهم، وأنهم إذا فعلوا ذلكَ كلَّاهم ورعاهم وحفظهم ممن أرادهم بسوء... (الطبري).

١٢- {وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ}.

{لَبِنَ أَقْمْتُمْ} معشر بني إسرائيل {الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ} أي: أعطيتُموها من أمرتكم بإعطائها، {وَأَمَنْتُمْ بِرُسُلِي} يقول: وصدقتُم بما آتاكم به رسلي من شرائع ديني. (الطبري).
 {لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ} أي: ذنوبكم، أمحوها وأسترها، ولا أؤاخذكم بها، {وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} أي: أدفع عنكم المحذور، وأحصل لكم المقصود. (ابن كثير).

١٤ - {فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ}.

{إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ}: إما غاية للإغراء، أو للعداوة والبغضاء، أي: يتعادون ويتباغضون إلى يوم القيامة، حسبما تقتضيه أهواؤهم المختلفة، وآراؤهم الزائغة، المؤدية إلى التفرق إلى الفرق الكثيرة، ومنها النسطورية واليعقوبية والملكانية. (روح المعاني).

١٨ - {وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ}

أي: الجميع ملكه وتحت قهره وسلطانه. (ابن كثير).

١٩ - {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

... حتى لا تحتجوا وتقولوا ما جاءنا رسولٌ يبشّرنا بحسن الثواب إن أصبنا وأطعنا، ويُنذِرنا بالعبودية إن أخطأنا وعصينا، فقد جاءكم البشيرُ النذيرُ محمدٌ صلى الله عليه وسلّم خاتماً لجميع أنبيائه، فلا عذرَ لكم إذا لم تتبعوه. (الواضح).

٢٠ - {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ}.

{نِعْمَةَ اللَّهِ} هنا اسمُ الجنس، ثم عدّدَ عيونَ تلك النعمة. (ابن عطية).

يقولُ تعالى محبراً عن عبده ورسوله وكليمه موسى بن عمران عليه السلام، فيما ذكّر به قومه، من نعمِ الله عليهم، وآلائه لديهم، في جمعه لهم خيرَ الدنيا والآخرة، لو استقاموا على طريقتهم المستقيمة. (ابن كثير).

٢٣- { وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } .

تَوَكَّلُوا أَيُّهَا الْقَوْمُ عَلَى اللَّهِ فِي دُخُولِكُمْ عَلَيْهِمْ . وَيَقُولَانِ لَهُمَ : ثَقُوا بِاللَّهِ فَإِنَّهُ مَعَكُمْ إِنْ أَطَعْتُمُوهُ فِيمَا أَمَرَكُمْ مِنْ جِهَادِ عَدُوِّكُمْ . وَعَنِيَا بِقَوْلِهِمَا { إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } : إِنْ كُنْتُمْ مُصَدِّقِي نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِيمَا أَنْبَأَكُمْ عَنْ رَبِّكُمْ مِنَ النَّصْرَةِ وَالظَّفْرِ عَلَيْهِمْ ، وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ إِخْبَارِهِ عَنْ رَبِّهِ ، وَمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ رَبَّكُمْ قَادِرٌ عَلَى الْوَفَاءِ لَكُمْ بِمَا وَعَدَكُمْ مِنْ تَمْكِينِكُمْ فِي بِلَادِ عَدُوِّهِ وَعَدُوِّكُمْ . (الطبري).

٢٦- { فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ } .

تَسْلِيَةٌ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْهُمْ ، أَي : لَا تَأْسَفْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ فِيمَا حَكَمْتُ عَلَيْهِمْ بِهِ ، فَإِنَّهُمْ مُسْتَحَقُونَ ذَلِكَ . (ابن كثير).

٢٨- { لَمَنْ بَسَطَتْ إِلَى يَدِكَ لَتَفْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ }

{ بَسَطَتْ } أَي : مَدَدَتْ . (البغوي).

{ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ } أَي : مِنْ أَنْ أَصْنَعَ كَمَا تَرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ ، بَلْ أَصْبِرُ وَأَحْتَسِبُ . (ابن كثير).

٣٠- { فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ }

أَي : فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَأَيُّ خَسَارَةٍ أَعْظَمُ مِنْ هَذِهِ ؟ (ابن كثير).

٣٢- { مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ } .

ذَكَرَ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ أَنْ كَتَبَ بِمَعْنَى فَرَضَ .

٣٣- { وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } .

يَعْنِي عَذَابَ جَهَنَّمَ . (الطبري).

٣٥- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ } : يقول تعالى أمرًا عبادة المؤمنين بتقواه، وهي إذا قرنت بالطاعة كان المراد بها الانكفاف عن المحارم، وترك المنهيات. { لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } ... ورغبهم في ذلك بالذي أعدّه للمجاهدين في سبيله يوم القيامة، من الفلاح، والسعادة العظيمة الخالدة المستمرة، التي لا تبيد ولا تحول ولا تزول، في الغرف العالية الرفيعة الآمنة، الحسنة مناظرها، الطيبة مساكنها، التي من سكنها ينعم لا يئس، ويجيا لا يموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه. (ابن كثير).

٣٦- { وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } .

... بل هو معدّهم في حميم يوم القيامة عذاباً موجعاً لهم. (الطبري).

٣٧- { يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ } .

كما قال تعالى: { كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يُخْرِجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا } الآية [سورة الحج: ٢٢]، فلا يزالون يريدون الخروج مما هم فيه من شدته وأليم مسّه، ولا سبيل لهم إلى ذلك، وكلما رفعهم اللهب فصاروا في أعلى جهنم، ضربتهم الزبانية بالمقاع الحديد، فيردّوهم إلى أسفلها، { وَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ } أي: دائم مستمر، لا خروج لهم منها، ولا محيد لهم عنها. (ابن كثير).

٣٨- { وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } .

{ نَكَالًا } أي: عقوبة. (البغوي). النكال: العذاب، والنكل: القيد. (ابن عطية).

{ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } : عزيز في شرع الردع، حكيم في إيجاب القطع. أو: عزيز في انتقامه من السارق وغيره من أهل المعاصي، حكيم في فرائضه وحدوده. (روح المعاني).

٤٠ - { أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ

وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }

{ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } : أَلَمْ يَعْلَمْ هؤَلاءِ القائلون: { لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً } ، الزَّاعِمُونَ أَنَّهُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاءُهُ ، أَنَّ اللَّهَ مَدِيرٌ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، وَمَصْرِفُهُ وَخَالِقُهُ ، لَا يَمْتَنِعُ شَيْءٌ مِّمَّا فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِمَّا أَرَادَهُ ، لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ مُلْكُهُ ، وَإِلَيْهِ أَمْرُهُ ...

{ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } : وَاللَّهُ عَلَى تَعْدِيبِ مَنْ أَرَادَ تَعْدِيبَهُ مِنْ خَلْقِهِ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ، وَغَفْرَانِ مَا أَرَادَ غَفْرَانَهُ مِنْهُمْ بِاسْتِنْقَاذِهِ مِنَ الْهَلَكَةِ بِالتَّوْبَةِ عَلَيْهِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ كُلِّهَا ، قَادِرٌ ؛ لِأَنَّ الْخَلْقَ خَلَقَهُ ، وَالْمُلْكَ مُلْكُهُ ، وَالْعِبَادَةَ عِبَادَتُهُ . (تفسير الطبري).

٤١ - { وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } .

... وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ جَهَنَّمِ ، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا (الطبري).

٤٢ - { سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاؤُوكَ فَاخُكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضُوا عَنْهُمْ

وَإِنْ تُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاخُكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } .

{ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ } قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: كَرَّرَهُ تَأْكِيدًا لِقُبْحِهِ ، وَلِيَكُونَ كَالْمُقَدِّمَةِ لِمَا بَعْدَهُ .

وَقَدْ فَسَّرَهُ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ بِقَوْلِهِ: قَابِلُونَ لِكُذْبِ رُؤَسَائِهِمُ الْمُحَرِّفِينَ لِلتَّوْرَةِ . ا.هـ .

{ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَامِلِينَ فِي حُكْمِهِ بَيْنَ النَّاسِ ، الْقَاضِينَ بَيْنَهُمْ بِحُكْمِ

اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ فِي كِتَابِهِ وَأَمَرَ أَنْبِيَاءَهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ . (الطبري).

٤٣ - { وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا

أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ } .

يقول: يَتَوَلَّوْنَ الْحُكْمَ بِهِ بَعْدَ عِلْمِ بِحُكْمِي فِيهِ ، جَرَاءَةً عَلَيَّ وَعَصِيانًا لِي . وَهَذَا وَإِنْ كَانَ مِنَ اللَّهِ

تَعَالَى ذَكَرَهُ خَطَابًا لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِنَّهُ تَقْرِيعٌ مِنْهُ لِلْيَهُودِ الَّذِينَ نَزَلَتْ فِيهِمْ هَذِهِ

الآية... { وَمَا أَوْلَيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ } يقول: ليسَ مَنْ فعلَ هذا الفعل، أي: مَنْ تَوَلَّى عن حكم الله الذي حكمَ به في كتابه الذي أنزله على نبيه في خلقه، بالذي صدَّق الله ورسوله، فأقرَّ بتوحيده ونبوة نبيه صلى الله عليه وسلم؛ لأن ذلك ليس من فعلِ أهلِ الإيمان. (الطبري، باختصار).

٤٤ - { فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاحْشَوْنَ اللَّهَ } وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ } .

{ وَاحْشَوْنَ } : ولكن احشوني دون كلِّ أحدٍ من خلقي، فإنَّ النفع والضَّرَّ بيدي، وخافوا عقابي في كتمانكم ما استُحفظتم من كتابي. (الطبري).

{ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ } لم يبين معنى الحكم بما أنزل الله. ويفهم معناه من كلام الإمام الطبري حول الآية، فقال رحمه الله: وَمَنْ كَتَمَ حَكَمَ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَهُ فِي كِتَابِهِ، وَجَعَلَهُ حَكْمًا بَيْنَ عِبَادِهِ فَأَخْفَاهُ، وَحَكَمَ بغيره، كحكم اليهود في الزانين المحصنين بالتجبية والتحميم، وكتمانهم الرجم، وكقضائهم في بعض قتالهم بديّة كاملة، وفي بعض بنصف الدية، وفي الأشراف بالقصاص وفي الأدنياء بالدية. وقد سوى الله بين جميعهم في الحكم عليهم في التوراة: { فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ } يقول: هؤلاء الذين لم يحكموا بما أنزل الله في كتابه، ولكن بدلّوا وغيروا حكمه، وكتموا الحق الذي أنزله في كتابه، { هُمُ الْكَافِرُونَ } .

٤٥ - { وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } .
تنظرُ الفقرة السابقة.

٤٦ - { وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ } .

ذكر في الآية (٤٤) (وصفًا للتوراة) { إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ } أن الهدى والنور، هو بيان الشرائع، والتبشيرُ بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم وإيجابُ اتباعه.

٤٧ - { وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } .

ومن لم يحكم من أهل الإنجيل أيضاً بذلك (الطبري)، { فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } أي: الخارجون عن طاعة ربهم، المائلون إلى الباطل، التاركون للحق. (ابن كثير).

٥٣ - { وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهُولَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَانُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ } .

يقول: فأصبح هؤلاء المنافقون عند مجيء أمر الله بإدالة المؤمنين على أهل الكفر قد وكسوا في شرائهم الدنيا بالآخرة، وخابت صفقتهم وهلكوا. (الطبري).

٥٤ - { ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ }

والله يؤتي فضله من يشاء من خلقه، منةً عليه وتطوُّلاً، { وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } يقول: والله جوادٌ بفضله على من جاد به عليه، لا يخافُ نفاذَ خزائنه فيكف من عطائه. عليمٌ بموضع جوده وعطائه، فلا يبذله إلا لمن استحقه، ولا يبذل لمن استحقه إلا على قدر المصلحة، لعلمه بموضع صلاحه له من موضع ضره. (الطبري).

٥٦ - { وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ } .

يعني: يتولى القيام بطاعة الله ونصرة رسوله والمؤمنين. قال ابن عباس رضي الله عنهما: يريد المهاجرين والأنصار. (البغوي).

٦٠ - { قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ } .

أي: أبعدُه من رحمته. (ابن كثير).

٦٤ - { وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ

وَالْبُغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ } .

{ طُغْيَانًا } : هو المبالغة والمجاوزة للحدِّ في الأشياء.

{الْعَدَاوَةُ وَالْبُغْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ}: يعني أنه لا تجتمع قلوبهم، بل العداوة واقعة بين فرقتهم بعضهم في بعض دائماً؛ لأنهم لا يجتمعون على حق، وقد خالفوك وكذبوك. (ابن كثير).

٦٥- {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ}.
ولأدخلناهم بساتين يعمون فيها في الآخرة. (الطبري).

٦٨- {وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا}.
تجاوزاً وغلواً في التكذيب لك على ما كانوا عليه لك من ذلك قبل نزول الفرقان. (الطبري).

٦٩- {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى}.
قال: تقدّم الكلام على الصابئين والنصارى في البقرة. ويعني في الآية (٦٢) منها، وفيه ملخصاً: النصارى: سُموا بذلك لأنهم نصرّوا المسيح. والصابئون: جمع صابيء. وكانت العرب تقول لمن أسلم: قد صبأ، وسمّوا هذه الفرقة صابئةً لأنها خرجت من دين اليهود والنصارى وعبدوا الملائكة.

٧٠- {لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلْنَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ}.

{لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} قال: تقدّم في البقرة بيان معنى الميثاق. وقد قال في الآية (٢٧) من السورة: الميثاق: العهد المؤكّد باليمين. ا.هـ.

{بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ}: بما يخالف هواهم من الشرائع ومشاقّ التكليف. (البيضاوي).

٧١- {وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ}.

أي: مطّلع عليهم، وعليم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الغواية. (ابن كثير).

٧٣- {وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.
أي: في الآخرة، من الأغلال والنكال. (ابن كثير).

٧٤- { أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ }

أفلا يرجع هذان الفريقان الكافران، القائل أحدهما: إن الله هو المسيح ابن مريم، والآخر القائل: إن الله ثالث ثلاثة، عما قالا من ذلك، ويتوبان مما قالا وقطعا به من كفرهما، ويسألان ربهما المغفرة مما قالا؟ والله غفور لذنوب التائبين من خلقه، المنيبين إلى طاعته بعد معصيتهم، رحيم بهم في قبوله توبتهم ومراجعتهم إلى ما يحب مما يكره، فيصفح بذلك من فعلهم عما سلف من إجرامهم قبل ذلك. (الطبري).

٧٨- { لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ }.

يخبر تعالى أنه لعن الكافرين من بني إسرائيل من دهرٍ طويل... (ابن كثير).

٨٠- { لَبِئْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ }.

قدَّمْتُمْ لهم أنفسهم سخط الله عليهم بما فعلوا، وفي عذاب الله يوم القيامة هم خالدون، دائم مقامهم ومكثهم فيه. (الطبري، باختصار).

الجزء السابع

٨٢- { لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا }.

يقول تعالى ذكره لبيته محمد صلى الله عليه وسلم: { لَتَجِدَنَّ } يا محمد { أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً } للذين صدَّقوك واتَّبَعوك وصدَّقوا بما جئتهم به من أهل الإسلام، اليهود... (الطبري).

٨٣- { وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ }.

وإذا سمع هؤلاء الذين قالوا إننا نصارى، الذين وصفت لك يا محمد صفتهم، أنك تجدهم أقرب الناس مودةً للذين آمنوا، ما أنزل إليك من الكتاب يتلى... (الطبري).

٨٤- { وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ }.

"القوم الصالحون" محمد وأصحابه، قاله ابن زيد وغيره من المفسرين. (ابن عطية).

٨٥- { فَأَتَاهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ }.

جَنَّاتٍ عاليات، تجري من تحتها الأنهار، مع خلود دائم وسعادة تامة، فهذا جزاء من أتبع الحق وأذعن له، دون معاندة ولا استكبار. (الواضح).

٨٩- { كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }.

وهكذا بيّن الله لكم أحكام شريعته ويوضحها. (الواضح).

٩٠- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }.

ذكر أنه تقدّم تفسير الميسر في سورة البقرة، والأزلام في أول هذه السورة. ثم فسّرهما في الآية (٩٣) من السورة، وأورد هناك قول ابن عباس: كلُّ القمار من الميسر، والأزلام: قِداح كانوا يستقسمون بها الأمور.

{ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } : لكي تنجحوا فتدركوا الفلاح عند ربكم بترككم ذلك (الطبري).

٩١- { إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ }.

إنما يريد لكم الشيطان شرب الخمر والمياسرة بالقِداح، ويُحسّن ذلك لكم إرادة منه أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في شربكم الخمر ومياسرتكم بالقِداح، ليعادي بعضكم بعضاً، ويبعض بعضكم إلى بعض، فإشيتت أمركم بعد تأليف الله بينكم بالإيمان، وجمعه بينكم بأخوة

الإسلام، ويصرفكم بغلبة هذه الخمر بسكرها إياكم عليكم، وباشتغالكم بهذا الميسر عن ذكر الله الذي به صلاح دنياكم وآخرتكم، وعن الصلاة التي فرضها عليكم ربكم. (الطبري).

٩٢ - { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا } .

وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول في اجتنابكم ذلك واتباعكم أمره فيما أمركم به، من الانزجار عما زجركم عنه من هذه المعاني، وخالفوا الشيطان في أمره إياكم بمعصية الله في ذلك وفي غيره، فإنه إنما يبغى لكم العداوة والبغضاء بينكم بالخمر والميسر. (الطبري، باختصار).

٩٣ - { لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا... } .

نزل تحريم الخمر وقد مات من الصحابة من كان يشربها، فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فنزلت الآية.

ليس على من آمن وعمل صالحاً إثمٌ وحرَجٌ فيما شربوا من الخمر وأكلوا من مال الميسر إذا اتَّقوا الشَّرْكَ... (الواضح).

٩٤ - { فَمَنْ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَعَلُهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ } .

رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: [يوجَع] ظهره وبطنه جلدًا، ويُسلَبُ ثيابه. (البغوي).

وقال ابن عطية: العذاب الأليم هو عذاب الآخرة.

٩٥ - { أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ

وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ } .

{ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ } : صورة ذلك أن يعدل إلى القيمة، فيقوم الصيد المقتول عند مالك وأبي حنيفة وأصحابه وحماد وإبراهيم. وقال الشافعي: يقوم مثله من النعم لو كان موجوداً، ثم يُشترى به طعام، فيتصدق به، فيصرف لكل مسكين مد منه، عند الشافعي ومالك وفقهاء

الحجاز، واختاره ابن جرير. وقال أبو حنيفة وأصحابه: يطعم كل مسكين مدين، وهو قول مجاهد. وقال أحمد: مد من حنطة، أو مدان من غيره. (ابن كثير).

{وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ}: وَاللَّهُ مَنِيعٌ فِي سُلْطَانِهِ، لَا يَقْهَرُهُ قَاهِرٌ، وَلَا يَمْنَعُهُ مِنَ الانتِقَامِ مَن انتَقَمَ مِنْهُ، وَلَا مِنْ عَقُوبَةٍ مَن أَرَادَ عَقُوبَتَهُ مَانِعٌ، لِأَنَّ الحَلْقَ حَلْفُهُ، وَالأَمْرَ أَمْرُهُ، لَهُ العِزَّةُ وَالْمَنَعَةُ. وَأما قوله: {ذُو انتِقَامٍ} فإنه يعني به: معاقبته لمن عصاه على معصيته إياه. (الطبري).

٩٧- {وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}.

{وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ} واجباً كان أو ممتنعاً أو ممكناً {عَلِيمٌ}: كامل العلم. (روح المعاني).

٩٨- {اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.

تفسير الآية: اعلّموا أيها الناس، أنّ ربّكم الذي يعلم ما في السماوات وما في الأرض، ولا يخفى عليه شيء من سرائر أعمالكم وعلانيتها، وهو يُحصيها عليكم ليجازيكم بها، شديد عقابه من عصاه وتمردّ عليه، على معصيته إياه، وهو غفور لذنوب من أطاعه وأتاب إليه، فساتر عليه وتارك فضيحتة بها، رحيم به أنّ يعاقبه على ما سلف من ذنوبه بعد إنابته وتوبته منها. (الطبري).

٩٩- {وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ}.

ولا يخفى على الله المطيع منكم من العاصي، ولا يعيب عنه شيء مما خفي في الصدور، أو ظهر من أعمال النفوس، ويبيده الثواب والعقاب، فيعامل كلاً بما يستحق. (الواضح).

١٠٠- {فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.

واتقوا الله بطاعته فيما أمركم ونهاكم، واحذروا أن يستحوذَ عليكم الشيطانُ بإعجابكم كثرةً الخبيثِ فتصيروا منهم، يا أهلَ العقولِ والحِجاءِ، الذين عقلوا عن الله آياته، وعرفوا مواقعَ حُججه. اتقوا الله لتفلحوا، أي: كي تنجحوا في طلبتكم ما عنده. (الطبري).

١٠٤ - { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا }.

وإذا قيلَ للمشركين: تعالوا والتزموا بما أنزلَ اللهُ من أحكامِ في الحلالِ والحرامِ، وإلى الرسولِ محمدٍ صلى اللهُ عليه وسلم الذي أنزلتْ عليه هذه الأحكام، لتقفوا على حقيقةِ الحال، وتميزوا الحرامَ من الحلالِ، أجابوا في عنادٍ وضلالٍ: يكفيننا ما وجدنا عليه آباءنا وأجدادنا، ولا نلتفتُ إلى غيرهم، فمعهم الحقُّ وكفى! (الواضح).

١٠٦ - { وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَمِينِ }

ولا نكتمُ الشَّهادةَ، فإذا كتمناها أو حرَّفناها فإننا عاصون آثمون مستحقون للعقاب. (الواضح).

١٠٨ - { وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا }.

{ وَاسْمَعُوا } سمعَ إجابةً وقبولٍ جميع ما تؤمرون به. (روح المعاني).

١٠٩ - { يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ }.

{ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ } : وهو يومُ القيامة.

{ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامٌ } : أي: أنت الذي تعلم ما غاب، ونحن لا نعلم إلا ما نشاهد. (البغوي).

١١٠ - { وَتُبرئُ الأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي }.

قال: تقدّم تفسيرُ هذا مطولاً في البقرة، فلا نعيده. ا. هـ.
وهو في الآية (٤٩) من سورة آل عمران: {وَأُبْرِيءُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ}.

وقد أوردَ هناك أقوالاً في (الأكمه) منها أنه الذي يولدُ أعمى.
قال: والبرصُ معروف، وهو بياضٌ يظهرُ في الجلد. وقد كان عيسى عليه السلامُ يبْرِئُ من أمراضٍ عدّة، كما اشتملَ عليه الإنجيل، وإنما خصَّ الله سبحانه هذين المرضين بالذكر؛ لأنهما لا يبرآن في الغالبِ بالمداواة، وكذلك إحياء الموتى...

١١١ - {وَأِذْ أُوحِيَٰتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي}.

ذكر أنه تقدّم تفسيره. ثم فسّرهُ في الآية التي بعد هذه، وأنهم خلاصاء عيسى وأنصاره.

١١٧ - {فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}.

وأنتَ تشهدُ على كلِّ شيء؛ لأنه لا يخفى عليك شيء، وأما أنا فإنما شهدتُ بعضَ الأشياء، وذلك ما عاينتُ وأنا مقيمٌ بين أظهرِ القوم، فإنما أنا أشهدُ على ذلك الذي عاينتُ ورأيتُ وشهدت. (الطبري).

١١٩ - {لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا}.

ذكر أنه تقدّم تفسيره.

وكان مما قالَ رحمه الله في الآية (٢٥) من سورة البقرة: الجنات: البساتين. والضميرُ في قوله:

{مِنْ تَحْتِهَا} عائداً إلى الجنات؛ لاشتمالها على الأشجار، أي: من تحت أشجارها. ا. هـ.

وقال في الخلود في الآية (٢٥) من سورة البقرة: البقاء الدائم الذي لا ينقطع، وقد يستعملُ

مجازاً فيما يطول، والمرادُ هنا الأول.

وتفسيرها: لهم جزاءٌ إيمانهم وصدقهم جناتٌ عالياً تجري من تحتها الأنهار، مُقيمين فيها

أبدًا، لا يزولون عنها ولا يحولون. (الواضح).

سورة الأنعام

٧- { وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ } .

... لقال الذين يعدلون بي غيري فيشركون في توحيدى سواي: ما هذا الذي جئنا به إلا سحرٌ سحرت به أعيننا، ليست له حقيقة ولا صحّة، مُبينٌ لمن تدبره وتأمله أنه سحرٌ لا حقيقة له! (الطبري).

١٠- { وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْءَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ } .

{ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْءَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ } كما استهزىء بك يا محمد. يعزّي نبيّه صلى الله عليه وسلم. (البغوي).
وهذه تسليةٌ للنبيّ صلى الله عليه وسلم بالأسوة في الرسل، وتقويةٌ لنفسه على محاجة المشركين. (ابن عطية).

١٢- { قُلْ لِمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } .

{ قُلْ لِمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } أي: لمن الكائناتُ جميعًا: خلَقًا ومُلَكًا وتصرفًا؟
{ لَا رَيْبَ فِيهِ } أي: لا ينبغي لأحدٍ أن يرتاب فيه، لوضوح أدلّته، وسطوع براهينه..
{ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ } بتضييع رأسِ ما لهم، وهو الفطرةُ الأصلية، والعقلُ السليم، والاستعدادُ القريبُ الحاصلُ من مشاهدةِ الرسولِ صلى الله عليه وسلم، واستماعِ الوحي، وغير ذلك من آثارِ الرحمة...
آثارِ الرحمة...

{فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} الفاءُ للدلالةِ على أنَّ عدمَ إيمانهم وإصرارهم على الكفرِ مسبَّبٌ عن خسراتهم، فإنَّ إبطالَ العقلِ باتِّباعِ الحواسِ، والوهمَ والانهماكَ في التقليدِ أدَّى بهم إلى الإصرارِ على الكفرِ والامتناعِ عن الإيمانِ. (روح المعاني).

١٣- {وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}.

أي: السميعُ لأقوالِ عباده، العليمُ بحركاتهم وضمائرهم وسرائرهم. (ابن كثير).

١٥- {قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}.

يعني عذابَ يومِ القيامة. (البغوي، ابن كثير).

١٩- {قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْنَكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ}.

{قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ}: أخبرهم بأن أكبر الأشياء شهادة الله، الذي لا يجوز أن يقع في شهادته ما يجوز أن يقع في شهادة غيره من خلقه من السهو والخطأ والغلط والكذب. ثم قل لهم: إن الذي هو أكبر الأشياء شهادة شهيد بيني وبينكم، بالحق منا من المبتل، والرشيد منا في فعله وقوله من السفية، وقد رضينا به حكماً بيننا.

{أَتَيْنَكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ}: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: قل لهؤلاء المشركين الجاحدين نبوتك، العادلين بالله رباً غيره: أئنكم أيها المشركون تشهدون أن مع الله معبوداتٍ غيره من الأوثان والأصنام؟

ثم قال لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد: لا أشهد بما تشهدون أن مع الله آلهة أخرى، بل أجد ذلك وأنكره. إنما هو معبود واحد، لا شريك له فيما يستوجب على خلقه من العبادة، وإنني بريء من كلِّ شريكٍ تدعونه لله وتضيفونه إلى شركته وتعبدونه معه، لا أعبد سوى الله شيئاً، ولا أدعو غيره إلهاً. (الطبري، باختصار الفقرة الأخيرة منه).

٢١ - { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ } .

{ وَمَنْ أَظْلَمُ } : ومن أشدُّ اعتداءً، وأخطأُ فعلاً، وأخطأُ قولاً.

{ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ } : إنه لا يفلحُ القائلون على الله الباطل، ولا يدركون البقاء في الجنان، والمفترون عليه الكذب، والجاحدون بنبوة أنبيائه. (الطبري).

٢٩ - { وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ } .

لقالوا: ما هي إلا هذه الحياة الدنيا. (ابن كثير).

٣١ - { قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ } .

قال رحمه الله: هم الذين تقدّم ذكرهم.

قال الإمام الطبري: قد هلك ووكس في بيعهم الإيمان بالكفر { الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ } يعني: الذين أنكروا البعث بعد الممات، والثواب والعقاب، والجنة والنار، من مشركي قريش، ومن سلك سبيلهم في ذلك.

٥١ - { لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ } .

يدخلون في زمرة أهل التقوى. (النسفي).

{ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ } فيعملون في هذه الدار عملاً ينجيهم الله به يوم القيامة من عذابه، ويضاعف لهم به الجزيل من ثوابه. (ابن كثير).

٥٤ - { أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غُفُورٌ رَحِيمٌ } .

... فإنه غفورٌ لذنبه إذا تاب وأناب وراجع بطاعة الله، وترك العودَ إلى مثله، مع الندم على ما فرط منه. رحيمٌ بالتائب أن يعاقبه على ذنبه بعد توبته منه (الطبري).

٥٥ - { وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ لَتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ }.

أي: ولتظهر طريق المجرمين... (ابن كثير).

٦٠ - { ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }.

قال رحمه الله: فيجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته.

وعند الإمام الطبري: ... ثم يخبركم بما كنتم تعملون في حياتكم الدنيا، ثم يجازيكم بذلك، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر. (الطبري).

٦٢ - { ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ }.

أي: العدل، أو مظهر الحق، أو الصادق الوعد. (روح المعاني).

٧٠ - { وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَهَوًّا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تَبَسَّلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيْئٌ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلٌّ عَدَلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ }

{ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَهَوًّا } يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: ذر هؤلاء الذين اتخذوا دين الله وطاعتهم إياه لعباً وهواً، فجعلوا حظوظهم من طاعتهم إياه اللعب بآياته، واللهو والاستهزاء بها إذا سمعوها وتليت عليهم.

{ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ } : وعذاب أليم وهوان مقيم؛ بما كان من كفرهم في الدنيا بالله وإنكارهم توحيده، وعبادتهم معه آلهةً دونه (الطبري، باختصار).

٧١- { وَأَمْرًا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ } .

أي: نُخْلِصَ له العبادة وحده لا شريك له. (ابن كثير).

٧٢- { وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوا وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ } .

وأمرنا بإقامة الصلاة، وذلك أداؤها بحدودها التي فرضت علينا.
{ وَاتَّقُوا } يقول: واتقوا رب العالمين الذي أمرنا أن نُسَلِّمَ له، فخافوه واحذروا سخطه، بأداء الصلاة المفروضة عليكم، والإذعان له بالطاعة، وإخلاص العبادة له.
{ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ } يقول: وربكم رب العالمين هو الذي إليه تُحْشَرُونَ، فتُجْمَعُونَ يوم القيامة، فيجازي كل عامل منكم بعمله، وتوفى كل نفس ما كسبت. (الطبري).

٧٣- { عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ } .

يعلم ما غاب عن العباد وما يشاهدونه، لا يغيب عن علمه شيء (البغوي).

٧٥- { وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ } .

أي: من زمرة الراسخين في الإيقان، البالغين درجة عين اليقين من معرفة الله تعالى، وهذا لا يقتضي سبق الشك كما لا يخفى... (روح المعاني).

٧٧- { فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لئن لم يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ } .

فسرها في الآية السابقة أنها بمعنى: غربت.

٧٨- { فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ } .

{بَارِعَةً} فَسَّرَهَا فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ أَنَّهَا بِمَعْنَى: طَالِعَةٌ.
{فَلَمَّا أَفَلَّتْ} فَسَّرَهَا قَبْلَ آيَتَيْنِ أَنَّهَا بِمَعْنَى: غَرِبَتْ.

٧٩- {إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ}.

أي: إنما أعبدُ خالقَ هذه الأشياءِ، ومخترعَها ومسجِّرها ومقدِّرها ومدبِّرها، الذي بيده ملكوتُ كلِّ شيءٍ، وخالقُ كلِّ شيءٍ، وربُّهُ ومليكهُ وإلههُ. (ابن كثير).

٨٠- {وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ}

أي: فيما بيَّنتهُ لكم، فتعتبرون أنَّ هذه الآلهة باطلة، فتزجروا عن عبادتها؟ (ابن كثير).

٨٤- {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمَنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نُجْزِي الْمُحْسِنِينَ}

{وَوَهَبْنَا}: الهبةُ في اللغة: التبرع، والعطيةُ الخاليةُ عن تقدم الاستحقاق، والضميرُ لإبراهيم عليه السلام. (روح البيان).

{هَدَيْنَا} يقول: هدينا جميعهم لسبيل الرشاد، فوفَّقناهم للحقِّ والصوابِ من الأديان. (الطبري).

{وَكَذَلِكَ نُجْزِي الْمُحْسِنِينَ} أي: نجزيهم مثلَ ما جزينا إبراهيمَ عليه السلام.. (روح المعاني). وفي آخرِ ما قاله الطبري: ... كذلك نجزي بالإحسانِ كلَّ محسن.

٨٥- {وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ}

أي: من الكاملين في الصلاح، الذي هو عبارةٌ عن الإتيانِ بما ينبغي، والتحرُّزُ عمَّا لا ينبغي (روح المعاني).

٨٧- { وَمَنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }

... إلى طريقٍ غيرِ معوجٍّ، وذلك دينُ الله الذي لا عوجَ فيه، وهو الإسلامُ الذي ارتضاهُ اللهُ ربُّنا لأنبيائه، وأمرَ به عباده. (تفسير الطبري).

٩١- { قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعَلِمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ }.

{ نُورًا وَهُدًى } : ذكر في الآية (٤٤) من سورة المائدة: { إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ } أن الهدى والنور، هو بيان الشرائع، والتبشيرُ بمحمدٍ صلى اللهُ عليه وسلم وإيجابُ اتباعه. وقال الإمام الطبري: { نُورًا } يعني: جلاءً وضياءً من ظلمة الضلالة، { وَهُدًى لِلنَّاسِ } يقول: بياناً للناس، يبيِّن لهم الحقَّ من الباطل فيما أشكلَ عليهم من أمرِ دينهم. ا.هـ. { ذَرْهُمْ } : أي: دَعهم. (ابن كثير).

٩٢- { وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا }.

ولتنذرَ به عذابَ اللهُ وبأسَه. (الطبري).

٩٩- { وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ }.

يعني: بساتينَ من أعناب. (الطبري).

١٠٠- { سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ }.

قال: تقدّم الكلام في معنى {سُبْحَانَهُ}.

وقد وردت في الآية (١١٦) من سورة البقرة، وذكر معناها: تبرؤ الله تعالى عما نسبوه إليه من اتخاذ الولد.

١٠٢ - {ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ}

ذلكم الله ربكم، مالك أمركم، الواحد الذي لا شريك له، خالق كل شيء، مما كان وسيكون.. (الواضح).

١٠٦ - {اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ}

لا معبود يستحق عليك إخلاص العبادة له إلا الله، الذي هو فلق الحب والنوى، وفلق الإصباح، وجاعل الليل سكناً، والشمس والقمر حسباناً. (الطبري).

١٠٨ - {ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}

أي معادهم ومصيرهم. (ابن كثير).

١١٠ - {وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ}

قال ابن عباس والسدي: في كفرهم. وقال أبو العالية والربيع بن أنس وقتادة: في ضلالهم. (ابن كثير).

الجزء الثامن

١١٢ - { فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ }

وما يكذبون. أي: دغ أذاهم، وتوكل على الله في عداوتهم، فإن الله كافيك وناصرك عليهم. (ابن كثير).

١١٤ - { فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ }

من الشاكين أنهم يعلمون ذلك. (البغوي).

١١٩ - { إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ }

المراد منه أنه هو العالم بما في قلوبهم وضمائرهم، من التعدي، وطلب نصره الباطل، والسعي في إخفاء الحق. وإذا كان عالماً بأحوالهم، وكان قادراً على مجازاتهم، فهو تعالى يجازيهم عليها. والمقصود من هذه الكلمة التهديد والتخويف. والله أعلم. (التفسير الكبير للرازي).

١٢١ - { وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ }

قال: تقدّم تحقيق الفسق.

ولعله يعني كلمة (الفاسقين)، الواردة في الآية (٢٦) من سورة البقرة، حيث أورد أقوالاً لأهل العلم فيها.

قال الإمام الطبري: اختلف أهل التأويل في معنى "الفسق" في هذا الموضع، فقال بعضهم: معناه: المعصية. فتأويل الكلام على هذا: وإن أكل ما لم يُذكر اسم الله عليه لمعصية لله وإثم... وقال آخرون: معنى ذلك: الكفر.

١٢٢ - { كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }

كذلك سؤلنا لنفوس الكافرين تحسين وتزيين ما هم فيه من ظلام وعمل ضال وسلوك منحرف؛ ليدوقوا جزاء كفرهم وعنادهم ورفضهم اتباع الحق. (الواضح).

١٢٤ - { سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ }.
عذابٌ شديدٌ بما كانوا يَكِيدون للإسلام وأهله بالجدالِ بالباطلِ والزخرفِ مِنَ القولِ غرورًا لأهلِ دينِ الله وطاعته. (الطبري).

١٢٨ - { إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ }.

{ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ } في تدييره في خلقه، وفي تصريفه إياهم في مشيئته من حالٍ إلى حالٍ، وغير ذلك من أفعاله. { عَلِيمٌ } بعواقب تدييره إياهم، وما إليه صائر أمرهم من خيرٍ وشرٍ (الطبري).

١٣٠ - { يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُم آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَغَرَّبْنَاهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا }.

{ يَقُصُّونَ عَلَيْكُم } أي: يقرؤون عليكم، { آيَاتِي } : كتي، { وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا } وهو يومُ القيامة. (البغوي).

{ وَوَغَّرْنَاهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا } أي: وقد فرطوا في حياتهم الدنيا، وهلكوا بتكذيبهم الرسل، ومخالفتهم للمعجزات؛ لما اغترأوا به من زخرفِ الحياةِ الدنيا وزينتها وشهواتها. (ابن كثير).

١٣٥ - { إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ }.

لا ينجح ولا يفوزُ بِحاجته عند الله. (الطبري).

١٣٦ - { وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا }.

الحَرْث: الزروعُ والثمار. (ابن كثير).

فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا { أَخْبَرَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُمْ جَعَلُوا لِلَّهِ مِنْ حَرْثِهِمْ وَأَنْعَامِهِمْ قِسْمًا مَقْدَرًا، فَقَالُوا: هَذَا لِلَّهِ، وَجَعَلُوا مِثْلَهُ لَشُرَكَائِهِمْ - وَهُمْ أَوْلِيَانَهُمْ بِإِجْمَاعٍ مِنْ أَهْلِ التَّوْبِيلِ عَلَيْهِ - فَقَالُوا: هَذَا لِشُرَكَائِنَا... (الطبري).

١٣٧ - { فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ } .

يختلقون من الكذب. (البغوي).

١٣٨ - { وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْتٌ حَجْرٌ لَا يَطْعُمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ } .

{ وَحَرْتٌ } : سبق في الآية (١٣٦) أن معناها الزروع والثمار.

{ افْتِرَاءً عَلَيْهِ } أي: على الله، وكذباً منهم في إسنادهم ذلك إلى دين الله وشرعه، فإنه لم يأذن لهم في ذلك، ولا رضيَهُ منهم، { سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ } أي: عليه، ويُسندون إليه. (ابن كثير).

{ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ } : ... وسوف يعاقبهم الله على كذبهم هذا سوء العقاب. (الواضح).

١٣٩ - { إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ } .

إن الله في مجازاتهم على وصفهم الكذب وقيلهم الباطل عليه، حكيمٌ في سائر تديبه في خلقه، عليمٌ بما يُصلحهم، وبغير ذلك من أمورهم. (الطبري).

١٤٠ - { قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ } .

تكذيباً على الله وتخزُّصاً عليه الباطل. (الطبري).

١٤١ - { وَالرَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ }.

{ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ } قَالَ رَحْمَةُ اللَّهِ: تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى تَفْسِيرِ هَذَا.

وقد وردَ في الآية (٩٩) من السورة: { وَالرَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ } قال: كلُّ واحدٍ منهما يشبهُ بعضه بعضاً في بعضِ أوصافه، ولا يشبهُ بعضه بعضاً في البعض الآخر، وقيل: إن أحدهما يشبهُ الآخرَ في الورقِ باعتبارِ اشتماله على جميعِ الغصن، وباعتبارِ حجمه، ولا يشبهُ أحدهما الآخرَ في الطعم. اهـ.

{ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ } : بل يبغضهم، من حيثِ إسرافهم، ويعذِّبهم عليه إن شاء الله جلَّ شأنه. (روح المعاني).

فإنَّه لا يحبُّ مَنْ تجاوزَ الحدَّ إلى ما هو مضرٌّ، بنفسه أو بالآخرين. (الواضح).

١٤٤ - { وَمَنْ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَا اشْتَمَلْتُمْ عَلَيْهِ أَرْحَامَ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }.

{ وَمَنْ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ } قَالَ رَحْمَةُ اللَّهِ: الْكَلَامُ فِيهِ كَمَا ذَكَرَ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ.

وهي الآية: { مِمَّنِ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِمَّنِ الْمَعَزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ }، وكان مما قال: المرادُ من هذه الآية: أن الله سبحانه بيَّنَّ حالَ الأنعامِ وتفصيلها إلى الأقسامِ المذكورةِ توضيحاً للامتنانِ بها على عباده، ودفعاً لما كانت الجاهليةُ تزعمه، من تحليلِ بعضها وتحريمِ بعضها نقولاً على الله سبحانه وافتراءً عليه. والهمزةُ في { قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ } للإنكار.

والمراد بالذكرين الكبش والتيس، وبالأنتيين النعجة والعنز... والمعنى: الإنكار على المشركين في أمر البحيرة وما ذكر معها. ا.هـ.

{ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } : لا يوفق الله للرشد من افترى على الله، وقال عليه الزور والكذب، وأضاف إليه تحريم ما لم يحرم؛ كفراً بالله وجحوداً لنبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم. (الطبري).

١٤٥ - { فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }

قال رحمه الله: تقدّم تفسيره في سورة البقرة، فلا نعيده..

ويعني عند تفسير الآية (١٧٣) من السورة المذكورة، فكان مما قال هناك: أي: فمن اضطرّ إلى شيء من هذه المحرمات... قيل: المراد بالباغي من يأكل فوق حاجته، والعادي: من يأكل هذه المحرمات وهو يجد عنها مندوحة... اهـ.

قال في (الواضح في التفسير): فمن دعت الضرورة إلى تناول شيء من تلك المحظورات، غير معتد في ذلك، بأن لا يأخذه من مضطرّ آخر مثله، ولا متجاوز قدر الضرورة، بأن لا يأكل زيادة على حاجته إليها، فإن الله يغفر له ما أكل، ويرحمه.

١٤٦ - { ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ } .

قال: بسبب بغيتهم.

وقال الإمام البغوي: أي: بظلمهم، من قتلهم الأنبياء، وصدّهم عن سبيل الله، وأخذهم الربا، واستحلال أموال الناس بالباطل.

١٥٠ - { وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ } .

{أَهْوَاءٌ}: للإيماءِ إلى أن مَكْذَبَ الآياتِ متبعُ الهوى لا غير، وأن متبعَ الحجةِ لا يكون إلا مصدقاً بها.

{يَعْدُلُونَ} أي: يجعلون له عديلاً، أي: شريكاً. (روح المعاني).

١٥١- {وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}.

{نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ}: منعٌ لموجبيةٍ ما كانوا يفعلون لأجله واحتجاجٌ عليه. (البيضاوي).

وقال ابنُ كثيرٍ رحمه الله: قال في سورة الإسراء: {وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ} [الآية ٣١] أي: لا تقتلوهم خوفاً من الفقرِ في الآجل، ولهذا قال هناك: {نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ}، فبدأ برزقهم للاهتمام بهم، أي: لا تخافوا من فقركم بسببِ رزقهم، فهو على الله. وأما في هذه الآية، فلما كان الفقرُ حاصلًا قال: {نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ} لأنه الأهمُّ هاهنا. والله أعلم.

{لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} لعلكم تعقلون عنه أمره ونهيته. (ابن كثير).

١٥٢- {وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ}.

لا تبخسوا الناسَ الكيلَ إذا كلتوهم، والوزنَ إذا وزنتموهم، ولكن أوفوهم حقوقهم. (الطبري)

وأتموا المكيالَ والميزانَ بالعدل، في البيعِ والشراء. (الواضح).

١٥٤- {ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ}.
وتبيينًا لكلِّ ما لقومه وأتباعه إليه الحاجةُ من أمرِ دينهم. (الطبري).

١٦١- {مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.

وما كان من المشركين بالله، يعني إبراهيم صلوات الله عليه، لأنه لم يكن ممن يعبد الأصنام.
(الطبري).

سورة الأعراف

٣- { اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ }.

يريد كل ما عبد وأتبع من دون الله، كالأصنام والأخبار والكهّان والنار والكواكب وغير ذلك.
(ابن عطية).

٨- { وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }

الذين ظفروا بالنجاح، وأدركوا الفوز بالطلبات، والخلود والبقاء في الجنّات. (الطبري).

٩- { وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ }

ومن خفت موازين أعماله الصالحة، فلم تثقل بإقراره بتوحيد الله والإيمان به وبرسوله، واتّباع أمره ونهيه، فأولئك الذين غبنوا أنفسهم حظوظها من جزيل ثواب الله وكرامته، بما كانوا بحجج الله وأدلتها يجحدون، فلا يقرون بصحتها، ولا يوقنون بحقيقتها (الطبري).

١٠- { وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ }.

وأكثرهم مع هذا قليل الشكر على ذلك. (ابن كثير).

١١- { وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ }.

{ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ } في أرحام النساء، خلقاً مخلوقاً ومثالاً ممثلاً في صورة آدم. (الطبري).

١٨- { قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ }

وهذا قسم من الله جل ثناؤه: أُقسِمُ أنَّ من اتَّبَعَ من بني آدم عدوَّ الله إبليسَ وأطاعه، وصدَّقَ ظنُّه عليه، أن يملأ من جميعهم، يعني من كفره بني آدم تباع إبليس، ومن إبليس وذريته، جهنم. فرحم الله امرءًا كذب ظنَّ عدوَّ الله في نفسه، وخيبَ فيها أمله وأمنيته، ولم يكن ممن أطمع فيها عدوه... (الطبري).

١٩- { وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ

فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ } .

ذكر رحمه الله أنه تقدّم معنى الإسكان { اسْكُنْ }، و { وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ } في سورة البقرة. وقصده في الآية (٣٥) منها: { وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ }، ومختصر تفسيره لها: اتخذ الجنة مسكنًا أنت وزوجك حواء، وكلا منها في عيش هنيء { مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا }، ولا تدنوا من { هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ } لأنفسهم بالمعصية.

٢٣- { قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ } .

وإن أنت لم تستر علينا ذنبا فتغطيه علينا، وتترك فضيحتنا به بعقوبتك إيانا عليه، وترحمنا بتعطفك علينا، وتركك أخذنا به، { لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ } يعني: لنكونن من الهالكين. (الطبري).

٢٤- { قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ } .

فسره في الآية (٣٦) من سورة البقرة، فكان مما قال: العدوان: الظلم الصراح. وإنما أخبر عن قوله: { بَعْضُكُمْ } بقوله: { عَدُوٌّ } مع كونه مفرداً؛ لأن لفظ "بعض" وإن كان معناه محتملاً

للتعدد فهو مفرد، فروعِي جانبُ اللفظ، وأخبرَ عنه بالمفرد، وقد يراعى المعنى فيخبرُ عنه بالمتعدد.

٢٦ - { ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ }

... جعلتُ ذلك لهم دليلاً على ما وصفتُ ليدَّكروا، فيعتبروا ويُنبئوا إلى الحقِّ وتركِ الباطل، رحمةً مني بعبادي. (الطبري).

٢٧ - { يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتَهُمَا إِنَّهُ يَرَائِكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ }.

{ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتَهُمَا } ذكرَ أنه تقدَّمَ تفسيره. ويعني في الآيتين (٢٠) و(٢٢) من السورة: { فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا }، { فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا }.

وقد قال الإمام الطبري بما يناسبُ ألفاظَ الآية: نزَعَ عنهما ما كان ألبسَهُما من اللباس؛ ليريهما سواتهما بكشفِ عورتها وإظهارها لأعينهما بعد أن كانت مستترة.

{ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ } : إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ نَصْرَاءَ الْكُفَّارِ، الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا يُصَدِّقُونَ رِسَالَهُ. (الطبري).

٣١ - { وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ }.

إن الله لا يحبُّ المتعدِّين حدَّه في حلالٍ أو حرام، الغالين فيما أحلَّ أو حرَّم، بإحلالِ الحرام، أو بتحريمِ الحلال، ولكنه يُحبُّ أن يحلَّ ما أحلَّ، ويحرِّم ما حرَّم، وذلك العدلُ الذي أمرَ به. (ابن كثير).

٣٢- { كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ }.

لقوم يعلمون ما بيّن لهم، ويفقهون ما يميّز لهم. (الطبري).

٣٣- { قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ }.

قال: جمع فاحشة، وقد تقدّم تفسيرها.

وقد قال في الآية (١٥١) من سورة الأنعام: { وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ } أي: المعاصي، ومنه: { وَلَا تَقْرُبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً } [سورة الإسراء: ٣٢].

٣٥- { فَمَنْ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }.

بينها الشوكاني رحمه الله في الآية (٣٨) من سورة البقرة: { فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }، قال: { فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ } يعني في الآخرة، { وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } يعني لا يحزنون للموت.

٣٧- { فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ }.

قال: أي: لا أحد أظلم منه، وقد تقدّم تحقيقه. ا.هـ.

ويقصد الآية (٢١) من سورة الأنعام: { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ }.

قال:

{ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا } أي: اختلق على الله الكذب فقال: إن في التوراة والإنجيل ما لم يكن فيهما، { أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ } التي يلزمه الإيمان بها من المعجزة الواضحة البينة، فجمع بين كونه كاذباً على الله، ومكذباً بما أمره الله بالإيمان به، ومن كان هكذا فلا أحد من عباد الله أظلم منه.

٤٠ - { إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ
الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ } .

{ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا } : إن الذين كذبوا بآياتنا وأدلتنا، فلم يصدقوا بها، ولم يتبعوا رسلنا، وتكبروا عن التصديق بها، وأنفوا من اتباعها والانقياد لها تكبراً... .

{ الْمُجْرِمِينَ } : الذين أجرموا في الدنيا. (الطبري). الكفرة وأهل الجرائم على الله تعالى. (ابن عطية). وأصل الجرم: قطع الثمرة عن الشجرة. ويقال: أجرم: صار ذا جرم، كأتمر وأثمر، ويستعمل في كلامهم لاكتساب المكروه، ولا يكاد يقال للكسب المحمود. (روح المعاني).

٤١ - { لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ } .

قال: من اتصف بالظلم.

وقال الإمام الطبري: من ظلم نفسه فأكسبها من غضب الله ما لا قبل لها به، بكفره بربه، وتكذيبه أنبياءه.

٤٢ - { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } .

{ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } : والذين صدقوا الله ورسوله، وأقروا بما جاءهم به من وحي

الله وتنزيله وشرائع دينه، وعملوا ما أمرهم الله به، فأطاعوه وتجنبوا ما نهاهم عنه... .

{ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } : هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم أهل الجنة

الذين هم أهلها، دون غيرهم ممن كفر بالله وعمل بسببائهم فيها، هم في الجنة ماكتنون، دائم فيها مكثهم، لا يخرجون منها ولا يُسلبون نعيمهم. (الطبري).

٤٣ - { وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ } .

قال في مثلها، في الآية (٢٥) من سورة البقرة: {وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ}: الأنهار جمع نهر، وهو: المجرى الواسع، فوق الجدول ودون البحر، والمراد: الماء الذي يجري فيها...

٤٤ - {فَإِذَنْ مُؤَدَّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}.

غضبُ الله وسخطه وعقوبته على من كفر به. (الطبري).

يعني: يقول المؤدَّن: إن لعنة الله على الظالمين، ثم فسَّرَ الظالمين من هم. (الخان).

٤٥ - {الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ}.

وهم بالبعث بعد الممات، مع صدِّهم عن سبيلِ الله وبعثهم إياها عِوَجًا، {كَافِرُونَ}، يقول: هم جاحدون ذلك منكرون. (الطبري).

٤٧ - {وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}.

يعني: الكافرين في النار. (البغوي).

٥٠ - {وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ}.

وهذا خبرٌ من الله تعالى ذكره عن استغاثة أهل النارِ بأهل الجنة عند نزول عظيم البلاء بهم من شدة العطش والجوع، عقوبةً من الله لهم على ما سلف منهم في الدنيا، من ترك طاعة الله، وأداء ما كان فرض عليهم فيها في أموالهم من حقوق المساكين من الزكاة والصدقة. (الطبري). لفظَةُ النداءِ تتضمَّنُ أن أهل النارِ وقع لهم علمٌ بأن أهل الجنة يسمعون نداءهم، وجائز أن يكون ذلك وهم يرونهم بإدراكٍ يجعله الله لهم على بُعد السفلى من العلو، وجائز أن يكون ذلك وبينهم السور والحجاب المتقدِّم الذكر، ورؤي أن ذلك النداء هو عند إطلاع أهل الجنة عليهم. (ابن عطية).

٥١ - {الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ هُؤُا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا}.

قال: تقدّم تفسيرُ اللهو واللعبِ والغرور.

وهو في الآية (٧٠) من سورة الأنعام: {وَدَّرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَهَوًّا وَعَزَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا}، قالَ رَحْمَةُ اللهِ: أي: اترك هؤلاء الذين اتخذوا الدينَ الذي كان يجبُ عليهم العملُ به والدخولُ فيه لعباً وهواً، ولا تعلّق قلبك بهم، فإنهم أهلٌ تعنّت، وإن كنتَ مأموراً بإبلاغهم الحجّة. وقيل: هذه الآية منسوخةُ بآية القتال. وقيل: المعنى: أنهم اتخذوا دينهم الذي هم عليه لعباً وهواً، كما في فعلهم بالأنعام من تلك الجهالات والضلالات المتقدّم ذكرها. وقيل: المراد بالدين هنا: العيد، أي: اتخذوا عيدهم لعباً وهواً، وجملة: {وَعَزَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا} معطوفةٌ على {اتَّخَذُوا} أي: عزّتهم حتى آثروها على الآخرة وأنكروا البعث وقالوا: {إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ} [سورة المؤمنون: ٣٧]. ا.هـ.

وقال الإمام الطبري: {وَعَزَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا}: وخذعهم عاجلاً ما هم فيه من العيش والخفض والدّعة عن الأخذ بنصيبيهم من الآخرة حتى أتتهم المنية.

٥٢ - {وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}.

بيّناه ليهدى ويرحم به قومٌ يصدّقون به، وبما فيه من أمر الله ونهيه، وأخباره، ووعدِهِ ووعدِهِ، فيُنقذهم به من الضلالة إلى الهدى. (الطبري).

وقال الشوكاني في تفسير اللفظين، في الآية (١٥٤) من سورة الأعراف: الهدى: ما يهتدون به من الأحكام، والرحمة: ما يحصل لهم من الله عند عملهم بما فيها من الرحمة الواسعة.

٥٣ - {يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا}.

... فهل لنا من أولياء ونصراء يتوسّلون لنا لتخلّص من هذا العذاب.. (الواضح).

٥٤ - {يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ}.

أي: خلق هذه الأشياء {مُسَخَّرَاتٍ} أي: مُدَلَّلَاتٍ {بِأَمْرِهِ}. (البغوي).

أي: الجميع تحت قهره وتسخيروه ومشيتته. (ابن كثير، باختصار).

٥٨ - { كَذَلِكَ نَصْرَفُ الْأَيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ }.

نبيُّ آيةٍ بعد آية، ونُدلي بحجَّةٍ بعد حجَّة، ونضربُ مثلاً بعد مثلاً. (الطبري).

٦١ - { قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ }.

فسرَّ (الضلال) في الآية التي تسبقها بقوله: الضلال: العدول عن طريق الحقِّ والذهابُ عنه.

٦٤ - { فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ }.

الْفُلِك: السفينة.

٦٥ - { وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ }.

قال: تقدّم تفسيرُ هذا قريباً. ويعني في الآية (٥٩) من السورة: { لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ }، قال: { اعْبُدُوا } أي: اعبدوه؛ لأنه لم يكن لكم إلهٌ غيره حتى يستحقَّ منكم أن يكونَ معبوداً. اهـ. وقال الإمام الطبري هنا: ... فأفردوا له العبادة، ولا تجعلوا معه إلهًا غيره، فإنه ليسَ لكم إلهٌ غيره، { أفلا تتقون } ربِّكم فتحذرونه وتخافون عقابَهُ بعبادتِكُم غيره، وهو خالقُكم ورازقُكم دونَ كلِّ ما سواه؟.

٦٦ - { قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ }.

قال: تقدّم أيضاً تفسيرُ الملاء.

ويعني في الآية (٦٠) من السورة، فقال: الملاء: أشرافُ القومِ ورؤساؤهم. وقيل: هم الرجال.

ومثله قول ابن كثير رحمه الله: الملائم هم الجمهور والسادة والقادة منهم.

٦٧- { قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ } .

قال: تقدّم بيان معنى هذا قريباً.

في الآية (٦١) من السورة: { قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ } ، فقال: ... أرسلني إليكم لسوق الخير إليكم، ودفع الشر عنكم. نفى عن نفسه الضلالة، وأثبت لها ما هو أعلى منصباً وأشرف رفعة، وهو أنه رسول الله إليهم.

٦٨- { أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ } .

ذكر أنه تقدّم تفسيره. وهو في الآية (٦٢) من السورة: { أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ } . فكان مما قال: الرسالات: ما أرسله الله به إليهم مما أوحاه إليه، { وَأَنْصَحُ لَكُمْ } : ... يقال: نصحتُه ونصحتُ له، وفي زيادة اللام دلالة على المبالغة في إحماض النصح. قال الأصمعي: الناصح: الخالص من الغلّ، وكلُّ شيءٍ خلصَ فقد نصح، فمعنى (أنصح) هنا: أخلصُ النية لكم عن شوائب الفساد.

٦٩- { أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ

خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } .

{ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ } فسره في الآية (٦٣) من السورة، فكان مما قال:

{ أَوْعَجِبْتُمْ } : كأنه قيل: استبعدتم وعجبتم، أو أكذبتم وعجبتم، أو أنكروتم وعجبتم { أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ } أي: وحي وموعظة.

{ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } أي: لكي يُفضي بكم ذكر النعم إلى شكرها، الذي من جملة العمل بالأركان والطاعة، المؤدي إلى النجاة من الكروب، والفوز بالمطلوب (روح المعاني).

٧٠- {فَاتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}.

إن كنت من أهل الصدق على ما تقول وتعد. (الطبري).

٧١- {قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ}.

أي: سخط. (البغوي).

٧٣- {وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ}.

قال: تقدّم تفسيره في قصة نوح. وهو في الآية (٥٩) من السورة: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ

فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}، قال:

{اعْبُدُوا} أي: اعبدوه؛ لأنه لم يكن لكم إله غيره حتى يستحقّ منكم أن يكون معبوداً. ا.هـ.

وقال الإمام الطبري هنا: ... فأفردوا له العبادة، ولا تجعلوا معه إلهًا غيره، فإنه ليس لكم إله

غيره.

٧٤- {فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ}.

ذكر أنه تقدّم تفسيره.

{فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ} في الآية (٦٩) من السورة، قال: الآلاء: جمع إلى. ومن جملتها نعمة

الاستخلاف في الأرض، والبسطة في الخلق، وغير ذلك مما أنعم به عليهم. وكزّر التذكير لزيادة

التقرير. والآلاء: النعم.

{وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ} في الآية (٦٠) من سورة البقرة، فكان مما قال هناك: عثى

يعثي عثيًا، وعتا يعثو عثوًا، وعات يعيثُ عيثًا، لغات، بمعنى أفسد. وقوله: {مُفْسِدِينَ} حال

مؤكدة... في الكشف: العثي: أشدُّ الفساد، فليل لهم: لا تبادوا في الفساد في حال فسادكم؛

لأنهم كانوا متمادين فيه.

٧٦- { قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ }

قال الذين استكبروا عن أمر الله وأمر رسوله صالح: إنا أيها القوم بالذي صدقتم به من نبوة صالح وأن الذي جاء به حق من عند الله، جاحدون منكرون، لا نصدق به ولا نُقر. (الطبري).

٧٧- { وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ }.

يقول: إن كنت لله رسولاً إلينا، فإن الله ينصر رسله على أعدائه. فعجل ذلك لهم كما استعجلوه. (الطبري).

٨٤- { وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ }.

فانظر يا محمد إلى عاقبة هؤلاء الذين كذبوا الله ورسوله من قوم لوط، فاجتموا معاصي الله، وركبوا الفواحش، واستحلوا ما حرم الله من أدبار الرجال، كيف كانت، وإلى أي شيء صارت، هل كانت إلا البوار والهلاك؟ فإن ذلك أو نظيره من العقوبة، عاقبة من كذبك واستكبر عن الإيمان بالله وتصديقك إن لم يتوبوا، من قومك. (الطبري).

٨٥- { وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ

بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ

بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ }.

{ أَخَاهُمْ } قال في الآية (٦٥) من السورة: { وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا } : أي واحداً من قبيلتهم،

أو صاحبهم، أو سماءه (أخاً) لكونه ابن آدم مثلهم.

{ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ } قال: قد سبق شرحه

في قصة نوح.

وهو في الآية (٥٩) من السورة: { لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّن

إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ }، قال:

{اعْبُدُوا} أي: اعبدوه؛ لأنه لم يكن لكم إله غيره حتى يستحق منكم أن يكون معبوداً.
{وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا} قال: تقدّم تفسيره قريباً. وهو في الآية (٥٦) من
السورة، قال هناك رحمه الله:

نهاهم الله سبحانه عن الفساد في الأرض بوجه من الوجوه، قليلاً كان أو كثيراً، ومنه قتل الناس،
وتخريب منازلهم، وقطع أشجارهم، وتغيير أنهارهم. ومن الفساد في الأرض: الكفر بالله، والوقوع
في معاصيه. ومعنى {بَعْدَ إِصْلَاحِهَا}: بعد أن أصلحها الله بإرسال الرسل، وإنزال الكتب،
وتقرير الشرائع. اهـ.

{إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}: مصدّقين بما أقول. (البغوي).

٨٦- {وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ}.

أي: آخر أمر قوم لوط. (البغوي).

والإفساد في هذا الموضع معناه: معصية الله. (الطبري).

٨٧- {فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ}.

والله خير من يفصل، وأعدل من يقضي، لأنه لا يقع في حكمه ميل إلى أحد، ولا محاباة
لأحد. والله أعلم. (الطبري).

الجزء التاسع

٩٠- {وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ}.

قال في الآية (٦٠) من السورة: الملاء: أشرف القوم ورؤسائهم. وقيل: هم الرجال.

٩١- {فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ}.

قال: تقدّم تفسيره في قصة صالح. ويعني في الآية (٧٨) من السورة، وقد قال هناك: {فَأَصْبَحُوا
فِي دَارِهِمْ} أي: بلدهم، {جِثْمِينَ}: لاصقين بالأرض على ركبهم ووجوههم، كما يجثم الطائر.

وأصلُ الجُثومِ للأرنبِ وشبهها، وقيلَ للناسِ والطيرِ، والمرادُ أنهم أصبحوا في دورهم ميتين لا حراكَ بهم.

٩٢- { الَّذِينَ كَذَبُوا شَعْيًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ }.

... كانوا هم الخاسرينَ الهالكينَ. (الطبري).

أي: الذين كذبوه عليه السلام عوقبوا بقولهم: { لَئِنْ أَتَيْتُمْ شَعْيًا إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ } [سورة الأعراف: ٩٠]، فصاروا هم الخاسرينَ للدنيا والدين؛ لتكذيبهم. (روح المعاني).

٩٨- { أَوَّامِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ }.

قال: كالاستفهام الذي قبله.

يعني في الآية الكريمة السابقة لها: { أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ }؟ وقد قال هناك: { أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى }؛ للتقريع والتوبيخ. وأهل القرى هم أهل القرى المذكورة قبله. والفاء للعطف، وهو مثل: { أَفَحُكْمَ الْجَهْلِيَّةِ يَبْغُونَ } [سورة المائدة: ٥٠]. وقيل: المراد بالقرى مكة وما حولها، لتكذيبهم للنبي صلى الله عليه وسلم. والحمل على العموم أولى. ا.هـ. وقال ابن كثير في الآية السابقة: { أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا } أي: عذابنا ونكالنا.

١٠١- { كَذَلِكَ يَطْعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ }.

فسرَّ الكلمة في الآية (١٥٤) من سورة النساء بأنها الحتم.

١٠٣- { ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ }.

أي بحججنا ودلائلنا البيّنة. (ابن كثير).

١٠٦- { قَالَ إِنْ كُنْتَ جِنَّتَ بَيِّتَ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ }.

حجّة. (ابن كثير).

١١١ - { قَالُوا أَرْجَاهُ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ } .
معناه: جامعين، قال المفسرون: وهم الشُّرَط. (ابن عطية).

١٢١ - { قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ } .

يقولون: صدّقنا بما جاءنا به موسى، وأن الذي علينا عبادته هو الذي يملك الجن والإنس وجميع الأشياء، وغير ذلك، ويدبر ذلك كله. (الطبري).

١٢٤ - { لَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ } .

قال: أي: أجعلكم عليها مصلوبين.

قال الراغب في مفرداته: الصُّلب: الذي هو تعليق الإنسان للقتل، قيل: هو شدُّ صُلبه على خشب، وقيل: إنما هو من صلبِ الودك. وقد قال قبله: الصُّلبُ والاصطلاب: استخراج الودك (أي الشحم) من العظم.

١٢٦ - { وَمَا تَنْفَعُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا } .

يقول: ما تنكر منا يا فرعون وما تجد علينا إلا من أجل أن { آمنا } : أي: صدّقنا { آيات ربنا } ، يقول: بحجج ربنا وأعلامه وأدلته التي لا يقدر على مثلها أنت ولا أحد سوى الله، الذي له ملك السماوات والأرض. (الطبري).

١٢٧ - { وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ } .

وقالت جماعة رجال من قوم فرعون. (الطبري).

١٣٤ - { قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرَّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ } .

لئن رفعت عنا العذابَ الذي نحن فيه، {لَتُؤْمِنَنَّ لَكَ} يقول: لنصدّقنّ بما جئتَ به ودعوتَ إليه، ولنقرنّ به لك. (الطبري).

١٤١ - {يُقْتَلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ}.

قال: سبق بيان ذلك.

يقصدُ في الآية (١٢٧) من السورة: {قَالَ سَنُقْتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ} قال الشوكاني: أي: سنقتلُ الأبناء، ونستحيي النساء، أي: نتركهنّ في الحياة. ولم يقل: سنقتلُ موسى؛ لأنه يعلمُ أنه لا يقدرُ عليه.

١٤٦ - {وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْعِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا}.

أي: طريقَ الضلال. (البغوي).

١٤٧ - {هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

هل ينالون إلا ثوابَ ما كانوا يعملون... (الطبري).

١٤٩ - {قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}.

قالوا تائبين إلى الله، منيبين إليه من كفرهم به: ... لئن لم يتعطف علينا ربُّنا بالتوبةِ برحمته، ويتغمّد بها ذنوبنا، لنكوننّ من الهالكين الذين حبطت أعمالهم. (منتخب من الطبري).

١٥٢ - {إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَاهُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ}.

أي: اتخذوه إلهاً. (البغوي).

١٥٤ - {وَإِنِّي نَسَخْتُهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْتَابُونَ}.

يعني للخائفين من ربهم. (الخان).

١٥٨ - { فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } .

{ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ } قال: تقدّم تفسيرُ النبيِّ الأُمِّيِّ. مشيراً إلى الآية التي تسبقها، فقال: وهو محمدٌ عليه الصلاة والسلام... والأُمِّي: إما نسبةٌ إلى الأُمّةِ الأُمِّيّةِ التي لا تكتب ولا تحسب، وهم العرب، أو نسبةٌ إلى الأم، والمعنى أنه باقٍ على حالته التي ولدَ عليها: لا يكتب ولا يقرأ المكتوب. وقيل: نسبةٌ إلى أمّ القرى، وهي مكة. ا.هـ.

{ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } : جعلَ رجاءَ الاهتداءِ إثرَ الأمرينِ تنبيهاً على أنّ من صدّقَهُ ولم يتابعهُ بالتزامِ شرعهِ فهو يعدُّ في خططِ الضلالة. (البيضاوي).

١٦٠ - { وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ } .

وردَ في الآيةِ (٦٠) من سورةِ البقرةِ قوله تعالى: { وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ } ، فقالَ هناك: الحجرُ يتملُّ أن يكونَ حجراً معيّناً، فتكونُ اللامُ للعهد، ويتملُّ أن لا يكونَ معيّناً، فتكونُ للجنس، وهو أظهرُ في المعجزة، وأقوى للحجّة.

١٦١ - { وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَعْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ } .

{ حِطَّةٌ } فسرها في الآية (٥٨) من سورةِ البقرة، فكان مما قال: قوله: { حِطَّةٌ } بالرفعِ في قراءةِ الجمهورِ على إضمارِ مبتدأ، قال الأخفش: وقُرئت: «حِطَّةٌ» نصباً، على معنى احططُ عنا ذنوبنا حِطَّةً، وقيل: معناها الاستغفار، ومنه قولُ الشاعر:

فَازَ بِالْحِطَّةِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا ذَنْبَ عَبْدِهِ مَغْفُوراً

وقال ابنُ فارس في المجلد: { حِطَّةٌ } كلمةٌ أُمرُوا بها، ولو قالوها لِحُطَّتْ أوزارهم... ا.هـ.

{ نَعْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ } : يتغمّد لكم ربُّكم ذنوبكم التي سلفت منكم، فيعفو لكم عنها، فلا يؤاخذكم بها. (الطبري).

١٦٢ - { فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ } .

{ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ } قال: تقدّم بيان ذلك في البقرة. وقد فسّرهُ في الآية (٥٩) من السورة، وفيه قوله: إنهم قالوا: حنطة. وقيل غير ذلك، والصواب أنهم قالوا: حبة في شعرة، كما سيأتي مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم. ثم أورد الحديث: أخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "قيل لني إسرائيل: ادخلوا الباب سجداً، وقولوا: حطة، فبدّلوا، فدخلوا يزحفون على أستأهم، وقالوا: حبة في شعرة".

{ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ } قال الشوكاني: أي: بسبب ظلمهم. وقال الإمام الطبري: ... بما كانوا يغيّرون ما يؤمّرون به، فيفعلون خلاف ما أمرهم الله بفعله، ويقولون غير الذي أمرهم الله بقليله.

١٦٣ - { كَذَلِكَ نَبَلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ } .

قال: بسبب فسقهم. ا.هـ.
بفسقهم عن طاعة الله وخروجهم عنها. (الطبري وابن كثير).

١٦٤ - { قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّايَ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ } .

أي: نعظّمهم معذرةً إليه تعالى... والمعذرة في الأصل بمعنى العذر، وهو التنصّل من الذنب، وقال الأزهرى: إنه بمعنى الاعتذار، وعدّاه بإلى لتضمّنه معنى الإنهاء والإبلاغ. (روح المعاني، باختصار).

١٦٥ - { وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ } .

قال: بسبب فسقهم.
وقال الإمام الطبري: يخالفون أمر الله، فيخرجون من طاعته إلى معصيته، وذلك هو الفسق.

١٧٤ - { وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } .

وكما فصلنا يا محمد لقومك آيات هذه السورة، وبيننا فيها ما فعلنا بالأمم السالفة قبل قومك، وأحللنا بهم من المثلات بكفرهم وإشراكهم في عبادتي غيري، كذلك نفصل الآيات غيرها ونبينها لقومك، لينزجروا ويرتدعوا... (الطبري).

١٧٧ - { سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا } .

القوم الذين كذبوا بحجج الله وأدلته فجدوها. (الطبري).

١٨٢ - { وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ } .

معناه أنه يفتح لهم أبواب الرزق ووجوه المعاش في الدنيا حتى يغتروا بما هم فيه، ويعتقدوا أنهم على شيء... (ابن كثير).

معناه: من حيث لا يعلمون أنه استدراج لهم، وهذه عقوبة من الله على التكذيب بالآيات... (ابن عطية).

١٨٦ - { مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ } .

ولكن الله يدعهم في تماديهم في كفرهم وتمردهم في شركهم يترددون... (الطبري).

١٩٦ - { إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ } .

يعني القرآن. (البغوي).

١٩٧- {وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ}.

ذكر أن الله سبحانه كرّره لمزيد التأكيد والتقرير...

والآية التي يشير إليها المؤلف هي: {وَلَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ} [الآية ١٩٢ من السورة نفسها]. وقد قال هناك: {وَلَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ} أي: لمن جعلهم شركاء {نَصْرًا} إن طلبه منهم، {وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ} إن حصل عليهم شيء من جهة غيرهم، ومن عجز عن نصر نفسه فهو عن نصر غيره أعجز. ا.هـ.

وقال الإمام الطبري في تفسير هذه الآية: أمر من الله جلّ ثناؤه لنبيه أن يقوله للمشركين بقوله تعالى: قل لهم: إنّ الله نصيري وظهيري، والذين تدعون أنتم أيها المشركون من دون الله من الآلهة لا يستطيعون نصركم، ولا هم - مع عجزهم عن نصرتكم - يقدرّون على نصره أنفسهم، فأبي هذين أولى بالعبادة وأحقّ بالألوهة، أمّن ينصر وليّه ويمنع نفسه ممّن أرادته، أم من لا يستطيع نصر وليّه ويعجز عن منع نفسه ممّن أرادته وبغاه بمكروه؟ (الطبري).

١٩٨- {وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا}.

وإن تدعوا أيها المشركون آهتكم إلى الهدى، وهو الاستقامة إلى السداد، لا يسمعون دعاءكم. (الطبري).

٢٠٣- {هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}.

... لمن صدّق بالقرآن أنه تنزيل الله ووحيه، وعمل بما فيه، دون من كذب به وجحدّه وكفر به، بل هو على الذين لا يؤمنون به غمّ وخزي. (الطبري).

٢٠٦- {إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ}.

لا يتكبرون. (البغوي)، بل يؤدونها حسبما أمروا به. (روح المعاني).

سورة الأنفال

١٢ - {سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ}.

قال: تقدّم بيان معنى الرعب في آل عمران.

وهو في الآية (١٥١) من السورة: {سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ}، وكان مما قال هناك: المعنى: سنملاً لقلوب الكافرين رعباً، أي: خوفاً وفزعاً.

٢٣ - {وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ}.

ولأعرضوا عما تبين لهم من الهدى. (ابن عطية).

٢٨ - {وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ}.

أي: "ثوابه وعطاؤه وجناته خير لكم من الأموال والأولاد، فإنه قد يوجد منهم عدو، وأكثرهم لا يُغني عنك شيئاً، والله سبحانه هو المتصرف المالك للعالمين والآخرة، ولديه الثواب الجزيل يوم القيامة. (ابن كثير).

٣٥ - {فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ}.

الباء للسببية... والمتبادر من الكفر ما يرجع إلى الاعتقاد، وقد يراد به ما يشمل الاعتقاد والعمل، كما يراد من الإيمان في العرف ذلك أيضاً. (روح المعاني).

الجزء العاشر

٤١- {وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَإِنَّ السَّبِيلَ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ }

{وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَإِنَّ السَّبِيلَ}: ذكر تفسيرها في الآية (١٧٧) من سورة البقرة: {وَأَتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَإِنَّ السَّبِيلَ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ }، فقال: ...وهكذا يتامى الفقراء أولى بالصدقة من الفقراء الذين ليسوا يتامى، لعدم قدرتهم على الكسب. والمسكين: الساكن إلى ما في أيدي الناس، لكونه لا يجد شيئاً. وابن السبيل: المسافر المنقطع، وجعل ابناً للسبيل لملازمته له. ا. هـ.

{وَمَا أَنْزَلْنَا}: وبما أنزل الله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم يوم فرّق بين الحقّ والباطل بيدر، فأبان فلج المؤمنين وظهورهم على عدوّهم. (الطبري).

٤٣- {إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}.

قال ابن عباس: علم ما في صدوركم من الحبّ لله عزّ وجلّ. (البغوي).
أي: بما تكنه الضمائر، وتنطوي عليه الأحشاء. (ابن كثير).

٤٨- {فَلَمَّا تَرَآتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ }.

{تَرَآتِ}: أي: التقى الجمعان. (البغوي).

من الرؤية، أي: رأى هؤلاء هؤلاء. (ابن عطية).

{وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ}: واللّه شديد في عقابه ونكاله. (الواضح).

٤٩ - { إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } .

يقول: غرَّ هؤلاء الذين يقاتلون المشركين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من أنفسهم دينهم، وذلك الإسلام. (الطبري).

أي: اغتروا فأدخلوا نفوسهم فيما لا طاقة لهم به. (ابن عطية).

٥٠ - { وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ } .

عذاب النار التي تُحرقكم يومَ ورودكم جهنم. (الطبري).

٥٢ - { كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ } .

{ آلِ فِرْعَوْنَ } : قوم فرعون.

{ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ } : كذب بحجج الله ورسله.

{ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ } : { إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ } لا يغلبه غالب، ولا يردُّ قضاءه رادًّا، ينفذ أمره، ويمضي قضاءه في خلقه، شديد عقابه لمن كفر بآياته وجحد حججه. (الطبري).

٥٤ - { كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ } .

قال في الآية (٥٢) من السورة: الدأب: العادة.

وآل فرعون كما في الفقرة السابقة: قوم فرعون.

٥٦ - { الَّذِينَ عَاهَدتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ } .

النقضُ انتشارُ العقدِ من البناءِ والحبلِ والعقدِ، وهو ضدُّ الإبرام... ومن نقضِ الحبلِ والعقدِ استُعيرَ نقضُ العهدِ. (مفردات الراغب).

٥٨- {وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ}.
أي: حتى ولو في حقِّ الكافرين، لا يُجْبُها أيضاً. (ابن كثير).

٦٠- {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ}.
أي: مهما أمكنكم. (ابن كثير).

٦١- {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ}.

فَوَضَّ إِلَى اللَّهِ يَا مُحَمَّدُ أَمْرَكَ وَاسْتَكْفَهَ وَاثْقَأَ بِهِ أَنَّهُ يَكْفِيكَ. (الطبري).

٦٦- {الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا
مِئَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ}.

الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ الْحُكْمَ السَّابِقَ، وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فِي الْوَاحِدِ عَنِ الْقِتَالِ الْعَشْرَةِ، وَفِي
الْمِئَةِ عَنِ الْقِتَالِ الْأَلْفِ، فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ مَقَاتِلٍ ثَابِتٍ مُحْتَسِبٍ، يَغْلِبُوا مِئَتَيْنِ مِنَ الْمَقَاتِلَةِ الْكُفَّارِ،
وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ، فَالوَاحِدُ يَقَابِلُ اثْنَيْنِ، فَإِذَا كَانَ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ نِصْفَ جَيْشِ
الْكَافِرِينَ غَلِبُوهُمْ، بِإِذْنِ اللَّهِ وَتَأْيِيدِهِ. (الواضح).

٦٨- {لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}.
لا يقادِرُ قدره. (روح المعاني).

٦٩- {فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا}.

الطيبُ المستند. ويوصفُ الحلالُ بذلك على التشبيه، فإن المستندَ ما لا يكونُ فيه كراهيةٌ في الطبع، وكذا الحلالُ ما لا يكونُ فيه كراهيةٌ في الدين. (روح البيان).

٧٢- { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }.

{ وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ } : يقول: بالغوا في إتعابِ نفوسهم وإنصابها في حربِ أعداءِ الله من الكفارِ { فِي سَبِيلِ اللَّهِ } يقول: في دينِ الله، الذي جعله طريقاً إلى رحمته، والنجاةِ من عذابه.

{ أَوْلِيَاءُ } : بعضهم أنصارُ بعض، وأعاونٌ على مَنْ سواهم من المشركين، وأيديهم واحدةٌ على من كفرَ بالله، وبعضهم إخوانٌ لبعضٍ دون أقربائهم الكفار.

{ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } : واللهُ بما تعملونَ فيما أمركم ونهاكم من ولايةِ بعضكم بعضاً أيها المهاجرون والأنصار، وتركِ ولايةِ مَنْ آمَنَ ولم يهاجر، ونصرتكم إياهم عندَ استنصاركم في الدين، وغيرِ ذلك من فرائضِ الله التي فرضها عليكم، يراهُ ويُبصره، فلا يخفى عليه من ذلك ولا من غيره شيء. (تفسير الطبري).

٧٣- { وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ }.

أي: إن لم تجانبوا المشركين وتوالوا المؤمنين، وإلا وقعت فتنةٌ في الناس، وهو التباسُ الأمر، واختلاطُ المؤمنين بالكافرين، فيقعُ بين الناسِ فسادٌ منتشرٌ عريضٌ طويل. (ابن كثير).

سورة التوبة

٣- {وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ}.

فسرَّ (براءة الله) في الآية الأولى من السورة، بأنها وقوع الإذن منه سبحانه بالنبذ من المسلمين لعهد المشركين بعد وقوع النقص منهم.

٤- {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ}.

إنَّ الله يحبُّ مَنْ اتَّقاهُ بطاعته، بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه. (الطبري).

١٠- {لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وِلَا ذِمَّةً}.

ذكر في الآية الثامنة من السورة أن الإلَّ والذمَّة تعنيان العهد. وقال أبو عبيد: الذمَّة: الأمان. ا.هـ.

وقال الطبري رحمه الله في تفسير الآية: لا يتقي هؤلاء المشركون الذين أمرتكم - أيها المؤمنون - بقتلهم حيث وجدتموهم، في قتل مؤمن لو قدروا عليه إلا ولا ذمَّة، يقول: فلا تُبقوا عليهم أيها المؤمنون، كما لا يُيقون عليكم لو ظهروا عليكم.

١٣- {أَتَخَشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}

إن كنتم مقرين أن خشية الله لكم أولى من خشية هؤلاء المشركين على أنفسكم. (الطبري).

١٥- {وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}.

{ وَاللَّهُ عَلِيمٌ } أي: بما يصلح عباده، { حَكِيمٌ } في أفعاله وأقواله الكونية والشرعية، فيفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، وهو العادل الحاكم الذي لا يجوزُ أبدًا، ولا يضيعُ منقالَ ذرَّةٍ من خيرٍ وشرٍّ، بل يُجازي عليه في الدنيا والآخرة. (ابن كثير).

١٧- { وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ } .

ماكنونَ فيها أبدًا، لا أحياءً ولا أمواتًا. (الطبري).

٢٤- { قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ } .
... إذا كانَ هذا كُلُّهُ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِمَّا أَمَرَكُمُ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ ... (الواضح).

٣١- { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ } .

لا تنبغي الألوهة إلا لواحد، الذي أمر الخلق بعبادته، ولزمت جميع العباد طاعته. (الطبري).

٣٣- { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ } .

قال: الكلام فيه كالكلام في { وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ } . يقصد الآية السابقة لهذه.

وفي الجملة خطأ، حيث ورد: "أبى الله إلا أن يتم نوره ولو لم يكره الكافرون ذلك، ولو كرهوا".
وتصويبها: "أبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ذلك".

٣٤- { وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ } .

وُضِعَ الوعيدُ لهم بالعذابِ موضعَ البشارةِ بالتنعمِ لغيرهم. (روح البيان).

٣٦- {وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ}.

...اتَّقَاهُ، فخافَهُ وأطاعَهُ فيما كَلَّفَهُ من أمرِهِ ونهيهِ. (الطبري).

٤٠- {وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا}.

{السُّفْلَى}: لأنها قُهرتْ وأذلتْ، وأبطلها اللهُ تعالى ومحقَّ أهلها، وكلُّ مقهورٍ ومغلوبٍ فهو أسفلُّ من الغالب، والغالبُ هو الأعلى.

{الْعُلْيَا} وهي كلمتهُ العليا على الشركِ وأهله، الغالبة. (الطبري).

٤٢- {لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ}.

أي: لكانوا جاؤوا معكَ لذلك. (ابن كثير).

٥٨- {وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ}.

أي: يغضبون لأنفسهم. (ابن كثير).

٦٥- {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ}.

{لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ} في الكلامِ وتحدثُ كما يفعلُ الركبُ لقطعِ الطريقِ بالحديثِ، {وَنَلْعَبُ} كما يلعبُ الصبيان. (روح البيان).

٦٩- {كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا}.

وكانوا أكثر منكم قوَّةً وبطشاً، وأكثر أموالاً ومتاعاً وذريةً. (الواضح).

٧١- {أَوْلَيْكَ سَيْرِحْمُهُمُ اللَّهُ}.

أي: سيرحم الله من اتَّصفَ بهذه الصفات. (ابن كثير).
وبَيَّن المؤلف ما يدخل تحت الرحمة في تفسير الآية التي بعدها.

٧٣- {وَمَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبَيْتُ الْمَصِيرِ}.

ومساكنهم جهنم، وهي مئاهاهم وماواهم، {وَبَيْتُ الْمَصِيرِ} يقول: وبئس المكان الذي يُصار إليه جهنم. (الطبري).

٧٥- {وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ}

ومن المنافقين من أعطى الله عهده وميثاقه لئن أغناه من فضله... (ابن كثير).

٨٤- {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا}.

يقول جل ثناؤه لنبى محمد صلى الله عليه وسلم: ولا تصلِّ يا محمد على أحدٍ مات من هؤلاء المنافقين الذين تخلفوا عن الخروج معك أبداً. (الطبري).

٨٥- {وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِمَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ}.

ذكر أنه تكرر لما سبق في هذه السورة وتقرير. ويقصد الآية (٥٥) منها، فكان ملخص ما قال هناك: لا تستحسن ما معهم من الأموال والأولاد، {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِمَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} بما يحصل معهم من الغم والحزن عند أن يغنمها المسلمون ويأخذوها قسراً من أيديهم، مع كونها زينة حياتهم وقرّة أعينهم، وكذا في الآخرة، يعذبهم بعذاب النار، بسبب عدم

الشكر لربهم الذي أعطاهم ذلك، وترك ما يجب عليهم من الزكاة فيها، والتصديق بما يحقُّ التصديق به، { وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ } الزهوق: الخروج بصعوبة، والمعنى: أن الله يريد أن تزهق أنفسهم وتخرج أرواحهم حال كفرهم، لعدم قبولهم لما جاءت به الأنبياء وأرسلت به الرسل، وتصميمهم على الكفر وتماديهم في الضلالة.

٨٩- { أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }.

قال: تقدّم بيان جري الأنهار، وبيان الخلود والفوز. وقد قال في الآية (٢٥) من سورة البقرة: الجنات: البساتين. والضمير في قوله: { مِنْ تَحْتِهَا } عائدٌ إلى الجنات؛ لاشتمالها على الأشجار، أي: من تحت أشجارها. (باختصار).

وقال في الخلود في الآية (٢٥) من سورة البقرة: البقاء الدائم الذي لا ينقطع، وقد يستعمل مجازاً فيما يطول، والمراد هنا الأول.

قال الإمام الطبري: أعدّ الله لرسوله محمدٍ صلى الله عليه وسلم وللذين آمنوا معه جنّات، وهي البساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار، لا بثين فيها، لا يموتون فيها، ولا يظعنون عنها.

٩١- { وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ }.

والله سائرٌ على ذنوب المحسنين، يتغمدها بعفوه لهم عنها، رحيمٌ بهم أن يعاقبهم عليها. (الطبري).

فيه إشارةٌ إلى أن كلّ أحدٍ عاجزٌ محتاجٌ للمغفرة والرحمة، إذ الإنسان لا يخلو من تفریط. (روح المعاني).

الجزء الحادي عشر

٩٣- { إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ }.

قال: تقدّم تفسير الخوالب قريباً. ويقصد الآية (٨٧) التي وردت فيها الكلمة، فقال هناك: الخوالب: النساء اللاتي يخلفن الرجال في القعود في البيوت، جمع خالفة. وجوّز بعضهم أن يكون جمع خالف، وهو من لا خير فيه. اهـ.
وبيّن في أكثر من موضع أن الطبع على القلب هو الختم.

٩٨- { وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمُ الدَّوَائِرِ }.

أي: ينتظر بكم. (ابن كثير).

٩٩- { وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }.

{ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ } : ومن الأعراب من يصدّق الله ويقرّ بوحدانيته، وبالبعث بعد الموت، والثواب والعقاب.

{ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } : سيدخلهم الله فيمن رحمته فأدخله برحمته الجنة، إن الله غفور لما اجترموا، رحيم بهم مع توبتهم وإصلاحهم أن يعدّ بهم. (الطبري).

١٠٠- { وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }.

قال: تقدّم تفسير جري الأنهار من تحت الجنات، وتفسير الخلود والفوز.

وقد قال في الآية (٢٥) من سورة البقرة: الجنات: البساتين. والضمير في قوله: { مِنْ تَحْتِهَا } عائد إلى الجنات؛ لاشتمالها على الأشجار، أي: من تحت أشجارها. (باختصار).

وقال في الخلود في الآية (٢٥) من سورة البقرة: البقاء الدائم الذي لا ينقطع، وقد يستعمل مجازاً فيما يطول، والمراد هنا الأول.

وقال في { الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } في الآية (١١١) من السورة: ووصف الفوز - وهو الظفر المطلوب - بالعظيم، يدل على أنه فوز لا فوز مثله.

١٠٣ - { وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } .

{ وَاللَّهُ سَمِيعٌ } أي: لدعائك، { عَلِيمٌ } أي: بمن يستحقُّ ذلك منك، ومن هو أهلُّ له. (ابن كثير).

١٠٤ - { وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ } .

وهو سبحانه كثيرُ قبولِ التوبةِ من عبادهِ المستغفرين التائبين، رؤوفٌ بهم رحيم. (الواضح).

١٠٨ - { وَاللَّهُ يُجِبُّ الْمُطَهَّرِينَ } .

المتطهِّرينَ بالماء. (ابن كثير).

١٠٩ - { وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } .

أي: لا يُصلِّحُ عملَ المفسدين. (ابن كثير).

١١٠ - { وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } .

{ وَاللَّهُ عَلِيمٌ } أي بأعمالِ خلقه، { حَكِيمٌ } في مجازاتهم عنها، من خيرٍ وشرِّ. (ابن كثير).

١١٢ - { وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ } .

قال: الموصوفين بالصفات السابقة.

وقال الإمام الطبري: وبشِّرِ المصدِّقين بما وعدهم اللهُ إذا هم وفُوا اللهُ بعهدِه... .

وقال ابنُ كثير: لأنَّ الإيمانَ يشملُ هذا كلَّه، والسعادةُ كلُّ السعادةِ لمن اتَّصفَ به.

١١٤ - { فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ } .

أي: قطعَ الوصلةَ بينه وبينه. والمراد: تنزَّهَ عن الاستغفارِ له وتجانَّبَ كلَّ التجانب. وفيه من

المبالغةِ ما ليس في (تركُه) ونظائره. (روح المعاني).

١١٧ - { ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ }.

ثم رزقهم جلّ ثناؤه الإنابة والرجوع إلى الثبات على دينه، وإبصار الحق الذي كان قد كاد يلتبس عليهم، { إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ } يقول: إن ربكم بالذين خالط قلوبهم ذلك لما نالهم في سفرهم من الشدة والمشقة، رؤوف بهم، رحيم أن يهلكهم فيزع منهم الإيمان بعد ما قد أبلوا في الله ما أبلوا مع رسوله، وصبروا عليه من البأساء والضراء. (الطبري).

١١٩ - { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ }.

يقول تعالى ذكره للمؤمنين معرفهم سبيل النجاة من عقابه، والخلص من أليم عذابه: يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله، اتقوا الله وراقبوه، بأداء فرائضه، وتجنب حدوده، وكونوا في الدنيا من أهل ولاية الله وطاعته، تكونوا في الآخرة مع الصادقين في الجنة... (الطبري).

١٢٠ - { إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ }.

إن الله لا يدع محسناً من خلقه أحسن في عمله، فأطاعه فيما أمره، وانتهى عما نهاه عنه، أن يجازيه على إحسانه، ويثيبه على صالح عمله، فلذلك كتب لمن فعل ذلك من أهل المدينة ومن حولهم من الأعراب ما ذكر في هذه الآية الثواب على كل ما فعل، فلم يضيع له أجر فعله ذلك. (الطبري).

١٢١ - { وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا }.

أي: لا يجتازون في مسيرهم إلى أرض الكفار مقبلين ومدبرين. (روح البيان).

١٢٦ - { أَوَّلًا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ }.

{ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ} من نقضِ العهد، ولا يرجعون إلى الله من النفاق، {وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ} أي: لا يتعظون بما يرون من تصديق وعدِ الله بالنصرِ والظفرِ للمسلمين. (البغوي).

١٢٨ - {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}.

قال: والرؤوفُ الرحيمُ قد تقدّم بيانُ معناهما. ا.هـ.

لكنَّ المقصودَ هنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم.

قال الإمامُ الطبري: أي: رفيقٌ رحيمٌ.

وقال البغوي رحمه الله: قيل: رؤوفٌ بالمطيعين، رحيمٌ بالمدنبيين.

سورة يونس

٢ - {أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ هُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ}.

{عَجَبًا}: معناه أنهم جعلوه لأنفسهم أعجوبةً يتعجبون منها، ونصبوه وعينوه لتوجيه الطيرة والاستهزاء والتعجبِ إليه! (التفسير الكبير للرازي).

{أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ}: بإنذارهم عقابَ الله على معاصيه.

{مُبِينٌ}: أي: يبيِّنُ لكم عنه أنه مبطلٌ فيما يدَّعيه. (الطبري).

٣ - {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ}.

ذكر أنه تقدّم تفسيرُ هذه الآية في الأعراف، وأنه لا يعيده هنا.

ويعني الآية (٥٤) منها، ومختصرُ تفسيره لها: هذا نوعٌ من بديعِ صنعِ الله وجليلِ قدرته، وتفردِه بالإيجاد، الذي يوجبُ على العبادِ توحيدَهُ وعبادته. واليوم: من طلوعِ الشمسِ إلى غروبها، قيل: هذه الأيامُ من أيامِ الدنيا. وقيل: من أيامِ الآخرة، وهذه الأيامُ الستُ أولها الأحد، وآخرها الجمعة. وهو سبحانه قادرٌ على خلقها في لحظةٍ واحدة، يقولُ لها: كوني، فتكون، ولكنه أرادَ أن يعلمَ عبادةَ الرفقِ والتأني في الأمور.

قوله: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ}: قد اختلفَ العلماءُ في معنى هذا على أربعةَ عشرَ قولاً، وأحفظها وأولاها بالصوابِ مذهبُ السلفِ الصالح، أنه استوى سبحانه عليه بلا كيف، بل على الوجهِ الذي يليقُ به، مع تنزهِهِ عما لا يجوزُ عليه.

٤ - {لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ}

لِيُثِيبَ مَنْ صَدَّقَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَعَمِلُوا مَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَاجْتَنَبُوا مَا نَهَاكَ عَنْهُ، عَلَى أَعْمَالِهِمُ الْحَسَنَةَ بِالْقِسْطِ... (الطبري).

٥ - {يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}

{لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} إذا تدبروها: حقيقةً وحدانيةِ الله، وصحةً ما يدعوهم إليه محمدٌ صلى الله عليه وسلم، من خلع الأنداد، والبراءة من الأوثان. (الطبري).

٦ - {إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ}

{إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} أي: تعاقبهما، إذا جاء هذا ذهب هذا، وإذا ذهب هذا جاء هذا، لا يتأخرُ عنه شيئاً، {وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} من الآياتِ الدالةِ على عظمته تعالى، {لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ} عقابِ الله وسخطه وعذابه. (ابن كثير، باختصار).

٩ - {تَجْرِي مِنَ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ}

في بساتين النعيم الذي نَعَمَ اللهُ به أهل طاعته والإيمان به. (الطبري).

١٧- { إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ } .

المشركون. (البغوي).

١٨- { سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ } .

تنزيهاً لله وعلوًا عما يفعله هؤلاء المشركون من إشراكهم في عبادة ما لا يضُرُّ ولا ينفع، وافتراءهم عليه الكذب. (الطبري).

٢٧- { كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا } .

يعني: كأنما ألبست وجوههم سواداً من الليل المظلم. (الخازن).

٣٤- { قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ } .

يعني: هذه الأصنام التي تزعمون أنها آلهة. (الخازن).

٣٥- { قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ } .

هل من هذه الأصنام. (الخازن).

٣٧- { لَا رَيْبَ فِيهِ } .

لا شك فيه. (الطبري).

٣٨- { أَمْ يَقُولُونَ اِفْتَرَاهُ } .

يعني: أم يقول هؤلاء المشركون: افترى محمدٌ هذا القرآنَ وخلقهُ من قبَلِ نفسه؟ وهو استفهامٌ إنكار. (الخازن).

٥٩ - { قُلْ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ }

{ تَفْتَرُونَ } : تكذبون. (يُنظر مفردات الراغب).

يعني: بل أنتم كاذبون على الله في ادِّعائكم أن الله أمرنا بهذا. (الخازن).

٦٢ - { أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }

فسرها في الآية التي بعدها.

٧٣ - { فَكَذَّبُوهُ فَنجَّيناهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ حَلَائِفَ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ } .

{ الْفُلْكِ } : السفينة، والمفسرون وأهل الآثار مجمعون على أن سفينة نوح كانت واحدة. (ابن

عطية).

{ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ } : أي: يا محمد، كيف أنجينا المؤمنين، وأهلكنا المكذِّبين.

(ابن كثير).

٧٤ - { كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ } .

أي: نختم. (البغوي).

٨١ - { إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ } .

والله لا يُصْلِحُ عملَ المفسدين الذين يضلُّونَ الناسَ، ولا يُؤيِّدُ أعمالهم ولا يُدعيمها، بل يُزيئها

ويُظهرُ بطلانها. (الواضح).

٨٥ - { فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } .

{ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا } : أي به وثقنا، وإليه فَوَضْنَا أمرنا.

{ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } : القوم الكافرين. (الطبري).

٨٦- { وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ } .

أي: خلّصنا برحمة منك وإحسان، { مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ } أي: الذين كفروا الحقّ وستره، ونحن قد آمنّا بك وتوكّلنا عليك. (ابن كثير).

٩٣- { إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ } .

فيما كانوا يختلفون من أمرٍ محمّدٍ صلى الله عليه وسلم. (الطبري).

٩٧- { وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ } .

إلى ان يروه، وحينئذٍ لا ينفعهم كما لم ينفع فرعون. (روح البيان).
... لا يؤمنون بك فيتبعونك إلا في الحين الذي لا ينفعهم إيمانهم. (الطبري).

١٠٧- { يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } .

قال رحمه الله: يصيب بفضله من يشاء من عباده.

وقال الإمام الطبري: يُصِيبُ رَبُّكَ يَا مُحَمَّدُ بِالرِّخَاءِ وَالبَلَاءِ، وَالسَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، مَنْ يَشَاءُ وَيُرِيدُ مِنْ عِبَادِهِ، وَهُوَ الْغَفُورُ لذنوبِ مَنْ تَابَ وَأَنَابَ مِنْ عِبَادِهِ، مَنْ كَفَرَ وَشَرَكَهُ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ وَطَاعَتِهِ، الرَّحِيمُ بِمَنْ آمَنَ بِهِ مِنْهُمْ وَأَطَاعَهُ أَنْ يَعْدِبَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ وَالإِنَابَةِ.

١٠٨- { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ } .

قل يا أيها الرسول مخاطباً لأولئك الكفرة، بعدما بلغتهم ما أوحى إليك. أو للمكلفين مطلقاً، كما قال الطبرسي. (روح المعاني).

١٠٩- { وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ } .

أي: خير الفاتحين بعدله وحكمته. (ابن كثير).

سورة هود

الجزء الثاني عشر

١١- {إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ}.

قال في تفسيرها في الآية (٢٥) من سورة البقرة {وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ}: {الصَّالِحَاتِ} الأعمال المستقيمة. والمراد هنا: الأعمال المطلوبة منهم، المفترضة عليهم. وفيه ردُّ على من يقول: إن الإيمان بمجردِه يكفي، فالجنة تُنال بالإيمان، والعمل الصالح.

١٢- {فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ}.

أي: عارضٌ لك ضيقٌ صدرٍ بتلاوته عليهم وتبليغه إليهم في أثناء الدعوة والحاجة. وضميرُ {بِهِ} يعودُ إلى بعض ما يوحى، وعدلٌ عن "ضيق" إلى "ضائق" ليدلُّ على أنه ضيقٌ عارضٌ غيرٌ ثابت؛ لأن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان أفسح الناس صدرًا. (روح البيان).

١٣- {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ}.

{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ}: يعني: بل يقول كفارٌ مكة: اختلقه، يعني ما أوحى إليه من القرآن. {مُفْتَرِيَاتٍ}: مختلقٌ من عند أنفسكم. (الخان).

١٨- {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا}.

اختلق. (الخان).

٢٠- {أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ}.

قال في معناها في الآية (٣٣) من السورة: بغائبين عما أرادَهُ اللهُ بكم بهربٍ أو مدافعة.

٢١- { أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ }.

يعني: وبطل كذبهم وإفكهم وفريتهم على الله، وادعائهم أن الملائكة والأصنام تشفع لهم. (الخازن).

٢٢- { لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ }.

يخبر تعالى عن مآلهم أنهم أخسرُ الناسِ صفةً في الدارِ الآخرة؛ لأنهم استبدلوا الدركاتِ عن الدرجاتِ، واعتاضوا عن نعيمِ الجنانِ بجميمِ آن، وعن شربِ الرحيقِ المختومِ بسمومٍ وحميمٍ وظلٍّ من يحموم، وعن الحورِ العِينِ بطعامٍ من غسَلين، وعن القصورِ العاليةِ بالهاوية، وعن قربِ الرحمنِ ورؤيته بغضبِ الديانِ وعقوبته، فلا جرمَ لهم في الآخرة هم الأخسرون. (ابن كثير).

٢٣- { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }.

تفسيرُ الآية: إنَّ الذين استجابوا لنداءِ رَبِّهِمْ، فأمنوا حقَّ الإيمان، وأتبعوا إيمانهم بالعملِ الصَّالحِ الموافقِ لكتابِ رَبِّهِمْ، وأخلصوا في طاعتهم ولم يُراؤوا، وخشعت جوارحهم، واطمأنت نفوسهم إلى رَبِّهِمْ، أولئك أهلُ الجنة، يتنعمون فيها ويفرحون، خالدون فيها، لا يموتون ولا يهرمون. (الواضح).

٣٥- { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلِيَ إِجْرَامِي }.

اختلقه... اختلقته. (الخازن).

٣٦- { وَأَوْحِي إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ }.

يعني بسبب كفرهم وأفعالهم. (الخازن).

٣٨ - { وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ } .

"الملأ " هنا: الجماعة. (ابن عطية).

٤٠ - { حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ } .

عذابنا. (البغوي).

وقال ابن عطية موضحاً: الأمرُ ها هنا يَحتَمَلُ أن يكونَ واحدَ الأمور، ويَحتَمَلُ أن يكونَ مصدرَ أمر، فمعناه: أمرنا للماءِ بالفوران، أو للسحابِ بالإرسال، أو للملائكةِ بالتصرفِ في ذلك، ونحو هذا مما يقدَّرُ في النازلة.

٤٨ - { وَأُمَّمٌ سَنَمَتَهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ } .

نذيقهم. (الطبري).

٥٠ - { وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ } .

فقال لهم: يا قوم، اعبدوا الله وحده لا شريك له، دون ما تعبدون من دونه من الآلهة والأوثان، { مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ } يقول: ليس لكم معبودٌ يستحقُّ العبادةَ عليكم غيره، فأخلصوا له العبادة، وأفردوه بالألوهة. (الطبري).

٥٤ - { قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ } .

فقال هودٌ لهم: إنِّي أشهدُ الله على نفسي. (الطبري).

٥٧ - { وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ } .

ويستبدلُ بكم قوماً غيركم.. (البغوي).

ويجيءُ بقومٍ آخرين يَخلِفونكم في دياركم وأموالكم. (النسفي).

٦١- {وَالِي تَمُودَ أَخَاهُمْ صَاحِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ}.

ذَكَرَ أَنَّ الْكَلَامَ فِيهِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي قِصَّةِ هُودٍ. وَيَقْصِدُ الْآيَةَ (٥٠) مِنَ السُّورَةِ: {وَالِي عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ}.

وَقَدْ بَيَّنَّ هُنَاكَ مَعْنَى {أَخَاهُمْ} بِأَنَّهُ: وَاحِدٌ مِنْهُمْ. كَمَا بَيَّنَّ مِنْ هُمْ قَوْمٌ عَادٌ.

وَقَالَ الْإِمَامُ الطَّبْرِيُّ فِيمَا تَبَقَّى مِنَ الْآيَةِ: فَقَالَ لَهُمْ: يَا قَوْمِ، اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ دُونَ مَا سِوَاهُ مِنَ الْآلِهَةِ، فَمَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ يَسْتَوْجِبُ عَلَيْكُمْ الْعِبَادَةَ، وَلَا تَجُوزُ الْإِلَوهَةُ إِلَّا لَهُ. (الطَّبْرِيُّ).

٦٥- {فَعَقَرُوهَا}.

العقر: قيل: قطع عضو يؤثّر في النفس. وقال الراغب: يقال: عقرت البعير إذا نحرته. ويجيء بمعنى الجرح أيضاً، كما في «القاموس». (روح المعاني).

٦٦- {فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَاحِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيٍ يُؤْمِنُونَ}.

قال: تقدّم تفسير هذا في قصة هود. ويقصد الآية (٥٨) من السورة: {وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا}. وقد قال هناك:

{وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا} أي: عذابنا، الذي هو إهلاك عاد، {نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ} من قومه {بِرَحْمَةٍ مِنَّا} أي: برحمة عظيمة كائنة منا؛ لأنه لا ينجو أحد إلا برحمة الله، وقيل: هي الإيمان.

٦٨- {أَلَا إِنَّ تَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِتَمُودَ}.

قال: تقدّم تفسير هذه القصة في الأعراف.

وقد قال في معنى {بُعْدًا} في الآية (٦٠) من هذه السورة: {أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودَ}: أي: لا زالوا مبعدين من رحمة الله. والبعد: الهلاك، والبعد: التباعد من الخير... وقد تقدّم أن العرب تستعمله في الدعاء بالهلاك. (باختصار).

٧٠- { قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ لُّوطٍ } .

{ إِنَّا } ملائكة الله { أُرْسِلْنَا } بالعذاب. (الخازن، روح البيان).

٧٣- { رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ } .

أهل بيت إبراهيم. (الطبري).

٨٥- { وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ } .

آلة الوزن والكيل. (روح البيان).

٨٧- { قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا

نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ } .

قال: تقدّم تفسير الحليم والرشد. ويعني متفرقين. وهنا يحتاج اللفظان إلى توضيح، للسياق. قال ابن عباس: أرادوا السفية الغاوي؛ لأن العرب قد تصف الشيء بضده، فيقولون للديغ سليم، وللغلاة المهلكة مفازة.

وقيل: هو على حقيقته، وإنما قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء والسخرية.

وقيل: معناه: إنك لأنت الحليم الرشيد في زعمك.

وقيل: هو على باب من الصحة، ومعناه: إنك يا شعيب فينا حليم رشيد، فلا يحمل بك شق عصا قومك ومخالفتهم في دينهم. (الخازن).

وقال أيضاً في (روح المعاني): وصفوه عليه السلام بهذين الوصفين الجليلين على طريقة الاستعارة التهكمية، فالمراد بهما ضد معانها. وهذا هو المروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما. (روح المعاني).

٩٠- { وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ } .

قال: تقدّم تفسير الاستغفار مع ترتيب التوبة عليه في أول السورة. ويعني الآية (٣) منها:

{ وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ } ، وقد قال هناك:

قدّم الإرشاد إلى الاستغفار على التوبة لكونه وسيلةً إليها. وقيل: إن التوبة من متمّمات الاستغفار. وقيل: معنى {وَاسْتَغْفِرُوا}: توبوا، ومعنى {تُوبُوا}: أخلصوا التوبة واستقيموا عليها. وقيل: استغفروا من سالف الذنوب، ثم توبوا من لاحقها. وقيل: استغفروا من الشرك، ثم ارجعوا إليه بالطاعة. قال الفراء: {ثُمَّ} هاهنا بمعنى الواو، أي: وتوبوا إليه؛ لأن الاستغفار هو التوبة، والتوبة هي الاستغفار. وقيل: إنما قدّم ذكر الاستغفار لأن المغفرة هي الغرض المطلوب، والتوبة هي السبب إليها، وما كان آخرًا في الحصول، كان أولًا في الطلب. وقيل: استغفروا في الصغائر، وتوبوا إليه في الكبائر. ١.هـ.

وقال الإمام الطبري في تفسيرها: استغفروا ربكم - أيها القوم - من ذنوبكم بينكم وبين ربكم التي أنتم عليها مقيمون، من عبادة الآلهة والأصنام، وبخس الناس حقوقهم في المكاييل والموازين، ثم ارجعوا إلى طاعته والانتهاة إلى أمره ونهيه. (الطبري).

٩١ - {وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِزٌّ}.

مكرّم محترم، حتى تمنعنا عزّتك من رجمك... (روح البيان).

٩٢ - {قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعْرُ عَلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وِرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا}.

أهيب. (البغوي).

٩٥ - {كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا}.

ذكر أنه تقدّم تفسيره قريبًا. وقصده الآية (٦٨) من السورة، وقد قال في معناها: أي: كأنهم لم يقيموا في بلادهم أو ديارهم.

١٠٢ - {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ}.

ومثل ما مرّ من إهلاك الأقوم والقرى يكون إهلاك ربك لها ولأشباهاها. (الواضح).

١٠٥ - {يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ}.

السعادة على ما قال الراغب: معاونة الأمور الإلهية للإنسان على نيل الخير، ويضادها الشقاوة. وفسر في «البحر» الشقاوة بنكد العيش وسوئه، ثم قال: والسعادة ضدها. وفي «القاموس» ما يقرب من ذلك. فالشقي والسعيد هما المتصفان بما ذكر. وفسر غير واحد الأول بمن استحق النار بمقتضى الوعيد، والثاني بمن استحق الجنة بموجب الوعد، وهذا هو المتعارف بين الشرعيين. (روح المعاني).

قال في "التبيان": علامة الشقاوة خمسة أشياء: قساوة القلب، وجمود العين، والرغبة في الدنيا، وطول الأمل، وقلة الحياء. وعلامة السعادة خمسة أشياء: لين القلب، وكثرة البكاء، والزهد في الدنيا، وقصر الأمل، وكثرة الحياء. (روح البيان).

١٠٧ - { إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ }.

إِنَّ رَبَّكَ - يا مُحَمَّدٌ - لا يَمْنَعُهُ مَانِعٌ مِنْ فَعَلٍ مَا أَرَادَ فَعَلَهُ بِمَنْ عَصَاهُ وَخَالَفَ أَمْرَهُ مِنَ الْإِنْتِقَامِ مِنْهُ، وَلَكِنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، فَيَمْضِي فَعَلَهُ فِيهِمْ وَفِي مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ فَعَلَهُ وَقَضَاءَهُ. (الطبري).

١١٠ - { وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ }.

قال: الموقع في الريبة. وقد قال في الآية (٦٢) من السورة: الريبة: قلق النفس وانتفاء الطمأنينة.

١١١ - { وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لِيُؤْفِقِينَهِمْ رَبُّكَ أَعْمَاهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }.

أخبر تعالى أنه سيجمع الأولين والآخرين من الأمم، ويجزيهم بأعمالهم، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، فقال: { وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لِيُؤْفِقِينَهِمْ رَبُّكَ أَعْمَاهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } أي: عليهم بأعمالهم جميعها، جليلها وحقيرها، صغيرها وكبيرها.

وفي هذه الآية قراءات كثيرة يرجع معناها إلى هذا الذي ذكرناه؛ كما في قوله تعالى: { وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ } [سورة يس: ٣٢]. (ابن كثير).

١١٢ - { فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }.

لا يخفى عليه من أعمالكم شيء. (البغوي).

١١٣ - { وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ }.

فتصيبكم النار بحرّها. (الخازن).

١١٦ - { فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا

قَلِيلًا مِمَّنْ أَجَيْنَا مِنْهُمْ }.

هو الكفر، وما اقترن به من المعاصي. (ابن عطية).

سورة يوسف

٤ - { إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي

سَاجِدِينَ }.

أراد بالسجود تواضعهم له ودخولهم تحت أمره، وقيل: أراد به حقيقة السجود؛ لأنه كان في ذلك الزمان التحية فيما بينهم السجود. (الخازن).

١٢ - { أَرْسَلْنَاهُ مَعَنَا غَدًّا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }.

يقولون: ونحن نحفظه ونحوطه من أجلك. (ابن كثير).

١٥ - { فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ }.

قال: تقدّم تفسير الغيبة والجب قريباً.

ويقصد الآية (١٠) من السورة، وقد قال هناك ما مختصره: الغيبة: كلُّ شيءٍ غيَّبَ عنك شيئاً. وقيل للقبر: غيبة. والمراد به هنا: غور البئر الذي لا يقع البصر عليه، أو طاقة فيه.

والجب: البئر التي لم تطو، ويقال لها قبل الطي ركية، فإذا طويت قيل لها: بئر، سميت جباً لأنها قُطعت في الأرض قطعاً.

١٩ - { قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ } .

الغلام: كثيراً ما يطلق على ما بين الحولين إلى البلوغ.. (روح المعاني).

٢١ - { وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ } .

قال في الآية (٥٥): هي أرض مصر.

٢٦ - { قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي } .

قال: تقدّم بيان معنى المرادة. وهي في الآية (٢٣) من السورة، فقال: المرادة: الإرادة والطلب برفقٍ ولين، وقيل: هي مأخوذة من الرود، أي: الرفق والتأني، يقال: أرودني: أمهلني. وقيل: المرادة مأخوذة من رادَ يروُدُ إذا جاءَ وذهب، كأن المعنى: أنها فعلت في مرادتها له فعل المخادع، ومنه: الرائد، لمن يطلب الماء والكلاء. وقد يخصُّ بمحاولة الوقاع، فيقال: راودَ فلانٌ جاريتَهُ عن نفسها..

٢٧ - { وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ } .

فسرّه في الآية السابقة لها بقوله: إن كان مقطوعاً.

٢٨ - { فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدٌّ مِنْ دُبُرٍ } .

قُطِعَ من ورائه. (ينظرُ تفسيره للآيتين ٢٦ - ٢٧).

٢٩ - { يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ } .

يعني: توبى إلى الله مما رميت يوسف به من الخطيئة وهو بريء منها. وقيل: إن هذا من قول الشاهد، يقول للمرأة: سلى زوجك أن يصفح عنك ولا يعاقبك بسبب ذنبك. (الخانن).

٣٠ - { وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةٌ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ } .

قال في الآية (٢٣) من السورة: المرادة: الإرادة والطلب برفقٍ ولين، وقيل: هي مأخوذة من الرود، أي: الرفق والتأني، يقال: أرودني: أمهلي. وقيل: المرادة مأخوذة من رادٍ يروُد إذا جاءَ وذهب، كأن المعنى: أنها فعلت في مرادتها له فعلَ المخادع، ومنه: الرائد، لمن يطلب الماء والكلاء. وقد يخصُّ بمحاولة الوقاع، فيقال: راودَ فلانٌ جاريتَهُ عن نفسها..

٣١- {وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ}.

{كَرِيمٌ} يعني على ربّه، في تفسير أبي الليث، وهو من بابِ قصرِ القلب؛ لقلبه حكم السامعين، حيث اعتقدوا أنه بشرٌ لا ملك، وقصرنّه على الملكية مع علمهنّ أنه بشر؛ لأنه ثبت في النفوس: لا أكمل ولا أحسنَ خلَقًا من الملك، يعني رُكِّزَ في العقول من أن لا حيَّ أحسنُ من الملك، كما رُكِّزَ فيها أن لا أقبحَ من الشيطان؛ ولذلك لا يزالُ يشبّهُ بهما كلُّ متناهٍ في الحُسنِ والقبح. وغرضهنَّ وصفهُ بأقصى مراتبِ الحُسنِ والجمال. (روح البيان).

٣٢- {وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ}.

قال في الآية (٢٣) من السورة: المرادة: الإرادة والطلب برفقٍ ولين... إلى أن قال: وقد يخصُّ بمحاولة الوقاع، فيقال: راودَ فلانٌ جاريتَهُ عن نفسها..

٤١- {وَأَمَّا الْآخِرُ فَيُصَلَّبُ}.

قال الراغب في مفرداته: الصُّلب: الذي هو تعليقُ الإنسانِ للقتل، قيل: هو شدُّ صُلبه على خشب، وقيل: إنما هو من صلبِ الودك. وقد قال قبله: الصُّلبُ والاصطِلاب: استخراجُ الودك (أي الشحم) من العظم.

٤٦- {يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ

سُنْبُلَاتٍ خُضِرٍ وَأُخْرٍ يَابِسَاتٍ}.

{أَيُّهَا الصِّدِّيقُ}: الصِّدِّيق: الكثيرُ الصدق. (البغوي).

{ سَبَعِ بَقَرَاتِ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ } قَالَ الشوكاني رحمه الله في الآية (٤٣) من السورة، ما ملخصه: { سَبَعِ بَقَرَاتِ سِمَانٍ } جمع سمين وسمينة، في إثرهنَّ سبعٌ عجاف، أي: مهازيل، وقد أقبلت العجافُ على السمانِ فأكلتهنَّ. { وَسَبْعٌ سُنْبُلَاتٍ } معطوفٌ على { سَبْعِ بَقَرَاتٍ }. والمرادُ بقوله: { خُضْرٍ } أنه قد انعقدَ حُبُّها، واليابساتُ قد أدركتِ الخضرَ والتوتَ عليها حتى غلبتها.

٥٠ - { مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ }

{ قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ } قَالَ رحمه الله في الآية (٣١) من السورة: أي: جرحنها، وليس المرادُ به القطعَ الذي تَبَيَّنُ منه اليد، بل المرادُ به: الخدشُ والحزُّ، وذلك معروفٌ في اللغة، كما قال النحَّاس، يقال: قطعَ يدَ صاحبه إذا خدشها. وقيل: المرادُ بأيديهنَّ هنا: أناملهنَّ، وقيل: أكمامهنَّ.

{ بِكَيْدِهِنَّ } قَالَ فِي الْآيَةِ (٣٣) مِنَ السُّورَةِ: الْكَيْدُ: الْاِحْتِيَالُ.

٥١ - { قَالَ مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ }.

قال: تقدَّم معنى المراودة. وقد قال في الآية (٢٣) من السورة: المراودة: الإرادةُ والطلبُ برفقٍ ولين... إلى أن قال: وقد يخصُّ بمحاولةِ الوقاع، فيقال: راودَ فلانٌ جاريتَهُ عن نفسها..

٥٢ - { وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ }.

قال في الآية (٣٣) من السورة: الكيد: الاحتيال.

الجزء الثالث عشر

٦٢ - { إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ }.

انصرفوا. (البغوي).

رجعوا إلى أهلهم. (الخانز، روح البيان...).

٦٧- { إِن الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ } .

الحكمُ عبارةٌ عن الإلزام والمنع من النقيض، وسُمِّيَتْ حَكْمَةً الدابة بهذا الاسم لأنها تمنع الدابة عن الحركات الفاسدة، والحكمُ إنما سُمِّيَ حكماً لأنه يقتضي ترجيح أحدِ طريقي الممكنِ على الآخر، بحيث يصيرُ الطرفُ الآخرُ ممتنعَ الحصول، فبيَّنَ تعالى أن الحكمَ بهذا التفسير ليس إلا لله سبحانه وتعالى، وذلك يدلُّ على أن جميعَ الممكناتِ مستندةٌ إلى قضائه وقدره ومشيئته وحكمه، إما بغيرِ واسطة، وإما بواسطة. (مفاتيح الغيب).

٧٢- { قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ } .

الفقد: عدمُ الشيء بعد وجوده. (مفردات الراغب).
أي: ضاعَ منَّا كأسُ الملك. (الواضح).

٩٣- { اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا } .

قال المحققون: إنما عرفَ أن إلقاء ذلك القميصِ على وجهه يوجبُ قوةَ البصرِ بوحى من الله تعالى، ولولا الوحي لما عرفَ ذلك؛ لأن العقل لا يدلُّ عليه. (مفاتيح الغيب).

٩٦- { قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ } .

قال في مثلها في الآية (٨٦) من السورة: أي: أعلمُ من لطفه وإحسانه وثوابه على المصيبة ما لا تعلمونه أنتم.

وقيل: أرادَ علمه بأن يوسفَ حيّ.

وقيل: أرادَ علمه بأن رؤياه صادقة.

وقيل: أعلمُ من إجابة المضطرين إلى الله ما لا تعلمون.

٩٨- { قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } .

إن ربِّي هو السائرُ على ذنوبِ التائبين إليه من ذنوبهم، الرحيمُ بهم أن يعذبهم بعد توبتهم منها.
(الطبري).

١٠٤ - { وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ } .
يتذكرون به ويهتدون، وينجون به في الدنيا والآخرة. (ابن كثير).

١٠٧ - { أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ } .
القيامة. (الطبري).

١٠٨ - { وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ } .
تنزيهاً له عما أشركوا به. (البغوي).

١٠٩ - { وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ } .
أي: وكما أنجينا المؤمنين في الدنيا، كذلك كتبنا لهم النجاة في الدار الآخرة أيضاً، وهي خيرٌ لهم من الدنيا بكثير. (ابن كثير)، { أفلا } يستعملون عقولهم ليعرفوا أنها خير؟ (البيضاوي).

١١٠ - { وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ } .
ولا يُرَدُّ عذابنا عن المشركين. (البغوي).

سورة الرعد

٢ - { يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ } .
لتوقنوا بقاء الله، والمعاد إليه. (الطبري).

١٣ - { وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ } .

جمع صاعقة، وهي كالصاعقة في الأصل: الهدّة الكبيرة، إلا أن الصقع يقال في الأجسام الأرضية، والصعق في الأجسام العلوية. والمراد بها هنا النار النازلة من السحاب مع صوتٍ شديد. (روح المعاني).

١٥ - {بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ}.

قال: تقدّم تفسيرُ الغدوّ والأصالي في الأعراف. ويعني في الآية (٢٠٥) منها، وكان مما قال هناك: أي: أوقات الغدوات وأوقات الأصائل. والغدوّ: جمعُ غدوة، والأصالي: جمع أصيل، قاله الزجاج والأخفش. قال الجوهري: الأصيل: الوقت من بعد العصر إلى المغرب.

١٦ - {قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا}.

{رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}: يعني: مَنْ مالِكُ السماوات والأرض، ومن مدبّرهما وخالفهما؟ {أَوْلِيَاءَ}: يعني الأصنام، والوليّ الناصر، والمعنى: تولّيتُم غيرَ ربِّ السماوات والأرض، واتخذتموهم أنصاراً، يعني الأصنام. (الخان).

١٧ - {أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا}.

{ماء} أي: مطراً.

{فَاحْتَمَلَ} أي: حملَ ورفع. (روح البيان).

٢٤ - {فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ}.

ذكر في الآية (٢٢) من السورة، أن المقصود بها الجنة.

٢٥ - {وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ}.

قال: مرّ تفسيرُ عدم النقص وعدم القطع، فعُرفَ منهما تفسيرُ النقص والقطع.

وقصده ورودها في الآيتين (٢٠ - ٢١) من السورة: {الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ . وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ} . وقد قال هناك: {وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ} الذي وثقوه على أنفسهم، وأكدوه بالآيمان ونحوها. {وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ}: ظاهره شمول كل ما أمر الله بصلته، ونهى عن قطعه، من حقوق الله وحقوق عباده، ويدخل تحت ذلك صلة الأرحام دخولاً أولياً. وقد قصره كثير من المفسرين على صلة الرحم، واللفظ أوسع من ذلك.

٢٧- {وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ} .

قال: تقدم تفسير هذا قريباً. ويعني في الآية (٧) من السورة. وقد قال هناك: أي: هلاً أنزل عليه آية غير ما قد جاء به من الآيات. وهؤلاء الكفار القائلون هذه المقالة هم المستعجلون للعذاب. قال الزجاج: طلبوا غير الآيات التي أتت بها، فالتمسوا مثل آيات موسى وعيسى.

٢٩- {الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا بَدِئَهُمُ بِالْعَمَلِ}

الصالحات من الأعمال، وذلك العمل بما أمرهم بهم. (الطبري).

٣٢- {وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلِنا مِنْ قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُمْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ}

قال: الإملاء: الإمهال، وقد مر تحقيقه في الأعراف. وقصده الآية (١٨٣) منها: {وَأَمْلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ}، وقد قال هناك: أي: أطيل لهم المدّة وأمهلهم، وأؤخر عنهم العقوبة. اهـ. وتفسير ما قبلها: المعنى أنهم إنما طلبوا منك هذه الآيات على سبيل الاستهزاء، وكذلك قد استهزى برسول من قبلك. (الخان).

٣٣- {بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ}

بمعنى: وصدّهم الله عن سبيله لكفرهم به. (الطبري).

معناه: صُرفوا عن سبيلِ الدينِ والرشدِ والهداية، ومُنِعوا من ذلك. والصادُّ المانعُ لهم هو الله تعالى. (الخازن).

٣٤- {هُمُ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ}.
أشدُّ. (البغوي).

٣٥- {مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ}.
قال في مثلها، في الآية (٢٥) من سورة البقرة: الأنهارُ جمعُ نهر، وهو: المجرى الواسع، فوق الجدولِ ودون البحر، والمراد: الماء الذي يجري فيها. وأسندَ الجري إليها مجازاً، والجاري حقيقةً هو الماء...

٤٢- {وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا}.
أي: العقوبات التي أحلها بهم. وسمّاها "مكراً" على عرفِ تسمية المعاقبة باسمِ الذنب، كقوله تعالى: {اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ} [سورة البقرة: ١٥] ونحو هذا. (ابن عطية).

سورة إبراهيم

١- {الرَّكِيبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ}.
يعني القرآن. (الطبري).

٦- {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ}.
فرعونَ وأتباعه وأهل دينه، وهم القبط. (روح البيان).

٧- {وَلَنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ}.
وذلك بسلبِ النعمِ عنهم، وعقابه إياهم على كفرها. (ينظر ابن كثير).

١١- { وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ }.

وبالله فليثق. (الطبري).

١٣- { فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ }.

الذين ظلموا أنفسهم، فأوجبوا لها عقاب الله بكفرهم. وقد يجوز أن يكون قيل لهم "الظالمون" لعبادتهم من لا تجوز عبادته من الأوثان والآلهة، فيكون بوضعهم العبادة في غير موضعها إذ كان ظلماً، سُموا بذلك ظالمين. (الطبري).
يعني أن عاقبة أمرهم إلى الهلاك فلا تخافوهم. (الخازن).

٢١- { قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ }.

الجزع: عدم الصبر على البلاء. (روح البيان).

الجزع أبلغ من الحزن؛ لأنه يصرف الإنسان عما هو بصدده، ويقطعه عنه. (الخازن).

٢٢- { فَلَا تَلُومُوا بِنُفْسِكُمْ }.

اللوم: عدل الإنسان بنسبته إلى ما فيه لوم. (مفردات الراغب).

٢٣- { وَأَدْخِلِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ }.

أورد كلمات ثم قال: وقد تقدّم تفسير هذا في سورة يونس.

ويعني الآيتين التاسعة والعاشرة من السورة: { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ . دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجُوا دَعَوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }.

وملخص قوله في تفسير الآيتين: { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ } فيه إضمار، أي: يرشدوهم ربهم بإيمانهم إلى جنّة { تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ } أي: بين أيديهم.

{ دَعَوْهُمْ } أي: قوهم وكلامهم { فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ } وهي كلمة تنزيه، تنزه الله من كل سوء. { وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ } أي: يحيي بعضهم بعضاً بالسلام، وقيل: تحية الملائكة لهم بالسلام...

٢٤ - { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ }.
أصل الطيب ما تستلذه الحواس وما تستلذه النفس. (مفردات الراغب).

٢٥ - { تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ }.
{ تُؤْتِي أُكْلَهَا } : تُطْعَمُ ما يُوَكَّلُ منها من ثمرها.
{ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ } : ويمثل الله الأمثال للناس ويشبهه لهم الأشياء. (الطبري).

٢٦ - { وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ }.
قال: تقدّم تفسيرها. ويعني في الآية (٢٤) من السورة، فقال: هي كلمة الشرك، أو ما هو أعم من ذلك من كلمات الشر. ا.هـ.
والمُخْبِثُ والخبيث: ما يُكْرَهُ رداءةً وخساسةً، محسوساً كان أو معقولاً، وأصله: الرديء الدخلة، الجاري مجرى خبث الحديد... (مفردات الراغب).

٢٧ - { وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ }.
يعني من التوفيق والخذلان، والهداية والإضلال، والتثبيت وتركه، لا اعتراض عليه في جميع أفعاله، { لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ } [سورة الأنبياء: ٢٣]. (الخان).

٢٩ - { جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ }.
أي: داخلين فيها مقاسين حرّها، يقال: صلى النار صلياً: قاسى حرّها، كتصلاها. (روح البيان).

٣١- { قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ }.

قل لعبادي المؤمنين يلتزموا جانب الطاعة، ويحافظوا على صلواتهم، بشروطها وأركانها وفي أوقاتها. (الواضح).

٣٢- { وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ }.

وهي السفن. (الطبري).

٣٥- { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا }.

ذا أمن يؤمن فيه. (البغوي).

٤٤- { وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ }.

فسر الإنذار بالنصيحة والتخويف، في الآية (٥٢) من السورة.

٤٥- { وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ }.

فسر الكلمة في الآية (٢٥) من السورة: { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا }، فقال: أي: اختار مثلاً وضعه في موضعه اللائق به.

٤٦- { وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ }.

المكر خديعة. (روح البيان).

٤٧- { فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعْدِهِ رُسُلَهُ }.

أطلق الحساب على الأمر المتحقق هنا. (البحر المحيط).

٥١- { إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ }.

قال رحمه الله: لا يشغله عنه شيء، وقد تقدم تفسيره. ا.هـ.

وقد قال في تفسيره، في الآية (٢٠٢) من سورة البقرة {أُولَئِكَ هُم نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ}: المعنى: أن حسابَهُ لعباده في يوم القيامة سريعٌ مجيؤه، فبادروا ذلك بأعمالِ الخير. أو أنه وصفَ نفسه بسرعةِ حسابِ الخلائقِ على كثرةِ عددهم، وأنه لا يشغله شأنٌ عن شأن، فيحاسبهم في حالةٍ واحدة، كما قال تعالى: {مَا خَلَقُكُمْ وَلَا بَعَثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَحِدَةٍ} [سورة لقمان: ٢٨].

الجزء الرابع عشر

سورة الحجر

١- {الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ}.
يُبِينُ مَنْ تَأَمَّلَهُ وَتَدَبَّرَهُ رُشْدَهُ. (الطبري).

٩- {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}.
وهو القرآن. (الطبري).

٦١- {فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ}.

ذكر أنه تقدّم تفسيره في سورة هود. وقصده الآية (٧٧) من السورة: {وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا}. وقد قال هناك: لَمَّا خَرَجَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ عِنْدِ إِبْرَاهِيمَ، وكان بين إبراهيم وقريبة لوطٍ أربعة فراسخ، جاؤوا إلى لوط.

٦٥- {فَأَسْرٍ بِأَهْلِكَ يَقِطَعُ مِنَ اللَّيْلِ}.

ذكر أنه تقدّم تفسيره في سورة هود. وهو في الآية (٨١) من السورة، وقد فصل القول لغة، وكان مما قال: قيل: إن "أسرى" للمسير من أول الليل، و"سرى" للمسير من آخره. والقطع من الليل: الطائفة منه.

٧٤- { فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ }.

في الآية الكريمة (٨٢) من سورة هود: { فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنضُودٍ }، فقال في معناها: قيل: إنه يقال: أمطرننا في العذاب، ومُطرننا في الرحمة. وقيل: هما لغتان، يقال: مطرت السماء، وأمطرت. حكى ذلك الهروي.

٧٨- { وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ }.

ذكر أنه سبق تفصيلُ ظلمهم. وقصتهم في الآيات (٨٤ - ٩٥) من سورة هود. { لظَالِمِينَ } : لكافرين. وهم قومُ شعيبٍ عليه السلام. (النسفي).

٧٩- { فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ }.

{ فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ } بالإهلاك. (البيضاوي).

٨٣- { فَأَخَذْتُهُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ }.

قال: تقدّم ذكرُ الصيحة في الأعراف وفي هود. وهي في الآية (٩٤) من سورة هود: { وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ }، قال: { الصَّيْحَةُ } التي صاح بهم جبرائيل، حتى خرجت أرواحهم من أجسادهم.

٨٥- { وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ }.

وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة. (الطبري).

٩٧- { وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ }.

أعلمه بما يعلمه سبحانه منه، من ضيق صدره وانقباضه بما يقولون؛ لأن الجبلة البشرية والمزاج الإنساني يقتضي ذلك. (مفاتيح الغيب، القاسمي).

سورة النحل

٢- {أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ}.

فخافون. (البغوي).

٧- {إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ}.

أي: ربكم الذي قيض لكم هذه الأنعامَ وسخرها لكم. (ابن كثير) {لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ} بخلقها، حيث جعل لكم هذه المنافع. (النسفي، الخازن).

١٥- {وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَهْجَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}

لكي تهتدوا بهذه السبل التي جعلها لكم في الأرض إلى الأماكن التي تقصدون، والمواضع التي تريدون، فلا تضلُّوا وتتحيرُوا. (الطبري).

١٦- {وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ}.

تهتدون بها ليلاً في سبلكم. (الطبري). وتفصيله في (روح البيان).

٢٥- {أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ}.

قال في تفسير مثلها في الآية (٣١) من سورة الأنعام: أي: بئس ما يحملون.

وقال الطبري: ألا ساء الإثم الذي يأثمون، والثقل الذي يتحملون.

٢٧- {ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِبُهُمْ وَيَقُولُ أَيَّنَ شُرَكَائِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ}.

يقول تعالى ذكره يوم القيامة تقريباً للمشركين بعبادتهم الأصنام: {أَيَّنَ شُرَكَائِي}؟ يقول: أين الذين كنتم ترعمون في الدنيا أنهم شركائي اليوم؟ (الطبري).

٢٨- {الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ}.

قال: تقدّم تفسيره. وقد ورد في الآية (٩٧) من سورة النساء قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ}. قال هناك: وحكى ابن فورك عن الحسن، أن المعنى: تحشرهم إلى النار. وقيل: تقبض أرواحهم، وهو الأظهر. والمراد بالملائكة: ملائكة الموت؛ لقوله تعالى: {قُلْ يَتَوَفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ} [سورة السجدة: ١١]. وقوله: {ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ} حال، أي: في حال ظلمهم أنفسهم. اهـ.

وتفسير الآية: هؤلاء الذين تأتي إليهم الملائكة المكلفنة بقبض الأرواح، وهم في ساعة الاحتضار، وقد ظلّموا أنفسهم بكفرهم وعصيانهم. (الواضح).

٢٩- {فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ}. منزل. (الطبري).

٣٠- {وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ}.
 {مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا}: قيل للفريق الآخر الذين هم أهل إيمانٍ وتقوى لله: {مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا} يقول: قالوا: أنزل خيرًا... والمسألة قبل الجوابين كليهما واحدة، وهي قوله: {مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ؟} لأن الكفار جحدوا التنزيل، فقالوا حين سمعوه: أساطير الأولين، أي: هذا الذي جئت به أساطير الأولين ولم يُنزل الله منه شيئاً. وأما المؤمنون فصدّقوا بالتنزيل، فقالوا: {خَيْرًا}، بمعنى أنه أنزل خيرًا.
 {الْمُتَّقِينَ}: الذين خافوا الله في الدنيا، فاتّقوا عقابه بأداء فرائضه وتجنّب معاصيه. (الطبري).

٣١- {جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ}.

قال: تقدّم معنى جري الأنهار من تحت الجنات.
 وقد قال في مثلها، في الآية (٢٥) من سورة البقرة: الأنهار جمع نهر، وهو: الجرى الواسع، فوق الجدول ودون البحر، والمراد: الماء الذي يجري فيها. وأسند الجري إليها مجازاً، والجاري حقيقةً هو الماء...
 حقيقةً هو الماء...

وتفسيرُ أولها: لهم جناتٌ مُعدَّةٌ لإقامةٍ دائمةٍ، يدخلونها ويسكنون فيها فرحين مبتهجين.
(الواضح).

٣٦- { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ }.

يعني كما بعثنا فيكم محمداً صلى الله عليه وسلم { أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ }، يعني أن الرسل كانوا يأمرهم بأن يعبدوا الله... (الخازن).

٤٢- { الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ }.

يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين وصفنا صفتهم، وآتيناهم الثواب الذي ذكرناه، { الَّذِينَ صَبَرُوا } في الله على ما ناهم في الدنيا، { وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ } يقول: وباللَّه يثقون في أمورهم، وإليه يستندون في نوائب الأمور التي تنوهم. (الطبري).

٤٣- { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ }.

يقول لمشركي قريش: وإن كنتم لا تعلمون أن الذين كنا نرسل إلى من قبلكم من الأمم رجالاً من بني آدم، مثل محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وقتلتمهم ملائكة، أي ظننتم أن الله كلمهم قبلاً، { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ }... (الطبري).

٥١- { وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلِهَيْنِ اثْنَيْنِ إِمَّا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِذَا يَئِسَّ فَارْهُبُونِ }.

ذكر أنه قد مرَّ مثله في أول البقرة. وهو في الآية (٤٠) منها، فقال: الرهب، والرهبنة: الخوف، ويتضمن الأمرُ به معنى التهديد.

وقال الإمام الطبري موضحاً المعنى: فَإِذَا يَئِسَّ فانتفوا، وخافوا عقابي بمعصيتكم إياي إن عصيتموني وعبدتم غيري، أو أشركتم في عبادتكم لي شريكاً.

٥٣- { ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَاوَرُونَ }.

إذا أصابكم في أبدانكم.. (الطبري).

٥٤ - { ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ } .

فسرّه في الآية السابقة بأنه المرض والبلاء والحاجة والقحط، وكل ما يتضرر به الإنسان.

٥٦ - { تَاللَّهِ لَنَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ } .

والله. (الطبري).

٦٣ - { تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ } .

{ تَاللَّهِ } : والله.

{ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ } : فحسّن لهم الشيطان. (الطبري).

٦٤ - { وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ

يُؤْمِنُونَ } .

قال في تفسير اللفظين، في الآية (١٥٤) من سورة الأعراف: الهدى: ما يهتدون به من الأحكام، والرحمة: ما يحصل لهم من الله عند عملهم بما فيها من الرحمة الواسعة.

٦٧ - { وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا } .

ونسقيكم أيها الناس من عصيرها ونطعمكم. (روح البيان).

٦٩ - { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } .

حجة ظاهرة دالة على القدرة الربانية. (روح البيان).

٧٠ - { إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ } .

إن الله لا ينسى، ولا يتغيّر علمه، عليم بكل ما كان ويكون، قدير على ما شاء، لا يجهل شيئاً، ولا يعجزه شيء أرادته. (الطبري).

٧١- { وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعِنْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ } .

{ بِرَادِّي } أي: بمعطي رزقهم إلى الذي رزقهم إياه. أصله (رادين) سقط النون للإضافة.
{ يَجْحَدُونَ } : الجحود: الإنكار. والباء لتضمينه معنى الكفر. (روح البيان).

٧٦- { وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ } .

{ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا } . قال في مثلها في الآية السابقة: أي: ذكر شيئاً يستدل به على تباين الحال ... ا.هـ.

{ بِخَيْرٍ } : بنجح وكفاية مهمّ. (الخازن، روح المعاني).

٧٩- { أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ } .

ما طيرناها في الجوّ إلا بالله، وبتسخيره إياها بذلك، ولو سلبها ما أعطاها من الطيران لم تقدر على النهوض ارتفاعاً. (الطبري).

{ مَا يُمْسِكُهُنَّ } في الجوّ عن الوقوع { إِلَّا اللَّهُ } عزّ وجلّ بقدرته الواسعة، فإن ثقل جسدها ورقة الهواء يقتضيان سقوطها، ولا علاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها. (روح البيان، روح المعاني).

٨١- { وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا } :

ومن نعمة الله عليكم أيها الناس، أن جعل لكم مما خلق من الأشجار وغيرها.. (الطبري).

٨٧- { وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ } .

يكذبون. (الخازن).

٨٩- { وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ } .

قال الشوكاني في تفسير اللفظين الأولين، في الآية (١٥٤) من سورة الأعراف: الهدى: ما يهتدون به من الأحكام، والرحمة: ما يحصل لهم من الله عند عملهم بما فيها من الرحمة الواسعة.

وقال الإمام الطبري فيهما وفيما بقي من الآية: { وَهُدًى } من الضلالة، { وَرَحْمَةً } لمن صدق به، وعمل بما فيه، من حدود الله وأمره ونهيه، فأحلَّ حلاله، وحرَّم حرامه. وبشارة لمن أطاع الله وخضع له بالتوحيد، وأذعن له بالطاعة، يبشِّره بجزيل ثوابه في الآخرة، وعظيم كرامته.

٩١- { وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ } .

{ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ } : ولا تخالفوا الأمر الذي تعاقدم فيه الأيمان. (الطبري).
{ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ } التي تحلفون بها عند المعاهدة، أي: لا تحنثوا في الحلف. (روح البيان).
{ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ } . إن الله - أيها الناس - يعلم ما تفعلون في العهود التي تعاهدون الله، من الوفاء بها، والأحلاف والأيمان التي تؤكدونها على أنفسكم، أتبرؤن فيها، أم تنقضونها، وغير ذلك من أفعالكم، مُحصٍ ذلك كله عليكم، وهو مُسائلكم عنها و عما عملتم فيها، يقول: فاحذروا الله أن تلقوه وقد خالفتم فيها أمره ونهيه، فتستوجبوا بذلك منه ما لا قبل لكم به من أليم عقابه.

٩٢- { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزَاهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ } .

{ نَقَضَتْ } : النقض: انتثار العقد من البناء والحبل والعقد، وهو ضد الإبرام. (مفردات الراغب).

{ تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ } : ولا تكونوا أيها الناس في نقضكم أيمانكم بعد توكيدها وإعطائكم الله بالوفاء بذلك العهود والمواثيق... (الطبري).

٩٤ - { وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ }.

أورد معاني (الدخل) في الآية (٩٢) من السورة هكذا: قال الجوهري: والدخل: المكر والخديعة، وقال أبو عبيدة: كلُّ أمرٍ لم يكن صحيحاً فهو دخل، وقيل: الدخل ما أدخل في الشيء على فساد. وقال الزجاج: غشاً وغلاً. ا.هـ.
أي: لا تكونوا مشبهين بامرأة هذا شأنها، متخذين أيمانكم وسيلةً للغدر والفساد بينكم.
(روح البيان، روح المعاني).

٩٧ - { وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }.

قال: قدّمنا قريباً تفسير الجزء بالأحسن. وهو في الآية السابقة: { مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }، فقال: أي: لنجزينهم بسبب صبرهم على ما نالهم من مشاقِّ التكليف وجهاد الكافرين، والصبر على ما ينالهم منهم من الإيذاء، بأحسن ما كانوا يعملون من الطاعات.

٩٨ - { فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ }.

ذكر أنه تقدّم الكلام في الاستعاذة مستوفى في أول هذا التفسير.
{ فَاسْتَعِذْ } : فأسأله تعالى أن يعيدك ويحفظك.
{ الرَّجِيمِ } : المرجوم بالطرد واللعن. (روح البيان).

١٠٤ - { إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }.

{ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } في الآخرة على كفرهم. (النسفي).

١٠٦ - { مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ

بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ }.

والكافر الصريح هو من فتح صدره للكفر، وقبله طوعية واختياراً، فهؤلاء عليهم غضب عظيم وسخط من الله، ولهم عذاب كبير يوم القيامة، لعظم جرمهم. (الواضح).

١٠٨ - { أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ } .

ذكر أنه سبق تحقيق (الطبع) في أول البقرة.

وقد فسّر الكلمة في الآية (١٥٤) من سورة النساء بأنها الختم.

١٠٩ - { لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْخَاسِرُونَ } .

قال: تقدّم تحقيق الكلام في معنى "لا جرم" في مواضع، منها ما هو في هذه السورة.

وقد قال في معناها في الآية (٢٣) من السورة: قال الخليل: "لا جرم" كلمة تحقيق، ولا تكون إلا جواباً، أي: حقاً أن الله يعلم ما يسرون من أقوالهم وأفعالهم وما يعلنون من ذلك. وقد مرّ تحقيق الكلام في "لا جرم".

وقد أطال في إيراد الأقوال في معناها في الآية (٢٢) من سورة هود، منها: قال الخليل وسيبويه: "لا جرم" بمعنى حق، فهي عندهما بمنزلة كلمة واحدة، وبه قال الفراء. وروي عن الخليل والفراء أنها بمنزلة قولك: لا بدّ ولا محالة، ثم كثر استعمالها حتى صارت بمنزلة حقاً...

١١١ - { وَتُؤْتَى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ } .

{ وَتُؤْتَى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ } أي: من خيرٍ وشرٍّ، { وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ } أي: لا ينقص من ثواب الخير، ولا يزداد على ثواب الشرّ، ولا يُظلمون نقيراً. (ابن كثير).

١١٢ - { فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ } .

{ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ } من الكفر بأنعم الله، ويجحدون آياته، ويكذبون رسوله. (الطبري).

١١٥ - { إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَحَلْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ

بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } .

ذكر أنه تقدّم الكلام على جميع ما هو مذكور هنا مستوفى.

وقد ورد مثلها في الآية (١٧٣) من سورة البقرة، فكان ملخص تفسيره لها:

{الْمَيْتَةَ}: ما فارقها الروح من غير ذكاة... والمراد بالميتة هنا ميتة البر لا ميتة البحر.
{وَالدَّم}: اتفق العلماء على أن الدم حرام، وفي الآية الأخرى: {أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا} [سورة
الأنعام: ١٤٥]، فيحمل المطلق على المقيّد؛ لأن ما خلط باللحم غير محرّم، قال القرطبي:
بالإجماع.

{وَلَحْمِ الْخَنزِيرِ}: ظاهر الآية أن المحرّم إنما هو اللحم فقط، وقد أجمعت الأمة على تحريم
شحمه.

{وَمَا أَهْلًا لِعَيْرِ اللَّهِ بِهِ}: المراد هنا: ما ذكّر عليه اسم غير الله، كاللوات والعزى، إذا كان
الذابح وثنيًا، والنار إذا كان الذابح مجوسياً. ولا خلاف في تحريم هذا وأمثاله، ومثله ما يقع
من المعتقدين للأموات من الذبح على قبورهم، فإنه مما أهّل به لغير الله، ولا فرق بينه وبين
الذبح للوثن.

{فَمَنْ اضْطُرَّ}: المراد من صيرته الجوع والعدم إلى الاضطرار إلى الميتة.
{غَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ}: قيل: المراد بالباغي: من يأكل فوق حاجته، والعادي: من يأكل هذه
المحرمات وهو يجد عنها مندوحة.
{فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ} لمن أكل من الحرام، {رَحِيمٌ} به إذ أحلّ له الحرام في الاضطرار.

١١٦ - {إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ}

إن الذين يتخرّصون على الله الكذب ويختلقونه.. (الطبري).

١١٧ - {مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.

المعنى: الذي هم فيه من هذه الدنيا متاع قليل، أو لهم متاع قليل في الدنيا. وقوله: {وَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ} يقول: ثم إلينا مرجعهم ومعادهم، وهم على كذبهم وافتراءهم على الله بما كانوا
يفترون، عذاب عند مصيرهم إليه أليم. (الطبري).

١١٩ - {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ}.

قال: تقدّم تفسير هذه الآية في سورة النساء. وهي في الآية (١٧): {إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ}. قال: السوء هنا: العمل السيء. وقوله: {بِجَهَالَةٍ} متعلقٌ بمحذوفٍ وقع صفةً أو حالاً، أي: يعملونها متصرفين بالجهالة، أو جاهلين. وقد حكى القرطبي عن قتادة أنه قال: أجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن كلَّ معصيةٍ فهي بجهالة، عمداً كانت أو جهلاً.

١٢٢ - {وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ}.

قال في تفسير مثلها، في الآية (٢٧) من سورة العنكبوت: أي الكاملين في الصلاح، المستحقين لتوفير الأجرة وكثرة العطاء من الرب سبحانه.

١٢٣ - {ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.

ورد في الآية (١٢٠) من السورة قوله تعالى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} قال في معناها: الحنيف: المائل عن الأديان الباطلة إلى دين الحق، وقد تقدّم بيانه في الأنعام. {وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} بالله كما تزعمه كفار قريش أنه كان على دينهم الباطل.

١٢٤ - {وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}.

إنَّ رَبَّكَ يا محمدُ ليحكمُ بين هؤلاءِ المختلفينَ بينهم، في استحلالاتِ السبتِ وتحريمه، عندَ مصيرهم إليه يومَ القيامة، فيقضي بينهم في ذلك وفي غيره، ممَّا كانوا فيه يختلفون في الدنيا بالحق، ويفصل بالعدل بمجازاةِ المصيبِ فيه جزاءه، والمخطئِ فيه منهم ما هو أهله. (الطبري).

١٢٧ - {وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ}.

أي: مما يجهدون أنفسهم في عداوتك وإيصال الشرِّ إليك، فإن الله كافيك وناصرك ومؤيدك ومظهرك ومظفرك بهم. (ابن كثير).

الجزء الخامس عشر

سورة الإسراء

٢- {وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ}.
لأولادِ يعقوب. (روح البيان).

٧- {وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ}.
أي: بيت المقدس. (ابن كثير).

٩- {وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا}.
... بأنَّ لهم أجرًا من الله على إيمانهم وعملهم الصالحات {كبيرًا}، يعني ثوابًا عظيمًا، وجزاءً
جزيلًا، وذلك هو الجنة، التي أعدها الله تعالى لمن رضي عمله. (الطبري).

١٣- {وَنُخْرِجْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا}.
مفتوحًا، بعدما كان مطويًا. (روح البيان).

١٨- {ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصَلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا}.
مقوتًا. (النسفي).

٢٢- {لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْدُورًا}.
المخدول: الذي لا ينصره من يحبُّ أن ينصره. (ابن عطية).

٢٦- {وَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ}.

قال: تقدّم بيان حقيقة المسكين وابن السبيل في البقرة وفي التوبة. واللفظان وردا في الآية (١٧٧) من سورة البقرة، قال في معناهما: المسكين: الساكن إلى ما في أيدي الناس، لكونه لا يجد شيئاً. وابن السبيل: المسافر المنقطع، وجعل ابناً للسبيل لملازمته له.

٣٤- {وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ}.

ذكر أنه تقدّم الكلام على هذا مستوفى في الأنعام. وقد فسّرهُ في الآية (١٥٢) من السورة، فقال: أي: إلى غاية هي أن يبلغ اليتيم أشدّه، فإن بلغ ذلك فادفعوا إليه ماله، كما قال تعالى: {فَإِنْ آنَسْتُمْ مِّنْهُمْ رُّشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ} [سورة النساء: ٦]. واختلف أهل العلم في الأشد... - إلى أن قال -: والأولى في تحقيق بلوغ الأشدّ أنه البلوغ إلى سنّ التكليف مع إنباس الرشد، وهو أن يكون في تصرفاته بماله سالكاً مسلك العقلاء، لا مسلك أهل السفه والتبذير...

٣٩- {وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا}.

ذكر أنه تقدّم تفسير الملووم والمدحور. وقد نقل في آخر الفقرة تفسير ابن عباس للكلمة الأخيرة، وأنها بمعنى: مطرود.

وورد اللفظ الأول في الآية (٢٩) من السورة، فقال: {فَتَقَعَدَ مَلُومًا} عند الناس بسبب ما أنت عليه من الشح.

واللفظ الآخر في الآية (١٨) من السورة، فقال: أي: مطروداً من رحمة الله، مبعداً عنها.

٤٦- {وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ}.

قال: الأكنة: جمع كنان، وقد تقدّم تفسيره في الأنعام. ا.هـ. وهو بلفظه في الآية (٢٥) من السورة المذكورة، وانتهى إلى تفسيره بقوله: وقد جعلنا على قلوبهم أغطية كراهة أن يفقهوا القرآن، أو لئلا يفقهوه.

٤٧- {إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا}.

يعني الوليد بن المغيرة وأصحابه. (البغوي، الخازن).

٥٤ - { رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ } .

{ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ } أيها الناس، مَنْ يستحقُّ منكم الهداية، ومَنْ لا يستحق. (ابن كثير).

٥٦ - { قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا } .

فسرّه في الآية (٥٣) من سورة النحل، بأنه المرض والبلاء والحاجة والقحط، وكلُّ ما يتضرَّر به الإنسان.

٥٧ - { وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ } .

لا تتَّم العبادَةُ إلا بالخوفِ والرجاء، فبالخوفِ ينكفُّ عن المناهي، وبالرجاءِ يكثرُ من الطاعات. (ابن كثير).

٥٩ - { وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا } .

قال في الآية (٧٣) من سورة الأعراف: ثمودُ قبيلة، سُموا باسم أبيهم، وهو ثمود بن عاد بن إرم ... وامتناعُ ثمودَ من الصرفِ لأنه جعلَ اسماً للقبيلة...

٦١ - { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا } .

واذكرُ إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجدة تكريم لا سجدة عبادة، بعد أن سوينا خلقه ونفخنا فيه من روحنا، فسجد له جميع الملائكة ملبيين أمر الله، إلا إبليس أبى أن يسجد، وقال احتقاراً له ومُستعلياً عليه: أسجد لهذا الذي خلقته من طين؟

لقد عصى إبليس أمر ربه، وغفل، أو تغافل عن النَّفخة الربَّانية التي أودعها في الطين الذي خلق منه آدم، وعاداه منذ أول خلقه. (الواضح في التفسير).

٦٢- { قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأُحْتَكِنَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا }.

{ أَخَّرْتَنِي } أي: أمهلتنني. (الخازن).

{ لَئِنِ أَخَّرْتَنِي } أقسمَ عدوُّ الله، فقالَ لربه: لئنَ أخرتَ إهلاكي إلى يومِ القيامة... (الطبري).

٦٣- { قَالَ اذْهَبْ }.

اذهَبْ فقدَ أخرتك. (الطبري).

٧١- { فَمَنْ أُوِّيَ كِتَابَهُ يَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا }.

أي: من فرحتِه وسروره بما فيه من العملِ الصالح، يقرؤه ويحبُّ قراءته. (ابن كثير).

٨٨- { قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ

كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا }

{ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا } : قل أيُّها الرسول: لو أنَّ الإنسَ والجنَّ كلُّهم

اجتمعوا وتعاونوا على أن يأتوا... (الواضح).

{ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا } : ولو تعاونوا وتساعدوا وتظافروا... (ابن كثير).

٩٨- { ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَلَيْسَ لِمَبْعُوثُونَ خَلْقًا

جَدِيدًا }.

قال: تقدّم تفسيرُ الآيةِ في هذه السورة. وهي الآيةُ (٤٩) منها: { وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا

أَلَيْسَ لِمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا }، قال: لما فرغَ سبحانه من حكايةِ شُبهِ القومِ في النبوات، حكى

شبهتهم في أمرِ المعاد، فقال: { وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا } . والاستفهامُ للاستنكارِ

والاستبعاد. وتقريرُ الشبهة، أن الإنسانَ إذا ماتَ جفَّت عظامه، وتناثرت وتفرقت في جوانبِ

العالم، واختلطت بسائطها بأمثالها من العناصر، فكيف يعقلُ بعد ذلك اجتماعها بأعيانها، ثم

عودُ الحياةِ إلى ذلك المجموع؟

١٠١ - {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ} .
واضحات. (البغوي).

١٠٢ - {قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَمَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ} .
خالقهما ومدبرهما. (روح البيان).

١٠٨ - {وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا} .
ما كان وعد ربنا من ثوابٍ وعقابٍ إلا مفعولاً حقاً يقيناً. إيماناً بالقرآن وتصديقاً به.
(الطبري).

١٠٩ - {وَيَجْرُونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا} .
قال في تفسيرها في الآية (١٠٧) من السورة: يسقطون على وجوههم ساجدين لله سبحانه.

سورة الكهف

٢ - {وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا} .
أي: الاعمال الصالحة، وهي ما كانت لوجه الله تعالى. (روح البيان).

٣ - {مَا كُنْتُمْ فِيهِ أَبَدًا} .
مقيمين. (البغوي).

٤ - {وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا} .
ويحذّر. (الطبري).

٥- { كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا } .
عَظُمَتْ . (البغوي).

٩- { أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا } .
فَسَّرَ الكهفَ والرقيمَ في الآية التي بعدها.

{ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا } : من بين آياتنا ودلائل قدرتنا { عَجَبًا } أي: آية ذات عجب . والعجيب:
ما خرج عن حدِّ أشكاله ونظائره . (روح البيان، باختصار).

١٠- { إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ } .

فسَّرَهُ في الآية (١٣) من السورة بقوله: أحداثُ شبَّان.

١٢- { ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا }
مكثوا . (البغوي).

١٥- { هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً } .

{ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا } يعني: أهل بلادهم، { اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ } أي: من دون الله، { ءِالِهَةً } يعني:
الأصنامَ يعبدونها . (البغوي).

١٧- { وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا } .

أي: من يُضِلُّهُ اللهُ ولم يُرشدْهُ . (البغوي).

١٨- { وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ
مِنْهُمْ رُعبًا } .

{ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ } : مادُّهما . والذراع: من المرفقِ إلى رأسِ الأصبعِ الوسطى .

{لَوْ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ} أي: لو عاينتهم وشاهدتهم لأعرضت بوجهك عنهم وأوليتهم كشحك. (روح المعاني، باختصار).

١٩ - {قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ}.

أي: كم رقدتم؟ (ابن كثير).

أي: كم يوماً أقمتم نائمين؟ (روح المعاني).

٢٠ - {إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا}.

يقول: ولن تُدرِكوا الفلاح، وهو البقاء الدائم والخلود في الجنان. (الطبري).

٢٦ - {قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ}.

معناه أنه تعالى أعلم بمقدار هذه المدة من الناس الذين اختلفوا فيها. (مفاتيح الغيب).

٢٩ - {وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ}.

الغوثُ يقال في النُّصرة، والغيثُ في المطر. (مفردات الراغب).

وإن يستغث هؤلاء الظالمون يوم القيامة في النار من شدة ما بهم من العطش، فيطلبون الماء، يُغاثوا... (الطبري).

٣٠ - {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا}.

إنَّا لا نُضِيعُ ثوابَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا، فأطاع الله، وأتبع أمره ونهيه، بل نُجَازِيهِ بِطَاعَتِهِ وَعَمَلِهِ الْحَسَنِ جَنَّاتٍ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ. (الطبري).

٣١ - {أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُجْلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ}.

قال: تقدّم الكلام في جنات عدن، وفي كيفية جري الأنهار من تحتها.

وقد قال في {جَنَّاتُ عَدْنٍ}، في الآية (٢٣) من سورة الرعد: العدن أصله الإقامة، ثم صار علماً لجنّة من الجنان.

وقال في {تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ} في الآية (٢٥) من سورة البقرة: الأنهار جمع نهر، وهو: المجرى الواسع، فوق الجدول ودون البحر، والمراد: الماء الذي يجري فيها. وأُسْنِدُ الجري إليها مجازاً، والجاري حقيقةً هو الماء... ا.هـ.
{يُحَلِّوْنَ فِيهَا} : يلبسون فيها من الخلي... (الطبري).

٣٢- {وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ}.
أورد معناها في آخر الفقرة، بأن الجنة هي البستان.

٣٣- {كَلِمَاتٍ الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا}.
البستانين.

٣٥- {وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ}.
بستانه.

٣٩- {وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرَنِّ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا}.
{جَنَّتَكَ} : بستانك.

{إِنَّ تَرَنِّ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا}. أكمل تفسيرها في الآية التي بعدها.

٤٠- {فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ}.
بستانك. (الطبري).

٥٤- {وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا}.

خصومةً في الباطل. (البغوي).

الإنسان كثيرُ المجادلةِ والمخاصمةِ والمعارضةِ للحقِّ بالباطل، إلا من هدى الله بصره لطريق النجاة. (ابن كثير).

٥٧- { إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا }.

{ أَنْ يَفْقَهُوهُ } : لئلاَّ يسمَعوه.

{ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا } : فإذا دعَوْتهم إلى الدِّينِ الحقِّ فلن يَهْتَدُوا إليه أبَدًا، فلا استعدادَ عندهم لاتباعه، ولن يَهْدِيَهُمُ اللهُ مادامت قلوبهم مُقْفَلَةً دونه. (الواضح في التفسير).

٥٨- { وَرَبُّكَ الْعَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ }.

{ لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ } في الدنيا من غير إمهال؛ لاستيجاب أعمالهم لذلك، ولكنه لم يعجِّل، ولم يؤاخِذْ بغتة. (روح البيان).

٥٩- { وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا }.

لهلاكهم؛ لأن المهلك بفتح اللام وكسرهما: الهلاك. (روح البيان).

٧١- { فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكَبَا فِي الْسَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا }

{ خَرَقَهَا }

{ حَتَّى إِذَا رَكَبَا } : دخلا { فِي الْسَّفِينَةِ }، وفي الجلالين: { حَتَّى إِذَا رَكَبَا } البحر { فِي الْسَّفِينَةِ }، { قَالَ } موسى منكرًا عليه: { أَخَرَقْتَهَا } يا خضر { لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا }؟ فإن خرقها سببٌ لدخول الماء فيها، المضىِّ إلى غرق أهلها، وهم قد أحسنوا بنا، حيث حملونا بغير أجر، وليس هذا جزاءهم. (روح البيان، باختصار).

قال محمد خير: هكذا ورد أنه في الجلالين، وهو في تفسير الواحدي، أما في الجلالين فهو:
{ حَتَّى إِذَا رَكَبَا فِي السَّفِينَةِ } التي مرت بهما.

الجزء السادس عشر

٧٧- { حَتَّى إِذَا أَتَى أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَا أَهْلَهَا }.

طلباً منهم الطعام ضيافة. (روح البيان).

٧٨- { سَأْنَبْتُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا }.

... ما لم تصبر عليه مما حدث معنا، لكونه مُنكَرًا عندك من حيث الظاهر. (الواضح).

٩٩- { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا }.

قال: تقدّم { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ } في الأنعام، قيل: هي النفخة الثانية.

وهي في الآية (٧٣) من السورة المذكورة: { يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ }، فكان مما قال: الصُّور: قرنٌ يُنْفَخُ فيه النفخة الأولى للفناء، والثانية للإنشاء.

١٠٣- { قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا }.

يعني الذين أتعبوا أنفسهم في عملٍ يرجون به فضلاً ونوالاً، فنالوا هلاكاً وبواراً، كمن يشتري سلعةً يرجو عليها ربحاً، فخرّ وخاب سعيه. (البغوي).

١٠٤- { الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا }.

{ ضَلَّ سَعِيُهُمْ } : بطل عملهم واجتهادهم. (البغوي، الخازن)، { فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } : متعلقٌ بالسعي لا بالضلال؛ لأن بطلان سعيهم غيرٌ مختصٌّ بالدنيا. (روح البيان).

١٠٦- { وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا }.

... واتخاذهم آياتِ الله ورسَلَهُ هزواً، استهزؤوا بهم، وكذَّبوهم أشدَّ التكذيب. (ابن كثير).
{آياتي}: القرآنَ وغيره من الكتبِ الإلهية. (روح البيان).

١٠٧- {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا}.
قال في الآية (٢٥) من سورة البقرة: الأعمالِ المستقيمة. والمرادُ هنا: الأعمالُ المطلوبةُ منهم، المفترضةُ عليهم. وفيه ردُّ على من يقول: إن الإيمانَ بمجردِه يكفي، فالجنةُ تُنالُ بالإيمان، والعملِ الصالح.

١١٠- {فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ}.
أي: يخافُ المصيرَ إليه. وقيل: يأملُ رؤيةَ ربِّه. (البغوي).
أي: ثوابهُ وجزاءهُ الصالح. (ابن كثير).

سورة مريم

١١- {فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ}.
{فَخَرَجَ} زكريا صبيحةً حملِ امرأتهِ {عَلَى قَوْمِهِ}. (جمع بين الطبري وروح البيان).
المعنى أن الله تعالى أظهرَ الآية، بأن خرجَ زكرياءُ من محرابه.. (ابن عطية).

١٧- {فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا}.
{مِنْ دُونِهِمْ}: جعلتُ بينها وبين أهلها حجاباً يسترها.. (النسفي).
{فَتَمَثَّلَ لَهَا}: فتشبهتُ لأجلها. (روح البيان).

١٨- {قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا}.
ذكره تعالى بعنوانِ الرحمانية للمبالغة في العيادِ به تعالى، واستجلابِ آثارِ الرحمةِ الخاصة، التي هي العصمةُ مما دهمها. (روح البيان).

١٩ - { قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ }.

أي: بعثني الله إليك. (ابن كثير).

٢٠ - { قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا }.

أي: فتعجبت مريم من هذا، وقالت: كيف يكون لي غلام؟ أي: على أي صفة يوجد هذا الغلام مني؟ (ابن كثير).

٢١ - { قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ }.

قال: الكلام فيها كالكلام فيما تقدّم من قول زكريا. وقصده في الآية التاسعة من السورة: { قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ }، فقال هناك: الكاف في محلّ رفع، أي: الأمر كذلك. والإشارة إلى ما سبق من قول زكريا، ثم ابتداء بقوله: { قَالَ رَبُّكَ } . ويحتمل أن يكون محله النصب على المصدرية، أي: قال قولاً مثل ذلك، والإشارة بـ "ذلك" إلى مبهم يفسره قوله: { هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ } . وأما على الاحتمال الأول فتكون جملة { هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ } مستأنفة، مسوقة لإزالة استبعاد زكريا بعد تقريره، أي: قال: هو مع بعده عندك، عليّ هَيِّنٌ، وهو (فيعل) من هان الشيء يهون إذا لم يصعب ولم يمتنع من المراد. قال الفراء: أي: خلقه عليّ هَيِّنٌ ا.هـ.

أي: إعطاء الولد بلا أبٍ عليّ سهل. (النسفي).

٢٥ - { وَهَرِي إِلَيْكَ بِجَذَعِ النَّخْلَةِ تَسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا }.

نضيج البُسْرِ قبل أن يصيرَ تمرًا، وذلك إذا لَانَ وحلَا. (المعجم الوسيط).

٢٦ - { فَإِنَّمَا تَرِيَنَّ مِنَ الْبَشْرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا }.

أوجبت على نفسي. (الطبري).

٢٨- { يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعْيًّا } .

قال: هذا فيه تقريره لما تقدّم من التعيير والتوبيخ، وتنبيه على أن الفاحشة من ذرية الصالحين مما لا ينبغي أن تكون. ا.هـ.

قال الإمام الطبري في تفسيرها: ما كان أبوك رجلاً سوءاً يأتي الفواحش، وما كانت أمك زانية.

٣٦- { وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ } .

ومن تمام قول عيسى عليه السلام في المهد: إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ، فكلنا مخلوقون، وله عبيد، فاعبدوه وأطيعوه، ووحّدوه ولا تُشركوا به شيئاً. (الواضح).

٣٨- { لَكِنَّ الظَّالِمُونَ اليَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } .

الكافرون. (الطبري).

٣٩- { وَأَنذَرْتَهُمْ يَوْمَ الْحُسْرَى إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } .

{ الْحُسْرَى } : حسرتهم وندمهم على ما فرطوا في جنب الله.

{ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } : وهم لا يصلحون بالقيامة والبعث، ومجازاة الله إياهم على سيئ أعمالهم، بما أخبر أنه مجازيهم. (الطبري).

٤٣- { يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا } .

{ الْعِلْمُ } بالله والمعرفة. (البغوي، الخازن).

{ أَهْدِكَ صِرَاطًا } : أبصرَكَ هُدى الطريق. (الطبري).

٤٦- { قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ } .

أي: ترجع وتسكت عن عبيك آلهتنا وشتمك إياها. (الخازن).

يعني: إن كنت لا تريد عبادتها ولا ترضاها، فانتَه عن سبها وشتمها وعيها.. (ابن كثير).

٤٩ - { فَلَمَّا اعْتَزَلْتُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ } .

قال في الآية السابقة: { وَأَعْتَزَلْتُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ } : أي: أهاجرُ بديني عنكم وعن معبوداتكم، حيثُ لم تقبلوا نصحي، ولا نجعت فيكم دعوتي.

٥٨ - { وَمَنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا } .

{ وَاجْتَبَيْنَا } : واصطفينا واخترنا لرسالتنا ووحينا (الطبري).

{ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا } قال الشوكاني رحمه الله: تقدّم في (سبحان) بيان معنى (خرُّوا). ويعني الآية (١٠٩) من سور الإسراء. قال هناك: أي: يسقطون على وجوههم ساجدين لله سبحانه. ا.هـ.

و { آيَاتُ الرَّحْمَنِ } كما قال الإمام الطبري: أدلّة الله وحججه التي أنزلها عليهم في كتبه.

٦٠ - { وَعَمِلْ صَالِحًا } .

وأطاع الله فيما أمره ونهاه عنه، وأدّى فرائضه، واجتنب محارمه. (الطبري).

٦١ - { جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ } .

... وهي الجنّات التي وعد الرحمن عباده المؤمنين أن يدخلوها بالغيب؛ لأنهم لم يروها ولم يعاينوها، فهي غيبٌ لهم. (الطبري).

٦٨ - { فَوَرَبَّكَ لَنُحْشِرَنَّهم وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهم حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا } .

هذا الإحضار يكون قبل إدخالهم جهنم. (مفاتيح الغيب).

٧٢ - { ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا } .

قال: تقدّم قريباً تفسيرُ الجثيِّ وإعرابه. ويعني في الآية (٦٨) من السورة، فكان مما قال: الجثيُّ جمعُ جاث، من قولهم: جثا على ركبتيه يجثو جثواً، وهو منتصبٌ على الحال، أي: جاثين على ركبهم؛ لما يصيبهم من هول الموقفِ وروعةِ الحساب. ١.هـ.
وانتهى ابنُ عطيةٍ في تفسيره إلى أنها قاعدةُ الخائفِ الدليلِ على ركبتيه كالأسير.

٨٦- { وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا }.

الكافرين بالله الذين أجرموا. (الطبري).

٩٦- { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا }.

قال في الآية (٢٥) من سورة البقرة: الأعمالِ المستقيمة. والمرادُ هنا: الأعمالُ المطلوبةُ منهم، المفترضةُ عليهم...

٩٧- { فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا }.

{ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ } : الذين اتقوا عقابَ الله، بأداءِ فرائضه، واجتنابِ معاصيه، بالجنة. (الطبري).

{ وَتُنذِرَ بِهِ } : يقال: أنذره بالأمرِ إنذارًا: أعلمه وحذّره وخوّفه في إبلاغه، كما في القاموس. (روح البيان).

سورة طه

٣- { إِلَّا تَذَكَّرَةً لِمَنْ يَخْشَى }.

{ لِمَنْ يَخْشَى } عقابَ الله، فيتقيه بأداءِ فرائضِ ربِّه واجتنابِ محارمه. (الطبري).
{ يَخْشَى } يتضمنُ الإيمانَ والعملَ الصالح، إذ الخشيةُ باعثةٌ على ذلك. (ابن عطية).

٥- { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى }.

اختيرَ وصفُ {الرحمن} لتعليم الناس به؛ لأن المشركين أنكروا تسميتهُ تعالى الرحمن: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ} [سورة الفرقان: ٦٠]. وفي ذكره هنا وكثرة التذكير به في القرآن بعث على إفراده بالعبادة، شكراً على إحسانه بالرحمة البالغة. (التحرير والتنوير).

٢٢- {وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ}.

الضم: الإصاق، أي: ألصق يدك اليمنى التي كنت ممسكاً بها العصا. (التحرير والتنوير).

٣٢- {وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي}.

قال في آخر الفقرة: نبيّ هارونُ ساعته حين نبيّ موسى. قال الإمام الطبري في تفسيرها: واجعله نبياً مثلاً جعلتني نبياً، وأرسله معي إلى فرعون.

٣٤- {وَنَذُكْرَكَ كَثِيرًا}.

قال مجاهد: لا يكونُ العبدُ من الذاكرين الله كثيراً حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً. (ابن كثير).

٣٩- {أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ}.

{التَّابُوتِ} قال: مرّ تفسيرُ التابوتِ في البقرة، في قصة طالوت. وقصده الآية (٢٤٨) من السورة، فقال: التابوت، فعلوت من التوب، وهو الرجوع؛ لأنهم يرجعون إليه، أي: علامة ملكه إتيانُ التابوت الذي أخذ منهم، أي: رجوعه إليكم، وهو صندوقُ التوراة. ا.هـ. {عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ}. قال الشوكاني: المراد بالعدو فرعون. وقال ابن عطية: "العدو" الذي هو لله ولموسى كان فرعون.

٤٥- {قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا لَنَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْعَى}.

قال: تقدّم قريبًا. ويعني في الآية (٢٤) من السورة: { اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى }، قال في معناها: أي: عصى وتكبر، وكفر وتجبر، وتجاوز الحد. ا.هـ.
أي: يجاوز الحد في الإساءة إلينا. (البغوي).

٤٧- { وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى }.

... لمن اتبع ذلك بتصديق آيات الله تعالى الهادية إلى الحق. (روح المعاني).

٥٤- { كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى }.

{ أَنْعَامَكُمْ } : وهي الإبل والبقر والضأن والمعزى. (روح البيان).
{ لآيَاتٍ } : لدلالات وعلامات تدل على وحدانية ربكم، وأن لا إله لكم غيره. (الطبري).

٦١- { قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا }.

لا تخلقوا على الله كذبًا، ولا تتقولوه. (الطبري).

٦٤- { فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ اتُّوْا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى }.

{ كَيْدَكُمْ } : أدوات سحركم. (روح البيان).

{ وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ } : قد ظفر بحاجته اليوم. (الطبري).

٦٦- { فَإِذَا جَاهَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى }.

السعي: المشي السريع، وهو دون العدو. (روح البيان).

٦٩- { وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ }.

{ يَمِينِكَ } : اليمين أصله الجارحة. (مفردات الراغب). أي: يدك اليمنى.

قال ابن حيان الأندلسي في تفسيره: لم يأت التركيب: "وألق عصاك"؛ لما في لفظ "اليمين" من معنى اليمن والبركة. (البحر المحيط).

{إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٍ}: إن الذي صنعه هؤلاء السحرة كيدٌ من ساحر. (الطبري).

٧٠- {فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى}.

قالوا في خشوعٍ ورهبةٍ سكنت قلوبهم: آمنا بربِّ هارونَ وموسى، وكفّرنا بربوبيةِ فرعون. (الواضح في التفسير).

٧١- {فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ}

قال الراغب في مفرداته: الصُّلب: الذي هو تعليق الإنسان للقتل، قيل: هو شدُّ صلبه على خشب، وقيل: إنما هو من صلبِ الودك.

وقد قال قبله: الصَّلْبُ والاصطلاب: استخراج الودك (أي الشحم) من العظم.

٧٣- {إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ}.

إنّا أقرنا بتوحيد ربّنا، وصدّقنا بوعده ووعيده، وأنّ ما جاء به موسى حقّ. (الطبري).

٧٤- {إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى}.

أي: يلقي الله يوم القيامة. (ابن كثير).

٧٥- {وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا}.

أي: ومن لقي ربّه يوم المعاد. (ابن كثير).

٧٦- {جَنَّاتٍ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ}.

قال في مثلها، في الآية (٢٥) من سورة البقرة، باختصار: الأنهار جمع نهر، وهو: المجرى الواسع، فوق الجدول ودون البحر، والمراد: الماء الذي يجري فيها. وأسند الجري إليها مجازاً، والجاري حقيقةً هو الماء... والضمير في قوله: {مِنْ تَحْتِهَا} عائدٌ إلى الجنات؛ لاشتمالها على الأشجار، أي: من تحت أشجارها.

٧٧- {وَلَقَدْ أُوحِينَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي}.

قال في مثلها، في الآية (٥٢) من سورة الشعراء: أمر الله سبحانه موسى أن يخرج بني إسرائيل ليلاً، وسمّاهم (عبادة) لأنهم آمنوا بموسى وبما جاء به.

٨٥- {قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ}.

أي: من بعد انطلاقك إلى الجبل. (البغوي).

٩٠- {وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ}.

المنعم بجميع النعم، لا العجل. وإنما ذكر (الرحمن) تنبيهاً على أنهم إن تابوا قبل توبتهم. (روح البيان).

٩٥- {قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ}.

ذكر في الآية (٨٥) من السورة، أن السامري كان من قوم يعبدون البقر، فدخل في دين بني إسرائيل في الظاهر، وفي قلبه ما فيه من عبادة البقر، وكان من قبيلة تعرف بالسامرة.

٩٧- {وَانظُرْ إِلَىٰ إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا}.

وانظر إلى معبودك. (الطبري، ابن كثير)، بزعمك. (البغوي)، أي: انظر صنيعك وتغيّرنا له، وردنا الأمر فيه إلى الواجب. (ابن عطية).

٩٨- {إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا}.

يقول لهم موسى عليه السلام: ليس هذا إلهكم، {إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ} أي: لا يستحق ذلك على العباد إلا هو، ولا تنبغي العبادة إلا له، فإن كل شيء فقير إليه، عبد لربه. (ابن كثير).

١٠٢ - {يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا}

يَوْمَ يَأْمُرُ اللَّهُ إِسْرَافِيلَ فَيَنْفُخُ فِي الصُّورِ. (الطبري).

وذكر الشوكاني في الآية (٧٣) من سورة الأنعام، أن الصُّور: قرنٌ يُنْفَخُ فيه النفخة الأولى للفناء، والثانية للإنشاء.

١٠٤ - {نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ}.

نحن أعلم منهم عند إسرارهم وتخافتهم بينهم بقليلهم. (الطبري).

١٠٦ - {فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا}.

أي: فيدعُ أماكنَ الجبالِ من الأرض. (البغوي).

١٠٩ - {يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ}.

{لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ} من الشفعاءِ أحدًا. قال الإمامُ الراغب: الشفاعة: الانضمامُ إلى آخرِ ناصرًا له، وسائلًا عنه. وأكثر ما يستعملُ في انضمامٍ من هو أعلى [حُرْمَةً و] مرتبةً إلى من هو أدنى، ومنه الشفاعةُ في القيامة. (روح البيان).

١١١ - {وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا}.

{لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ} أوردَ أقوالاً في معنى الاسمين الجليلين عند تفسير آية الكرسي، وقد جاء في أول كلٍّ منهما: الحيّ: الباقي، والقَيُّوم: القائمُ على كلِّ نفسٍ بما كسبت. {حَمَلَ}: المرادُ به: من وافى بالظلم ولم يتب عنه. (مفاتيح الغيب).

١١٦ - {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى}.

قال: تقدّم تفسيرُ هذه القصةِ في البقرة مستوفى. وهي في الآية (٣٤) من السورة المذكورة: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ}. وقد

ذهب فيه إلى جواز السجود للبشر حتى في شريعتنا!! وإن كان يُفهم من كلامه أن السجود بمعنى التكريم وليس العبادة.

كما ذهب إلى أن إبليس كان من الملائكة، وأنه قول الجمهور!!
قال: ومعنى {أبي}: امتنع من فعل ما أمر به.

وتفسير الآية: واذكر قولنا للملائكة - بعد أن سويينا خلقة آدم ونفخنا فيه من روحنا -: اسجدوا لآدم، سجدة تشریف وتكریم، فسجدوا جميعاً، إلا إبليس، استكبر وامتنع من السجود له. (الواضح).

١١٧ - {فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى}
فقلنا لآدم: إن هذا الشيطان عدو لك ولزوجك حواء، فتنبه، وكن على حذر، لئلا يكون سبباً في إخراجكما من الجنة، فتتعب وتشقى في الدنيا. (الواضح).

١٢١ - {فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لهُمَا سَوْآتُهُمَا}.

قال: تقدم تفسير هذا وما بعده في الأعراف. وهو في الآية (٢٢) من السورة المذكورة: {فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتَ لهُمَا سَوْآتُهُمَا}. قال: أي: لما طعماها ظهرت لهما عوراتهما، بسبب زوال ما كان ساتراً لهما، وهو تقلص النور الذي كان عليها.

١٢٣ - {فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى}.

يعني الكتاب والرسول. ثم أورد البغوي قول ابن عباس رضي الله عنهما: من قرأ القرآن واتبع ما فيه، هداه الله في الدنيا من الضلالة، ووقاه يوم القيامة سوء الحساب. (البغوي).

١٢٥ - {قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا}.

ويقول العبد لربه يومذاك: يا رب، لماذا أعصيت عيني...؟ (الواضح).

١٢٦ - {قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا كَذَلِكَ الْيَوْمِ تُنْسَى}.

فعلتُ ذلك بك، فحشرتُكَ أعمى، كما أتتكَ آياتي، وهي حججهُ وأدلتُهُ وبيانهُ الذي بيَّنهُ في كتابه... (الطبري).

١٢٧- { وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنِ بِآيَاتِ رَبِّهِ }
برسله وكتبه. (الطبري).

١٢٨- { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى } .
لدلالاتٍ وعبراً وعظات.. (الطبري).

١٣١- { وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ } .
... لضرباءِ هؤلاء المعرضين عن آياتِ ربِّهم وأشكالهم. (الطبري).
... هؤلاء المترفون وأشباههم ونظائرهم ... وقال مجاهد: { أَزْوَاجًا مِنْهُمْ } يعني الأغنياء. (ابن كثير).

١٣٢- { وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى } .
قال ابنُ عباس: الذين صدَّقوك واتبعوك واتفقوا. (البغوي).

١٣٤- { فَتَتَّبِعْ آيَاتِكَ }
فتتبع حجَّتكَ وأدلتكَ وما تُنزلهُ عليه من أمرِكَ ونهيكَ. (الطبري).

الجزء السابع عشر

سورة الأنبياء

٣- { وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا } .

هؤلاء الناس الذين اقتربت الساعة منهم وهم في غفلة معرضون. (الطبري).

٥- { بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ }
{ افْتَرَاهُ } : قال بعضهم: هو فريضة واختلاق افتراه واختلقه من قبل نفسه.
{ بآيَةٍ } : بحجة ودلالة على حقيقة ما يقول ويدعي. (الطبري).

٢٢- { فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ } .

الوصف برب العرش لتأكيد التنزه، مع ما في ذلك من تربية المهابة. (روح المعاني).

٢٥- { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ } .
وما أرسلنا قبلك من رسولٍ إلا وأمرناه بالدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له. (الواضح).

٢٨- { وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى } .

الشفاعة: الانضمام إلى آخر ناصرًا له، وسائلًا عنه، وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى مرتبة إلى من هو أدنى، ومنه الشفاعة في القيامة. (روح البيان).

٢٩- { وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْرِهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْرِي الظَّالِمِينَ } .
الجزاء ما فيه الكفاية من المقابلة، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، يقال: جزيته كذا، وبكذا. (روح البيان).

٣٢- { وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا } .

السقف: ما علا. (ابن عطية). سميت سقفًا لأنها للأرض كالسقف. (روح البيان).

٣٩- { لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونِ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ } .

لا يدفعون. (البغوي).

٤٢ - { قُلْ مَنْ يَكْلُوْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمٰنِ } .

قيل: { مِنَ الرَّحْمٰنِ }، اجتزاءً بمعرفة السامعين لمعناه من ذكره. (الطبري).
وفي ذكرِ { الرَّحْمٰنِ } تنبيهٌ على أنه لا كالي غير رحمة العامة، وأن اندفاعه بمهلته. (روح
البيان).

٤٥ - { وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذِرُونَ } .

الدعاء إلى الإيمان ... ما يُنذرون من آياتِ الله.. (روح البيان، باختصار).

٤٦ - { وَلَئِنْ مَسَّتْهُمُ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ } .

المسّ: اللمس، ويقال في كلِّ ما ينال الإنسان من أذى. (روح البيان).

٥٦ - { قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ } .

أي: ربُّكم الذي لا إله غيره، هو الذي خلق السماوات والأرض، وما حوت من المخلوقات.
(ابن كثير).

٥٧ - { وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ } .

أصله "والله"، وفي التاء معنى التعجب، من تسهيل الكيد على يده مع صعوبته وتعذره؛ لقوة
سلطة نمرود. (النسفي).

ثم أقسم الخليل قسماً أسمعهُ بعض قومه. (ابن كثير).

٦٩ - { قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ } .

وعندما ألقوه في النار، قلنا لها: يا نار لا تُحرقيه، بل كوني له بردًا وسلامًا وعافية. (الواضح).

٧٤ - { إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ } .

السَّوء - بفتح السين وسكون الواو - مصدر، أي: القبيح المكروه. وأما بضم السين، فهو اسمٌ مصدرٍ لما ذُكر، وهو أعمُّ من المفتوح؛ لأن الوصفَ بالاسمِ أضعفُ من الوصفِ بالمصدر. (التحرير والتوير).

٧٧- { وَنَصَرْنَا مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَعْرِفْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ } .
وحميناهُ ومنعناهُ من هؤلاءِ الذين كذبوا بآياتنا ومعجزاتنا، إنهم كانوا قوماً سيئين منهمكين في الفواحش، ملازمين للكفر. (الواضح في التفسير).

٧٨- { وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ } .

يفهّم أن معنى الحكم: القضاء. قال الراغب في مفرداته: الحكم أن يُقضى بشيءٍ على شيءٍ، فيقول: هو كذا أو ليس بكذا.

٨٠- { وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ } .
لتحرزكم وتمنعكم. (البغوي).

٨١- { وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا } .
وذلك أنها كانت تجري لسليمان وأصحابه حيث شاء سليمان.. (البغوي).

٨٣- { وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أِنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ } .
أي: دعا ربه. (البغوي).

٨٤- { وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ } .
... للمؤمنين، ولا يعبدُ الله تعالى إلا مؤمن. (ابن عطية).

٨٧- {فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ}

أي: لا إله يحفظني من هذه الظلمات، ويسلِّمني من آفاتِها وفتنتِها، ويُلهمني أن أذكره في هذا الموطن على هذه الحالة إلا أنت. (روح البيان).

٩٠- {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ}

قال: تقدّم مستوفى في سورة مريم. وهو في أول سورة مريم (حتى الآية ١٥).

{وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ}: ووهبنا له يحيى ولدًا ووارثًا يرثه. (الطبري).

{إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ}: أي: في عملِ القرباتِ وفعلِ الطاعات. (ابن كثير).

٩١- {وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ}

{فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا}: قال في تفسير قوله تعالى في الآية الأخيرة من سورة التحريم

{وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا}: وذلك أن جبريل نفخ في

جيبِ درعها فحبلت بعيسى. ا.هـ.

فصله ابن كثير في السورة المذكورة بقوله: أي: بواسطة المَلَك، وهو جبريل، فإنَّ الله بعثه

إليها، فتمثّل لها في صورة بشرٍ سويٍّ، وأمره الله تعالى أن ينفخَ فيه في جيبِ درعها، فنزلتِ

النفخة فولجت في فرجها، فكانَ منه الحملُ بعيسى عليه السلام.

{آيَةً لِلْعَالَمِينَ}: أي: دلالةً على أن الله على كلِّ شيءٍ قدير، وأنه يخلق ما يشاء، و {إِنَّمَا أَمْرُهُ

إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [سورة يس: ٨٢]، وهذا كقوله {وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً

لِلنَّاسِ} [سورة مريم: ٢١].

ثم أوردَ سندَ ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: {لِلْعَالَمِينَ} قال: الجنُّ والإنس. (ابن

كثير).

٩٢- {إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ}

لا إله لكم غيري. (البيضاوي، روح البيان).

٩٧- { يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا }.

أرادوا من نداء الويل التحسّر، وكأنهم قالوا: يا ويلنا تعال فهذا أوان حضورك. (روح المعاني).

سورة الحج

١- { إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ }.

أمرٌ هائل. (روح المعاني)، لا يحيطُ به الوصف. (روح البيان).

٤- { كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ }.

قال مجاهد: يعني الشيطان، يعني كتب عليه كتابةً قدرية. (ابن كثير).
فُضي على الشيطان. (البغوي).

٧- { وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ }.

أي: يُعيدهم بعدما صاروا في قبورهم رَمًا، ويوجدُهم بعدَ العدم.. (ابن كثير).

٨- { وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ }.

ذكر في الآية الثالثة من السورة أن معنى يجادل: يخاصم.

٩- { ثَانِيٍ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ }.

{ لِيُضِلَّ } : ليصدّ المؤمنين بالله عن دينهم الذي هداهم له، ويستزهمّ عنه.

{ وَنُذِيقُهُ } وُحرقه. (الطبري).

١٠- { ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ }.

اقترفته. (روح البيان).

١٢- { ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البَعِيدُ } .

الأخذُ على غيرِ استقامة، والذهابُ عن دينِ الله.. (الطبري).

١٤- { الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } .

قالَ في الآيةِ (٢٥) من سورةِ البقرة: الأعمالِ المستقيمة. والمرادُ هنا: الأعمالُ المطلوبةُ منهم، المفترضةُ عليهم.

١٧- { إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } .

عالمٌ به. (ابن عطية).

شَهِيدٌ على أفعالهم، حفيظٌ لأقوالهم، عليمٌ بسرائرهم وما تكنُ ضمائرهم. (ابن كثير).

١٨- { وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ } .

أي: الحيواناتُ كُلُّها. (ابن كثير).

٢٣- { إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ } .

والمؤمنون الصَّالحون، الذين صدَّقوا في إيمانهم، وأحسنوا في أعمالهم، يُدخِلهم اللهُ جنَّاتٍ عاليات، تجري من تحتِ أشجارها وقصورها الأنهار، يُزَيَّنونَ فيها بأساورٍ ... (الواضح).

٣٢- { ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ } .

قال: الكلامُ في هذه الإشارةِ قد تقدَّم قريبًا. ويعني في الآيةِ (٣٠) من السورة، وقد قالَ هناك: محلُّ { ذَلِكَ } الرفع، على أنه خبرٌ مبتدأٌ محذوف، أي: الأمرُ ذلك، أو مبتدأٌ خبره محذوف، أو في محلِّ نصبٍ بفعلٍ محذوف، أي: افعَلوا ذلك. والمشارُ إليه هو ما سبق من أعمالِ الحجِّ، وهذا وأمثاله يُطلقُ للفصلِ بين الكلامين، أو بين طرفي كلامٍ واحد.

٣٤ - { وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ }.
قال في الآية (٣٠) من السورة: هي الإبل والبقر والغنم.

٣٨ - { إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ }.

الخيانة في العهود والمواثيق، لا يفي بما قال، والكفر: الجحد للنعم، فلا يعترف بها. (ابن كثير).

{ خَوَّانٍ } في أمانة الله، { كَفُورٍ } لنعمة الله، أي: لأنه لا يحبُّ أضدادهم، وهم الخونة الكفرة، الذين يخونون الله والرسول، ويخونون أماناتهم، ويكفرون نعم الله ويغمطونها. (السنفي).

٤٢ - { وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ }.

قال في هذه الآية وتاليتها: تقدّم ذكر هذه الأمم، وما كان منهم ومن أنبيائهم، وكيف كانت عاقبتهم. ا.هـ. قلت: وهو في أكثر من سورة.
تفسيرا: ... فقد خالف قوم نوح نبيهم وكذبوه على مدى قرون. وهكذا كان موقف عاد من نبيهم هود، وموقف ثمود من صالح، عليهما السلام. (الواضح).

٤٣ - { وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمِ لُوطٍ }.

وقوم إبراهيم أصروا على عبادة الأصنام وكذبوا نبيهم حتى أوقدوا النيران ورموه فيها، وأنقذه الله. وقوم لوط أصروا على فاحشة اللواط وكذبوا نبيهم كذلك. (الواضح).

٤٤ - { وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ }.

وكذا كان موقف أصحاب مدين من نبيهم شعيب.. (الواضح).

٤٥ - { فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ }.

فَصَّلَ الْمُؤَلَّفُ الْقَوْلَ فِي {فَكَأَيِّنْ} فِي الْآيَةِ (١٤٦) مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: {وَكَأَيِّنْ مِّنْ نَّبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيبُونَ كَثِيرٌ}، وَأَمَّا تَأْتِي فِي أَرْبَعِ لُغَاتٍ قُرِئَتْ بِهَا. ثُمَّ قَالَ: وَالْمَعْنَى: كَثِيرٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قُتِلَ مَعَهُ رِيبُونَ.

وَقَالَ فِي الْآيَةِ (٤٨) مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ: {وَكَأَيِّنْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا} أَي: أَهْلَكْنَا أَهْلِهَا.

٤٨ - {وَكَأَيِّنْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا}.

قال: تقدّم الكلام على هذا التركيب في آل عمران.

ويعني الآية (١٤٦) منها: {وَكَأَيِّنْ مِّنْ نَّبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيبُونَ كَثِيرٌ}، وقد فصّل القول في {وَكَأَيِّنْ} وأما تأتي في أربع لغات قرئ بها...

٥٠ - {فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}.

قال في الآية (٢٥) من سورة البقرة: الأعمال المستقيمة. والمراد هنا: الأعمال المطلوبة منهم، المفترضة عليهم. وفيه ردُّ على من يقول: إن الإيمان بمجرد يكفي، فالجنة تُنال بالإيمان، والعمل الصالح.

٥٤ - {وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

قال: في أمور دينهم.

وقال ابن كثير في تفسيرها: أي: في الدنيا والآخرة. أما في الدنيا فيُرشدهم إلى الحقِّ واتباعه، ويوقِّعهم لمخالفة الباطل واجتنابه، وفي الآخرة يهديهم الصراط المستقيم الموصول إلى درجات الجنات، ويزحزحهم عن العذاب الأليم والدركات. (ابن كثير).

٥٦ - {فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ}.

قال في الآية (٢٥) من سورة البقرة: الأعمال المستقيمة. والمراد هنا: الأعمال المطلوبة منهم، المفترضة عليهم. وفيه ردُّ على من يقول: إن الإيمان بمجرد يكفي، فالجنة تُنال بالإيمان، والعمل الصالح.

٥٧- { وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ } .
يعني عذابٌ مذلٌّ في جهنم. (الطبري).

٦١- { ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ } .
قال: مضى في آل عمران معنى هذا الإدلاج. ويعني قوله تعالى في الآية (٢٧) منها: { تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ } ، قال: أي: تُدخِلُ ما نقصَ من أحدهما في الآخر، وقيل: المعنى تعاقبُ بينهما، ويكونُ زوالُ أحدهما ولوجاً في الآخر.

٦٣- { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً } .
{ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ } أي: من جهة العلوِّ. (روح المعاني)، { مَاءً } : مطراً. (الطبري).

٦٥- { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مِمَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ } .
{ وَالْفُلْكَ } أي: وسخَّرَ لكم السفنَ { تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ } : يعني سخَّرَ لها الماءَ والرياح، ولولا ذلك ما جرت. (الخان).

٦٨- { وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ } .
... فقلْ لهم على سبيل الوعيدِ والتَّهديدِ: اللهُ أَعْلَمُ بما تخوضون فيه من العنادِ والبطلان.
(الواضح في التفسير).

٧١- { وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ } .
للمشركين. (البغوي).

٧٢- { وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ } .
يعني القرآن. (القرآن).

٧٥- { اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ }.
يختار. (البغوي).

٧٦- { يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ }.
إلى الله في الآخرة تصير إليه أمور الدنيا، وإليه تعود كما كان منه البدء. (الطبري).

٧٧- { لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ }.
تسعدوا وتفوزوا بالجنة. (البغوي).

الجزء الثامن عشر

سورة المؤمنون

٦- { إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ }.
يعني يحفظ فرجه إلا من امرأته أو أمته، فإنه لا يلام على ذلك، وإنما لا يلام فيهما إذا كان على وجه أذن فيه الشرع، دون الإتيان في غير المأتم، وفي حال الحيض والنفاس، فإنه محظور هو على فعله ملوم. (البغوي).

١٩- { فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ }.
ذكر تعالى "النخيل والأعناب" لأنها ثمرة الحجاز بالطائف والمدينة وغيرهما، قاله الطبري، ولأنهما أيضاً أشرف الثمار، فذكرها مثلاً تشريفاً لها وتنبهاً عليها. (ابن عطية).

٢٢- { وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ }.
السفن. (ابن عطية).

٢٧- { فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ }.

{ اصْنَعِ الْفُلْكَ } : وهي السفينة.

{ وَأَهْلَكَ } : وهم ولده ونساؤهم.

{ الَّذِينَ ظَلَمُوا } : الذين كفروا بالله. (الطبري).

٢٩- { وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ }.

{ مُبَارَكًا } : البركة في السفينة: النجاة، وفي النزول بعد الخروج: كثرة النسل من أولاده الثلاثة. (البغوي).

{ وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ } : وأنت خير من أنزل عبادة المنازل. (الطبري).

٣٢- { فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ }.

قال في مثلها في الآية (٢٣) من السورة، ما مختصره: أي: اعبدوه وحده ولا تشركوا به شيئاً، ما لكم في الوجود إله غيره سبحانه.

٣٨- { إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ }.

اختلق. (الطبري).

٤١- { فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُنَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }.

{ بِالْحَقِّ } : ذلك أن الله عاقبهم باستحقاقهم العقاب منه؛ بكفرهم به وتكذيبهم رسوله. { فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } : فأبعد الله القوم الكافرين بهلاكهم، إذ كفروا برّبهم، وعصوا رسوله، وظلموا أنفسهم. (الطبري).

٤٤ - { فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ } .

قال في الآية (٤١) من السورة: أي: بعدوا بعداً.

وقال الشيخ إسماعيل حقي: في أكثر التفاسير: بعدوا بعداً، أي: هلكوا. (روح البيان).

٤٥ - { ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ } .

ثم أرسلنا بعد الرسل الذين وصف صفتهم قبل هذه الآية، موسى وأخاه هارون إلى فرعون وأشرف قومه من القبط. (الطبري).

٥٠ - { وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ } .

جعلنا مأواهما، أي: منزلهما. (النسفي).

٦١ - { أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ } .

{ الخيرات } : الطاعات. (النسفي).

المراد بسبقهم إلى الخيرات: ظفرهم بها ونيلهم إيّاها. (روح المعاني).

٦٥ - { لَا تَجَارُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنصِرُونَ } .

فسرّه في الآية السابقة بالصراخ.

٦٨ - { أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ } .

التدبير: إحضار القلب للفهم. قال الراغب: التدبير: التفكير في دبر الأمور. (روح البيان).

٧٠ - { بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ } .

ولكن أكثرهم كاره لا تباع الحق الذي قد صحّ عندهم وعلموه؛ حسداً منهم له، وبغياً عليه، واستكباراً في الأرض. (الهداية إلى بلوغ النهاية).

لأنه يخالف شهواتهم وأهواءهم فلذلك أنكروه. (البيضاوي).

٧٢- { أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رَبُّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ } .
والله خيرٌ مَنْ أعطى عوضًا على عملٍ ورزقَ رزقًا. (الطبري).

٧٦- { وَلَقَدْ أَخَذْنَاَهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ } .
أي: ابتليناهم بالمصائب والشدائد. (ابن كثير).

٧٧- { حَتَّىٰ إِذَا فَتَخْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ } .
أي: حتى إذا جاءهم أمرُ الله، وجاءتهم الساعةُ بغتةً. (ابن كثير).

٨٢- { قَالُوا أَنِنَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَنِنَا لَمَبْعُوثُونَ } .
يقول: أنذا متنا وعُدنا ترابًا قد بليت أجسامنا، وبرأت عظامنا من لحومنا { أَنِنَا لَمَبْعُوثُونَ } ؟
يقول: إنا لمبعوثون من قبورنا أحياء كهيئتنا قبل الممات؟ إن هذا لشيءٌ غيرُ كائن. (الطبري).

٨٦- { قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ }
قُلْ لهم أيضًا: مَنْ هو خالقُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وما فيها من النُّجُومِ والكواكب، ومن الملائكةِ الخاضعين لأمره؟ وَمَنْ هو ربُّ العرشِ العظيم، المرتفعِ على السَّمَاوَاتِ كُلِّهَا؟ (الواضح).

٨٧- { سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ } .
سيقولون: ذلك كُلُّهُ لله، وهو ربُّه. فقلْ لهم: أفلا تتقون عقابه على كفركم به وتكذيبكم خبره وخبرَ رسوله؟ (الطبري).

٨٨- { إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } .
{ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } من ذلك صفته. (الطبري).
{ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } ذلك فأجيبي. (روح البيان).

٩١ - { مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ } .

ينزّه تعالى نفسه عن أن يكون له ولدٌ أو شريكٌ في الملكِ والتصرفِ والعبادة. (ابن كثير).

٩١ - { سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ } .

تنزيهاً لله عما يصفه به هؤلاء المشركون من أن له ولداً، وعما قالوه من أن له شريكاً، أو أن معه في القدم إلهاً يُعبد، تبارك وتعالى. (الطبري).

٩٢ - { عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ } .

أي: يعلم ما يغيّب عن المخلوقات، وما يشاهدونه. (ابن كثير).

٩٤ - { رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } .

المشركين. (الطبري).

٩٧ - { وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ } .

وقل يا محمد: ربّ أستجيرُ بك.. (الطبري).

٩٨ - { وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ } .

وقل: أستجيرُ بك.. (الطبري).

١٠٢ - { فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } .

الثقلُ والحفّةُ إنما يتعلّقُ بأجرامٍ يخترعُ اللهُ فيها ذلك، وهي فيما رويَ براءات. (ابن عطية).

١٠٣ - { وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ } .

{ خَفَّتْ } (ينظرُ تفسيرها في الآية السابقة).

{ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ } قال: تقدّم الكلام على هذه الآية مستوفى فلا نعيده.
وقد قال في الآية (٧٤) من سورة الزخرف: { إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ } : أي:
لا ينقطع عذابهم في جهنم كما ينقطع عذاب عصاة المؤمنين، على تقدير دخولهم فيها.

١٠٥ - { أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ } .
{ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ } وترعمون أنها ليست من الله تعالى؟ (النسفي).

١٠٦ - { قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ } .
أي: قد قامت علينا الحجة. (ابن كثير).

١٠٩ - { إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ
الرَّاحِمِينَ } .

لقد كان جماعة من عبادي المؤمنين يوحّدونني، ويدعونني لأغفر لهم، وأرحمهم، والله خير من
رحم وعفا. (الواضح).

١١٠ - { فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِحْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ } .
أي: من صنعهم وعبادتهم. (ابن كثير).

١١١ - { إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَلَمْ هُمْ الْفَائِزُونَ } .
{ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا } أي: على أذاكم واستهزائكم في الدنيا، { أَلَمْ هُمْ الْفَائِزُونَ }
أي: جزيتهم بصبرهم الفوز بالجنة. (الخان).

١١٧ - { وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
الْكَافِرُونَ } .

{فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ} أي: الله يحاسبه على ذلك، ثم أخبر {إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ} أي: لديه يوم القيامة، لا فلاح لهم ولا نجاة. (ابن كثير).

١١٨ - {وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ}.

قال: تقدّم بيان كونه أرحم الراحمين. وقد قال في مثله في الآية (٩٢) من سورة يوسف: يرحم عباده رحمة لا يتراحمون بها فيما بينهم، فيجازي محسنهم، ويغفر لمسيئهم.

سورة النور

١ - {سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} تتعظون. (البغوي).

لتذكروا بهذه الآيات البينات التي أنزلناها. (الطبري).

٧ - {وَالْحَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ}

اللعن: الطرد والإبعاد على سبيل السخط، وذلك من الله تعالى في الآخرة عقوبة، وفي الدنيا انقطاع عن قبول رحمته وتوفيقه، ومن الإنسان دعاءً على غيره. (المفردات للراغب).

١١ - {لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ مَّا اُكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ}.

قال: بسبب تكلمه بالإفك.

وقال الإمام البغوي: {لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ} يعني من العصبة الكاذبة، {مَّا اُكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ} أي: جزاء ما اجترح من الذنب على قدر ما خاض فيه.

١٢ - {لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِنَفْسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ}.

ذكر في الآية (١١) من السورة، أن الإفك أسوأ الكذب وأقبحه.

١٥ - { إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ }
أي: تقولون ما لا تعلمون. (ابن كثير).

١٩ - { إِنَّ الَّذِينَ يُجِبُونَ أَنْ تَشِيَعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا } .
... فحبهم شياع الفاحشة في المؤمنين متمكن على وجهه؛ لعداوتهم في أهل الإيمان. (ابن عطية).
المراد بالذين آمنوا جميع المؤمنين. (الخازن).

٢٠ - { وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَحِيمٌ } .
قال: هو تكرر لما تقدّم، تذكيراً للمنة منه سبحانه على عباده بترك المعاجلة لهم.
وقد قال في مثلها في الآية (١٤) من السورة: { وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } : هذا خطابٌ للسامعين، وفيه زجرٌ عظيم،
{ وَلَوْلَا } هذه هي لامتناع الشيء لوجود غيره، والمعنى: لولا أني قضيتُ عليكم بالفضل في
الدنيا بالنعم، التي من جملتها الإمهال، والرحمة في الآخرة بالعفو، لعاجلتكم بالعقاب على ما
خضتُم فيه من حديث الإفك. وقيل: المعنى: لولا فضلُ الله عليكم لمسَّكم العذاب في الدنيا
والآخرة معاً، ولكن برحمته سترَ عليكم في الدنيا، ويرحمُ في الآخرة من أتاؤه تائباً.

٢١ - { وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا } .
قال: تقدّم بيانه.

وقد قال في الآية السابقة: هو تكرر لما تقدّم، تذكيراً للمنة منه سبحانه على عباده بترك
المعاجلة لهم.
وأوردتُ توضيحاً عليه هناك من الآية (١٤).

٢٣ - { إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ
عَذَابٌ عَظِيمٌ } .

{ إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ } قال: قد مرّ تفسيرُ المحصناتِ المؤمنات. وقصدهُ في الآيةِ الرابعةِ من السورةِ { وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ... }، وكان مما قالَ هناك: المرادُ بالمحصناتِ هنا: العفائف، وقد مضى في سورةِ النساءِ ذكرُ الإحصان، وما يحتملُهُ من المعاني. ومما قاله في: { الَّذِينَ يَزْمُونَ } استعارَ الرميَ للشتمِ بفاحشةِ الزنا لكونه جنائياً بالقول.. ويسمى هذا الشتمُ بهذه الفاحشةِ الخاصةِ قذفاً. { وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } وذلك عذابُ جهنم. (الطبري).

٢٤ - { يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }.
يومَ القيامة. (الطبري).

٢٦ - { الْحَيِّثَاتُ لِلْحَيْثِينَ وَالْحَيِّثُونَ لِلْحَيِّثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ }.
قال ابنُ عاشور رحمه الله، عند تفسيره الآية (٣٧) من سورة الأنفال: { لِيَمِيزَ اللَّهُ الْحَيِّثَ مِنَ الطَّيِّبِ } : الحبيث: الشيءُ الموصوفُ بالحُبثِ والحباثة، وحقيقتهُ ذلك أنه حالةٌ حشيةٌ لشيءٍ تجعلهُ مكروهاً، مثلُ القدرِ والوسخ. ويطلقُ الحُبثُ مجازاً على الحالةِ المعنوية، من نحو ما ذكرنا، تشبيهاً للمعقولِ بالمحسوس، وهو مجازٌ مشهور، والمرادُ به هنا خسةُ النفوسِ الصادرةُ عنها مفاسدُ الأعمال.
والطيب: الموصوفُ بالطيب، ضدُّ الحُبثِ بإطلاقه، فالكفرُ حُبثٌ لأنَّ أساسه الاعتقادُ الفاسد، فنفسُ صاحبه تتصوّرُ الأشياءَ على خلافِ حقايقها، فلا جرمَ أن تأتي صاحبها بالأفعالِ على خلافِ وجهها... (التحرير والتنوير).

٣١ - { وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ }.

ذكر أنه على الوجه الذي تقدّم في حفظِ الرجالِ لفروجهم. وهو في الآيةِ السابقة. قال: ومعنى { وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ } : أنه يجبُ عليهم حفظُها عمّا يجرمُ عليهم. وقيل: المرادُ سترُ فروجهم عن أن يراها من لا تحلُّ له رؤيتها. ولا مانعٌ من إرادةِ المعنيين، فالكلُّ يدخلُ تحت حفظِ الفرج.

٣٩- { وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ }.

قال في تفسيرها، في الآية (٢٠٢) من سورة البقرة {أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ}: المعنى: أن حسابَهُ لعبادِهِ في يومِ القيامةِ سريعٌ مجيؤه، فبادروا ذلك بأعمالِ الخير. أو أنه وصفَ نفسهُ بسرعةِ حسابِ الخلائقِ على كثرةِ عددهم، وأنه لا يشغله شأنٌ عن شأن، فيحاسبُهُم في حالةٍ واحدة، كما قال تعالى: {مَّا خَلَقْكُمْ وَلَا بَعَثْكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَحِدَةٍ} [سورة لقمان: ٢٨].

٤٨- { وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ }.

أي: إذا طلبوا إلى اتباع الهدى فيما أنزل الله على رسوله، أعرضوا عنه، واستكبروا في أنفسهم عن اتباعه... (ابن كثير). ويعني المنافقين.

٥١- { إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا }.

قال: قدّمنا الكلام على الدعوة إلى الله ورسوله للحكم بين المتخاصمين، وذكرنا من تجب الإجابة إليه من القضاة ومن لا تجب. اهـ. وهو عند تفسير الآية (٤٨) من السورة: {وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ}. وهو في تفصيل، فليراجع هناك. وتفسير الآية: إنما المؤمنون الصادقون في إيمانهم، إذا دُعوا إلى حكم الله وقضاء الرسول بينهم... (الواضح).

٥٤- { قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ }.

يعني: أعرضوا عن طاعة الله ورسوله. (الخازن).

٥٥- { وَلِيَمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ }.

أي: اختارَهُ لهم. (الخازن).

٥٦ - { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ }.

قال: تقدّم الكلام على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة. ومما قال في (الصلاة) في الآية الثالثة من سورة البقرة: إقامة الصلاة أداؤها بأركانها، وسننها، وهيئاتها في أوقاتها. وقال في (الزكاة) في الآية (٤٣) من سورة البقرة: الإيتاء: الإعطاء، يقال: آتيتُهُ أي: أعطيته. والزكاة مأخوذة من الزكاء، وهو: النماء، زكا الشيء: إذا نما وزاد، ورجلٌ زكيّ، أي: زائدٌ الخير. وسمي إخراج جزء من المال زكاة، أي: زيادة، مع أنه نقصٌ منه؛ لأنها تكثر بركته بذلك، أو تكثر أجر صاحبه. وقيل: الزكاة مأخوذة من التطهير، كما يقال: زكا فلان: أي: طهر. والظاهر أن الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، ونحوها، قد نقلها الشرع إلى معانٍ شرعية، هي المرادة بما هو مذكور في الكتاب والسنة منها.

٥٧ - { لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ }.

ذكر أنه تقدّم تفسيره. وقد قال في الآية (١٦٢) من سورة آل عمران: { وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ } : { وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ } أي: المكان الذي يأوي إليه هو النار... والمأوى: ما يأوي إليه الإنسان، { وَبِئْسَ الْمَصِيرُ } : ما صار إليه من عذاب النار.

٥٩ - { كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ }.

قال: كرّر ما تقدّم للتأكيد. وقصده في الآية السابقة: { كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ }، قال: أي: مثل ذلك التبيين يبيّن الله لكم الآيات الدالّة على ما شرعه لكم من الأحكام، { وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } : كثير العلم بالمعلومات، وكثير الحكمة في أفعاله.

٦١ - { كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }.

ذكر أنه تكرر تأكيداً لما سبق. ويعني في الآية (٥٨) من السورة: {كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}، قال: أي: مثل ذلك التبيين يبيّن الله لكم الآيات الدالة على ما شرعه لكم من الأحكام..

٦٣- {قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلِيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.

{قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ}: (قد) للتحقيق بطريق الاستعارة؛ لاقتضاء الوعيد إياه ... والمعنى: يعلم الله الذين يخرجون من الجماعة... (روح البيان).
{عَذَابٌ أَلِيمٌ}: وجيع في الآخرة. وقيل: عذاب أليم عاجل في الدنيا. (البغوي).

سورة الفرقان

١- {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا}.

النذير: المحذّر من الشرّ. والرسول من عند الله نذير، وقد يكون نذيراً ليس برسول، كما روي في ذي القرنين، وكما ورد في رسل رسل الله إلى الجنّ، فإنهم نُذِرٌ وليسوا برسول الله. (ابن عطية).

١٠- {تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ}.

قال في الآية (٢٥) من سورة البقرة: الجنات: البساتين. والضمير في قوله: {مِنْ تَحْتِهَا} عائذ إلى الجنات؛ لاشتمالها على الأشجار، أي: من تحت أشجارها. (باختصار).

١٥- {قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ}.

... مَنْ اتَّقَاهُ فِي الدُّنْيَا بِطَاعَتِهِ فِيمَا أَمَرَهُ وَنَهَاهُ؟ (الطبري).

الجزء التاسع عشر

٢٦- { الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ } .

إيراده تعالى بعنوان الرحمانية، للإيدان بأن اتصافه عز وجل بغاية الرحمة لا يهون الخطب على الكفرة المشار إليه بقوله تعالى: { وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا }، أي: وكان ذلك اليوم مع كون الملك فيه لله تعالى المبالغ في الرحمة بعباده، شديداً على الكافرين. (روح المعاني).

٢٨- { يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا } .

الخليل: الصديق، من الخلة، وهي المودة؛ لأنها تتخلل النفس، أي: تتوسطها. (روح البيان).

٣٧- { وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا } .

وأعدنا. (الطبري).

٤١- { وَإِذَا رَأَوْكَ إِِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا } .

سخريةً يسخرون منك. (الطبري).

٤٨- { وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ } .

قال: تقدّم تفسير هذه الآية مستوفى في الأعراف.

وهي الآية (٥٦) من السورة المذكورة: { وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ } . ومما قاله في تفسيرها هناك، بعد تفصيلات في اللغة والقراءات: أي: الرياح تبشّر بالمطر، ومثله قوله تعالى: { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ } [سورة الروم: ٤٦]. قوله: { بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ } : أراد بالرحمة هنا المطر، أي: قدّم رحمة، والمعنى: أنه سبحانه يرسل الرياح ناشرات، أو مبشّرات بين يدي المطر.

٤٩ - { لُنْحِي بِهِ بِلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيهِ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا } .

قال: تقدّم الكلام عليها. وقد قال في الآية (٣٠) من سورة الحج: هي الإبل والبقر والغنم.

٥٩ - { الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ } .

قال: تقدّم تفسير هذه في الأعراف. ويعني الآية (٥٤) منها: { إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ } .

ومما قاله هناك: هذا نوع من بديع صنع الله وجليل قدرته، وتفردّه بالإيجاد، الذي يوجب على العباد توحيده وعبادته...

و(اليوم) من طلوع الشمس إلى غروبها، قيل: هذه الأيام من أيام الدنيا، وقيل: من أيام الآخرة، وهذه الأيام الستة أولها الأحد، وآخرها الجمعة. وهو سبحانه قادر على خلقها في لحظة واحدة، يقول لها: كوني، فتكون، ولكنه أراد أن يعلم عباده الرفق والتأني في الأمور، أو خلقها في ستة أيام لكون لكل شيء عنده أجلاً.

قوله: { ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ } قد اختلف العلماء في معنى هذا على أربعة عشر قولاً، وأحفظها وأولها بالصواب مذهب السلف الصالح، أنه: استوى سبحانه عليه بلا كيف، بل على الوجه الذي يليق به، مع تنزهه عما لا يجوز عليه. والاستواء في لغة العرب هو العلو والاستقرار...

وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة صفة عرش الرحمن، وإحاطته بالسموات والأرض وما بينهما وما عليهما، وهو المراد هنا.

٦١ - { تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا } .

تقدّس الربُّ. (الطبري).

٦٩ - { يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا } .

{ يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ } أي: يكرّر عليه ويغلظ. (ابن كثير)، { وَيَخْلُدُ فِيهِ } : ويبقى فيه إلى ما لا نهاية. (الطبري).

٧٤- { وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ } .

يعني الذين يسألون الله أن يُخْرِجَ من أصلابهم من ذرياتهم مَنْ يطيعه ويعبده وحده لا شريك له... وسئل الحسن البصري عن هذه الآية، فقال: أن يُرِيَ اللهُ العبدَ المسلمَ من زوجته ومن أخيه ومن حميمه طاعة الله، لا والله لا شيء أقرُّ لعين المسلم من أن يرى ولدًا، أو ولدًا ولد، أو أخًا، أو حميمًا، مطيعاً لله عزَّ وجلَّ. (ابن كثير).

سورة الشعراء

٤- { إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً } .

قال ابن جريج: أمراً من أمره. (الطبري).

١٣- { وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ } .

ويضيقُ صدري بتكذيبهم إياي، ولا ينطلقُ لساني من الحُبْسَةِ التي فيه، وأخشى بهذا أن أضعفَ أثناءَ المواجهة مع فرعون.. (الواضح في التفسير).

١٥- { قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ } .

يعني بأعلامنا وحُجَجِنَا التي أعطيناك عليهم. (الطبري).

١٧- { أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ } .

المراد: خَلِّهم يذهبوا معنا إلى فلسطين. (روح المعاني).

٢١- { فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ } .

... وألحقني بعدادٍ مَنْ أرسله إلى خلقه، مبلِّغًا عنه رسالته إليهم، بإرساله إياي إليك يا فرعون. (الطبري).

٢٧- { قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ }.

يتكلم بكلام لا نعقله ولا نعرف صحته. وكان عندهم أن من لا يعتقد ما يعتقدون ليس بعاقل! (البغوي).

لا يصدر ما قاله عن العقلاء. وسماه رسولا على السخرية، وأضافه إلى مخاطبيه ترفعا من أن يكون مرسلًا إلى نفسه. والجنون حائل بين النفس والعقل، كما في المفردات. (روح البيان).

٣٢- { فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ }

ذكر أنه تقدم تفسيره في الأعراف. ثم أورد التفسير في آخر الفقرة. وللمؤلف إحالات كثيرة في هذه السورة، سأوردها من مكانها.

٣٤- { قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ }.

قال المؤلف في الآية (١٠٩) من سورة الأعراف: { قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ } : { قَالَ الْمَلَأُ } أي: الأشراف { مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ } لما شاهدوا انقلاب العصا حية، ومصير يده بيضاء من غير سوء: { إِنَّ هَذَا } أي: موسى، { لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ } أي: كثير العلم بالسحر. ولا تنافي بين نسبة هذا القول إلى الملأ هنا، وإلى فرعون في سورة الشعراء، فكلهم قد قالوه، فكان ذلك مصححا لنسبته إليهم تارة، وإليه أخرى.

٣٥- { يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ }؟

قال في الآية (١١٠) من سورة الأعراف { يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ } : جملة: { يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ } وصف لساحر. والأرض المنسوبة إليهم هي أرض مصر. وهذا من كلام الملأ.

٤٤- { فَأَلْقُوا حِبَاهُمْ وَعَصِيَّهُمْ }.

{ فَأَلْقُوا حِبَاهُمْ } جمع حبل، { وَعَصِيَّهُمْ } جمع عصا. (روح البيان).

٤٥ - { فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ } .

قال في الآية (١١٧) من سورة الأعراف: { وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ } ما مختصره: أمره الله سبحانه عند أن جاء السحرة بما جاؤوا به من السحر، أن يُلقي عصاه، { فَإِذَا هِيَ } أي: العصا { تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ } قرأ حفص { تَلْقَفُ } . يقال: لقفت الشيء وتلقفته: إذا أخذته أو بلعته. ا.هـ.

أي: تحتطفه وتجمعه من كل بقعة وتبتلعه، فلم تدع منه شيئاً. (ابن كثير).

٤٦ - { فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ } .

قال في الآية (١٢٠) من سورة الأعراف: { وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ } أي: خرّوا ساجدين، كأنما ألقاهم ملق على هيئة السجود، أو لم يتمالكوا مما رأوا فكأنهم ألقوا أنفسهم.

٤٧ - { قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ } .

قال في الآية (١٢١) من سورة الأعراف: مستأنفة، جواب سؤال مقدر، كأنه قيل: ماذا قالوا عند سجودهم أو في سجودهم؟ وإنما قالوا هذه المقالة وصرّحوا بأنهم آمنوا برب العالمين...

٤٩ - { لِأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَأَلْصَلْبَتَكُمْ أَجْمَعِينَ } .

قال في الآية (١٢٤) من سورة الأعراف: { لِأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ } أي: الرجل اليمنى واليد اليسرى، أو الرجل اليسرى واليد اليمنى. ثم لم يكتفِ عدو الله بهذا، بل جاوزة إلى غيره، فقال: { ثُمَّ لَأَصَلْبَتَكُمْ } في جذوع النخل، أي: أجعلكم عليها مصلوبين، زيادة تنكيل بهم، وإفراطاً في تعذيبهم.

٥١ - { إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ } .

أي: ما قارفناه من الذنوب، وما أكرهتنا عليه من السحر. (ابن كثير).

٥٧ - { فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ } .

فسرهما في الآية (١٣٤) من السورة بالبساتين والأنهار والأبيار.

٦٣ - { فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ } .

فانشق. (البغوي).

٧٦ - { أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ } .

يعني بالأقدمين: الأقدمين من الذين كان إبراهيم يخاطبهم، وهم الأولون قبلهم، ممن كان على مثل ما كان عليه الذين كلمهم إبراهيم من عبادة الأصنام. (الطبري).

٩٠ - { وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ } .

الذين اتقوا عقاب الله في الآخرة بطاعتهم إياه في الدنيا. (الطبري).

٩٦ - { قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ } .

{ يَخْتَصِمُونَ } مع المعبودين ويجادل بعضهم بعضاً. (البغوي).

٩٩ - { وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ } .

{ وَمَا أَضَلَّنَا } أي: ما دعانا إلى الضلال، { إِلَّا الْمُجْرِمُونَ } قال مقاتل: يعني الشياطين. وقال الكلبي: إلا أولونا الذين اقتدينا بهم... (البغوي).

١١٨ - { فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } .

ونجني من ذلك العذاب الذي تأتي به حكماً بيني وبينهم، والذين معي من أهل الإيمان بك والتصديق لي. (الطبري).

١٢١ - { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ } .

ولم يكن أكثر قومك بالذين يصدّقونك، مما سبق في قضاء الله أنهم لن يؤمنوا. (الطبري).

١٢٣ - { كَذَّبَتْ عَادَ الْمُرْسَلِينَ } .

قال: أنتَ الفعل باعتبار إسناده إلى القبيلة؛ لأن عاداً اسم أبيهم الأعلى. ومعنى تكذيبهم المرسلين مع كونهم لم يكذبوا إلا رسولاً واحداً، قد تقدّم وجهه في قصة نوح قريباً. اهـ. وهو في الآية (١٠٥) من السورة: { كَذَّبَتْ قَوْمِ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ }، فقال: أوقع التكذيب على المرسلين، وهم لم يكذبوا إلا الرسول المرسل إليهم، لأن من كذب رسولاً فقد كذب الرسل؛ لأن كلّ رسولٍ يأمرُ بتصديق غيره من الرسل. وقيل: كذبوا نوحاً في الرسالة، وكذبوه فيما أخبرهم به من مجيء المرسلين بعده.

١٢٤ - { إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ } .

ذكر أن الكلام فيه كالكلام في قول نوح المتقدّم قريباً. وهو في الآيات (١٠٦) من السورة فما بعد، فقال: أي: أخوهم من أبيهم، لا أخوهم في الدين. وقيل: هي أخوة المجانسة، وقيل: هو من قول العرب: يا أخا بني تميم، يريدون واحداً منهم. { أَلَا تَتَّقُونَ } أي: ألا تتقون الله بترك عبادة الأصنام، وتجيون رسوله الذي أرسله إليكم؟

١٢٥ - { إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ } .

قال في الآية (١٠٧) من السورة: أي: إني لكم رسولٌ من الله، أمينٌ فيما أبلغكم عنه، وقيل: أمينٌ فيما بينكم، فإنهم كانوا قد عرفوا أمانته وصدقته.

١٢٦ - { فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا } .

قال في الآية (١٠٨) من السورة: أي: اجعلوا طاعة الله وقايةً لكم من عذابه، وأطيعوني فيما أمركم به عن الله، من الإيمان به، وترك الشرك، والقيام بفرائض الدين.

١٢٧ - { وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ } .

قال في الآية (١٠٩) من السورة: أي: ما أطلب منكم أجراً على تبليغ الرسالة، ولا أطمع في ذلك منكم، { إِنْ أَجْرِيَ } الذي أطلبه وأريده { إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ } أي: ما أجري إلا عليه.

١٣١ - { فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا } .

أي: اعبدوا ربكم، وأطيعوا رسولكم. (ابن كثير).

١٣٢ - { وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ } .

واحدروا عقاب الله، الذي أنعم عليكم وأعطاكم من الخيرات ما تعرفون، فإنه قادر على سلبها منكم. (الواضح).

١٣٣ - { أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنٍ } .

أعطاكم من الأنعام ما يفي بحاجاتكم وينفعكم في معاشكم، من الإبل والبقر والغنم والمعز، وسهل لكم الاستفادة منها، ووهبكم البنين نعمةً وزينةً وبهجةً لكم، وعاوناً لكم في أعمالكم. (الواضح).

١٣٩ - { فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ } .

ذكر أنه تقدم تفسيره قريباً. ويعني الآيتين (٦، ٨) من السورة: { فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ . أُولَئِكَ يَرَوْنَ إِلَى الْأَرْضِ كَمَا أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ . إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ } .

قال الإمام الطبري في تفسيرها: فكذبت عاد رسول ربهم هوداً، فأهلكناهم بتكذيبهم رسولنا، إن في إهلاكنا عاداً لعلبةً وموعظةً لقومك يا محمد، الذين كذبوك فيما أتيتهم به من عند ربك. وما كان أكثر من أهلكنا بالذين يؤمنون في سابق علم الله. (الطبري).

وقال المؤلف في القسم الأخير من الآية: أي: سبق علمي فيهم أنهم سيكونون هكذا.

١٤٠ - { وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ } .

فسرها في الآية (٩) بقوله: الغالبُ القاهرُ لهؤلاء بالانتقام منهم، مع كونه كثيرَ الرحمة، ولذلك أمهلهم، ولم يعاجلهم بالعقوبة. أو المعنى: أنه منتقمٌ من أعدائه، رحيمٌ بأوليائه.

١٤١ - { كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ } .

ذكر أنه تقدّم تفسيره في قصة هودِ المذكورة قبل هذه القصة. هكذا في المطبوع، ويعني قصة عاد، وهي الآيات (١٢٣ - ١٣٩) من السورة. وقد أحال تفسيرها هناك إلى قصة نوح عليه السلام.

وقد قال في مثل هذه الآية، في الآية (١٢٣): { كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ } : أثث الفعل باعتبار إسنادِهِ إلى القبيلة؛ لأن عاداً اسمُ أبيهم الأعلى. ومعنى تكذيبهم المرسلين مع كونهم لم يكذبوا إلا رسولاً واحداً، قد تقدّم وجهه في قصة نوح قريباً. ا.هـ.

وهو في الآية (١٠٥) من السورة: { كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ } ، فقال: أوقع التكذيب على المرسلين، وهم لم يكذبوا إلا الرسولَ المرسلَ إليهم، لأن من كذب رسولاً فقد كذب الرسل؛ لأن كلَّ رسولٍ يأمرُ بتصديق غيره من الرسل. وقيل: كذبوا نوحاً في الرسالة، وكذبوه فيما أخبرهم به من مجيء المرسلين بعده.

١٤٢ - { إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ } .

قال في الآية (١٠٦) من السورة { إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ } أي: أخوهم من أبيهم، لا أخوهم في الدين. وقيل: هي أخوة المجانسة، وقيل: هو من قول العرب: يا أخا بني تميم، يريدون واحداً منهم. { أَلَا تَتَّقُونَ } أي: ألا تتقون الله بترك عبادة الأصنام، وتجيون رسوله الذي أرسله إليكم؟

١٤٣ - { إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ } .

قال في الآية (١٠٧) من السورة: أي: إني لكم رسولٌ من الله، أمينٌ فيما أبلغكم عنه، وقيل: أمينٌ فيما بينكم، فإنهم كانوا قد عرفوا أمانته وصدقته.

١٤٤ - { فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا } .

قال في الآية (١٠٨) من السورة: أي: اجعلوا طاعة الله وقايةً لكم من عذابه، وأطيعوني فيما أمركم به عن الله، من الإيمان به، وترك الشرك، والقيام بفرائض الدين.

١٤٥ - { وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ } .

قال في الآية (١٠٩) من السورة: أي: ما أطلب منكم أجراً على تبليغ الرسالة، ولا أطمع في ذلك منكم، { إِنْ أَجَرِيَ } الذي أطلبه وأريده { إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ } أي: ما أجري إلا عليه.

١٤٧ - { فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ } .

فسرهما في الآية (١٣٤) من السورة بالبساتين والأنهار والأبيار.

١٥٠ - { فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا } .

قال في الآية (١٠٨) من السورة: أي: اجعلوا طاعة الله وقايةً لكم من عذابه، وأطيعوني فيما أمركم به عن الله، من الإيمان به، وترك الشرك، والقيام بفرائض الدين.

١٥٤ - { مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بَيِّنَاتٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ } .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيلِ ثمودَ لنبئها صالح: ما أنتَ يا صالحُ إلا بشرٌ مثلنا من بني آدم، تأكلُ ما نأكل، وتشربُ ما نشرب، ولستَ برَبٍّ ولا مَلِكٍ، فعلامٌ نتبعك؟ فإن كنتَ صادقاً في قِيلِكَ، وأن الله أرسلك إلينا، { فَأْتِ بَيِّنَاتٍ } يعني بدلالةٍ وحجةٍ على أنك محقٌّ فيما تقول. (الطبري).

١٥٦ - { وَلَا تَسْؤَهَا بِسُوءِ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ }
... فيحِلُّ بكم من الله عذابٌ يومٍ عظيمٍ عذابه. (الطبري).

١٥٨ - { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ } .
إنَّ في إهلاكِ ثمودَ بما فعلت من عقرها ناقةَ الله، وخلافِها أمرَ نبيِّ الله صالح، لعبرةٍ لمن اعتبرَ به
يا محمدُ من قومك، { وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ } يقول: ولن يؤمنَ أكثرهم في سابقِ علمِ الله.
(الطبري).

١٥٩ - { وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ } .
فسرَّها في الآيةِ (٩) بقوله: الغالبُ القاهرُ لهؤلاءِ بالانتقامِ منهم، مع كونه كثيرَ الرحمة، ولذلك
أمهلهم، ولم يعاجلهم بالعقوبة. أو المعنى: أنه منتقمٌ من أعدائه، رحيمٌ بأوليائه.

١٦٠ - { كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ } .
قال في مثل هذه الآية، في الآية (١٢٣) من السورة: { كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ } : أنثَ الفعلَ
باعتبارِ إسنادِهِ إلى القبيلة؛ لأن عاداً اسمُ أبيهم الأعلى ... ا.هـ.
وهو في الآية (١٠٥) من السورة: { كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ } ، فقال: أوقعَ التكذيبَ على
المرسَلين، وهم لم يكذبوا إلاَّ الرسولَ المرسلَ إليهم، لأن من كذَّبَ رسولاً فقد كذَّبَ الرسلَ؛
لأن كلَّ رسولٍ يأمرُ بتصديقِ غيره من الرسل. وقيل: كذَّبوا نوحاً في الرسالة، وكذبوه فيما
أخبرهم به من مجيء المرسلين بعده.

١٦١ - { إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ } .
قال في الآية (١٠٦) من السورة { إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ } أي: أخوهم من أبيهم،
لا أخوهم في الدين. وقيل: هي أخوةُ المجانسة، وقيل: هو من قولِ العرب: يا أخا بني تميم،
يريدون واحداً منهم. { أَلَا تَتَّقُونَ } أي: ألا تتقون الله بتركِ عبادةِ الأصنام، وتجيون رسوله
الذي أرسله إليكم؟

١٦٢ - {إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ}.

قال في الآية (١٠٧) من السورة: أي: إني لكم رسول من الله، أمين فيما أبلغكم عنه، وقيل: أمين فيما بينكم، فإنهم كانوا قد عرفوا أمانته وصدقته.

١٦٣ - {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا}.

قال في الآية (١٠٨) من السورة: أي: اجعلوا طاعة الله وقاية لكم من عذابه، وأطيعوني فيما أمركم به عن الله، من الإيمان به، وترك الشرك، والقيام بفرائض الدين.

١٦٤ - {وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ}.

قال في الآية (١٠٩) من السورة: أي: ما أطلب منكم أجراً على تبليغ الرسالة، ولا أطمع في ذلك منكم، {إِنْ أَجَرْتُمْ} الذي أطلبه وأريده {إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ} أي: ما أجري إلا عليه.

١٧٣ - {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ}.

{وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا}: وذلك إرسال الله عليهم حجارة من سجيل من السماء، {فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ} يقول: فبئس ذلك المطر المطر القوم الذين أنذرهم نبئهم فكذبوه. (الطبري).

١٧٤ - {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ}.

إن في إهلاكنا قوم لوط الهلاك الذي وصفنا بتكذيبهم رسولنا، لعبرة وموعظة لقومك يا محمد، يتعظون بها في تكذيبهم إياك، وردهم عليك ما جنتهم به من عند ربك من الحق، {وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ} في سابق علم الله. (الطبري).

١٧٥ - {وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}.

فسرّها في الآية (٩) من السورة بقوله: الغالبُ القاهرُ لهؤلاء بالانتقامِ منهم، مع كونه كثيرَ الرحمة، ولذلك أمهلهم، ولم يعاجلهم بالعقوبة. أو المعنى: أنه منتقمٌ من أعدائه، رحيمٌ بأوليائه.

١٧٦ - { كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ }.

قال في مثل هذه الآية، في الآية (١٠٥) من السورة: { كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ } : أوقع التكذيبَ على المرسلين، وهم لم يكذبوا إلا الرسولَ المرسلَ إليهم، لأن من كذَّبَ رسولاً فقد كذَّبَ الرسل؛ لأن كلَّ رسولٍ يأمرُ بتصديقِ غيره من الرسل. وقيل: كذَّبوا نوحاً في الرسالة، وكذَّبوه فيما أخبرهم به من مجيء المرسلين بعده.

١٧٧ - { إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ }.

ألا تتقون عقابَ الله على معصيتكم ربكم؟ (الطبري).

١٧٨ - { إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ }.

قال في الآية (١٠٧) من السورة: أي: إني لكم رسولٌ من الله، أمينٌ فيما أبلغكم عنه، وقيل: أمينٌ فيما بينكم، فإنهم كانوا قد عرفوا أمانته وصدقته.

١٧٩ - { فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا }.

قال في الآية (١٠٨) من السورة: أي: اجعلوا طاعةَ الله وقايةً لكم من عذابه، وأطيعوني فيما أمركم به عن الله، من الإيمان به، وترك الشرك، والقيام بفرائض الدين.

١٨٠ - { وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ }.

قال في الآية (١٠٩) من السورة: أي: ما أطلبُ منكم أجراً على تبليغِ الرسالة، ولا أطمعُ في ذلك منكم، { إِنْ أَجْرِيَ } الذي أطلبه وأريده { إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ } أي: ما أجري إلا عليه.

(وقد أورد المؤلفُ تفسيرَ أولِ الآية في آخرِ الفقرة من تفسيره).

١٨٣ - { وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ } .

ذكر أنه تقدّم تفسيره. وقد قال في الآية (٦٠) من سورة البقرة، ما مختصره: عثى يعثى عثياً، وعثا يعثو عثواً، وعاثَ يعيثُ عيثاً، لغات، بمعنى أفسد. وقوله: {مُفْسِدِينَ} حالٌ مؤكدة... في الكشف: العثى: أشدُّ الفساد، فقيل لهم: لا تبادوا في الفسادِ في حالِ فسادكم؛ لأنهم كانوا متمادين فيه. ا.هـ.

وقال الإمام الطبري بما يناسب الآية: ولا تنقصوا الناسَ حقوقَهم في الكيلِ والوزن، ولا تُكثروا في الأرضِ الفساد. (الطبري).

١٨٤ - { وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ } .

واخشوا الله واحذروا نعمته إذا خالفتم أمره. (الواضح).

١٨٥ - { قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ } .

قال له قومه مكذّبين بنبوته ورسالته: ما أنت سوى رجلٍ مسحور، قد مسك الجنّ. (الواضح).

وقد أورد المؤلف لفظ (المسحّرين) في آخر الفقرة وأنه بمعنى (المخلوقين)، ربما عن ابن عباس رضي الله عنهما.

١٨٦ - { وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَطُتْكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ } .

وما أنت إلا بشرٌ مثلنا تأكلُ وتشرب... (الطبري).

١٩٠ - { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ } .

إن في تعدينا قومٍ شعيبٍ عذابِ يومِ الظُّلة، بتكذيبهم نبّهم شعيباً، لآية لقومك يا محمد، وعبرة لمن اعتبر، إن اعتبروا أن سنننا فيهم بتكذيبهم إياك سنننا في أصحاب الأيكة، {وما كان أكثرهم مؤمنين} في سابق علمنا فيهم. (الطبري).

١٩١- { وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ }.

فسرّها في الآية (٩) من السورة بقوله: الغالب القاهر لهؤلاء بالانتقام منهم، مع كونه كثير الرحمة، ولذلك أمهلهم، ولم يعاجلهم بالعقوبة. أو المعنى: أنه منتقم من أعدائه، رحيم بأوليائه.

١٩٥- { بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ }.

فصيح، ومصحح عما صحفته العامة. (النسفي).

٢٠٥- { أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ }

جعلنا مشركي قريش متمتعين منتفعين. (روح البيان).

٢٠٧- { مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ }.

تمتعهم بنعيم الدنيا. (البغوي).

سورة النمل

٣- { الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ }.

يصدقون بأنها كائنة ويعلمونها علماً يقيناً. (روح البيان).

٧- { إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنستُ نَارًا سَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ }.

أي: عن حال الطريق: أين هو؟ والسين للدلالة على بُعد المسافة، أو لتحقيق الوعد بالإتيان، وإن أبطأ فيكون للتأكيد. (روح البيان).

١٠- { وَأَلْقَىٰ عَصَاكَ فَلَمَّا رآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَمَا يُعَقِّبُ }.

{وَلَّى}: رجع وأعرضَ موسى {مُدْبِرًا} قال في "كشف الأسرار": أدبرَ عنها وجعلها تلي ظهره. (روح البيان).

١١ - {إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ} فَإِنِّي أَغْفِرُ ذَنْبَهُ وَأَرْحَمُهُ. (الواضح).

١٢ - {وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ}. جَيْبٌ

{وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ} قال: المرادُ بالجيبِ هو المعروف. ا.هـ. قال البغوي: الجيبُ حيثُ جيبٌ من القميص، أي قُطِع. {إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ}: خارجين عن أمرِ الله، كافرين. (النسفي).

١٤ - {فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ}.

إفسادهم في الأرضِ ومعصيتهم فيها ربَّهم. (الطبري).

٢٤ - {وَزَيْنَ هُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ}.

وحسَّن. (الطبري).

٣٠ - {إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}.

فسرَّ البسملَةَ في سورة الفاتحة، وموجزُ ما انتهى إليه من معناها: أن لفظَ (اسم) من سمو، و(الله) علمٌ لذاتِ الواجبِ الوجود، لم يُطلقْ على غيره، وأصله: (إله) حُذفتِ الهمزةُ وعُوِّضتْ عنها أداةُ التعريف، فلزمت. و{الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}: اسمانِ مشتقانِ من الرحمةِ على طريقِ المبالغة، و(رحمان) أشدُّ مبالغةً من (رحيم).

٣٨ - {قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ}.

فسرَ (الملا) في الآية (٣٢) من السورة بأنهم أشرافُ القوم.

٤٤ - { قَالَ إِنَّهُ صَرَحٌ مُّمَرَّدٌ مِّنْ قَوَارِيرٍ } .

أي: مصنوعٌ من الزجاجِ الصافي، وليس بماء. جمعُ قارورة. وفي القاموس: القارورة: ما قرَّ فيه الشرابُ ونحوه، أو يُخَصُّ بالزجاج. (روح البيان).

٤٥ - { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا } .

قال في الآية (٧٢) من سورة الأعراف: { وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا } أي: وأرسلنا إلى ثمودَ أخاهم. وثمودُ قبيلة، سُمُّوا باسمِ أبيهم. وفي الآية (٥٠) من سورة هود: { وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا } بيّن معنى { أَخَاهُمْ } بأنه: واحدٌ منهم.

٥٠ - { وَمَكَرُوا مَكْرًا } .

غدرُوا غدرًا، حين قصدوا تبييتَ صالحٍ والفتكَ به. (البغوي).
وضَّحَهُ الإمامُ الطبريُّ بقوله: غدرَ هؤلاء التسعةُ الرهطُ الذين يفسدون في الأرضِ بصالحٍ بمصيرهم إليه ليلاً ليقتلوه وأهله. (الطبري).

٥٢ - { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } .

لعظةٌ وعبرة. (الطبري).

الجزء العشرون

٧٧ - { وَإِنَّهُ هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ } .

قال في تفسير اللفظين، في الآية (١٥٤) من سورة الأعراف: الهدى: ما يهتدون به من الأحكام، والرحمة: ما يحصل لهم من الله عند عملهم بما فيها من الرحمة الواسعة.

٨٣- { وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا }.
مَنْ يَكْذِبُ بِأَدْلَتِنَا وَحُجَجِنَا. (الطبري).

٨٧- { وَكُلُّ أُنُوفِهِ دَاخِرِينَ }.
أي: كلُّ الذين أحيوا بعدَ الموت. (البغوي).

٩٣- { وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ }.
أي: بل هو شهيدٌ على كلِّ شيء. (ابن كثير).
وقال الإمام الطبري: وما ربُّك يا محمدُ بغافلٍ عما يعملُ هؤلاء المشركون، ولكنَّ لهم أجلٌ هم بالغوه، فإذا بلغوه فلا يستأخرون ساعةً ولا يستقدمون. يقولُ تعالى ذكره لنبِيِّه صلى الله عليه وسلم: فلا يَحْزَنُكَ تَكْذِيبُهُمْ إِيَّاكَ، فإني من وراءِ إهلاكِهِمْ، وإني لهم بالمرصاد، فأيقنْ لنفسِكَ بالنصر، ولعدوك بالذلِّ والخزي.

سورة القصص

٦- { وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ }.
{ وَهَامَانَ } : هو وزيرُ فرعونَ وأكبرُ رجاله، فذَكَرَ لمحَلِّهِ من الكفر، ولنباهتهِ في قومه، فله في هذا الموضعِ صَغَارٌ ولعنةٌ لا شرف. (ابن عطية). { وَجُنُودَهُمَا } : وعساكرهما. (روح البيان).

٨- { فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ }.
{ عَدُوًّا وَحَزَنًا } : عدوًّا، وهَمًّا وغمًّا. (الواضح).
{ وَهَامَانَ } : هو وزيرُ فرعونَ وأكبرُ رجاله. (ابن عطية).

٩- { وَقَالَتْ امْرَأَةٌ فِرْعَوْنَ قُرَّةَ عَيْنٍ لِي وَلَكَ } .

{ قُرَّةُ عَيْنٍ } : قَرَّتْ عينه تَقَرُّ : سُرَّت . (مفردات الراغب).

وقال الشوكاني في الآية (٧٤) من سورة الفرقان: يقال: قَرَّتْ عينه قَرَّةً. قال الزجاج: يقال: أقرَّ الله عينك أي: صادفَ فؤادك ما يحبُّه، وقال المفضل: في (قَرَّةِ العين) ثلاثة أقوال: أحدها: بردٌ دمعها، لأنه دليلُ السرورِ والضحك، كما أن حرَّةً دليلُ الحزنِ والغمِّ. والثاني: نومها، لأنه يكونُ مع فراغِ خاطرٍ وذهابِ الحزنِ، والثالث: حصولُ الرضا. ا.هـ.

{ لِي وَلَكَ } : لتفخيمِ شأنِ القَرَّةِ عدلتُ عن (لنا) إلى { لِي وَلَكَ } ، وكأنها لما تعلمُ من مزيدِ حبِّ فرعونَ إياها، وأن مصلحتها أهمُّ عنده من مصلحةِ نفسه، قدَّمتُ نفسها عليه، فيكونُ ذلك أبلغَ في ترغيبه بتركِ قتله. (روح المعاني).

١٣- { فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ } :

قَرَّتْ عينه تَقَرُّ : سُرَّت . (مفردات الراغب).

١٦- { قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } .

إن الله هو الساترُ على المنيبين إليه من ذنوبهم على ذنوبهم، المتفضِّلُ عليهم بالعموِّ عنها، الرحيمُ للناسِ أن يعاقبهم على ذنوبهم بعد ما تابوا منها. (الطبري).

١٨- { فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ قَالَ لَهُ

مُوسَى إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ } .

{ يَتَرَقَّبُ } : يترصَّد .

{ لَعَوِيٌّ } : ضالٌّ . (روح المعاني).

١٩- { فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا } .

قال: تقدَّم معنى "يبطش" واختلافُ القراءِ فيه.

وقد قال في الآية (١٣٠) من سورة الشعراء: {وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطْشَتُمْ جَبَّارِينَ}: البطش: السطوة والأخذ بالعرف...

٢٠- {وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى}.

قوله: {مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ} يقول: من آخر مدينة فرعون، {يَسْعَى} يقول: يعجل.
(الطبري).

٢١- {فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ}.

أي: يتلقت. (ابن كثير).

٢٩- {فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ

امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ}.

ذكر أنه تقدم تفسيره في سورة طه وفي سورة النمل.

وفي الآية السابعة من السورة الأخيرة قوله تعالى: {إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ}. قال:

{إِنِّي آنَسْتُ نَارًا}: أبصرتها، {سَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ}: السين تدلُّ على بُعد مسافة النار. ا.هـ.

وقد قال في الآية (٤٦) من هذه السورة: {الطُّورِ}: الجبل المسمى بالطور.

٣٠- {فَلَمَّا آتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا

مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}.

{فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ}: بركة البقعة هي ما حُصِّتْ به من آياتِ الله تعالى وأنواره وتكليمه

لموسى عليه السلام. (ابن عطية).

{أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}: يا موسى، إِنَّ الذي يَكَلِّمُكَ هو أنا الله ربُّ

الخلائق أجمعين. (الواضح).

٣١- {يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ}.

ذكر أنه تقدم تفسيره في سورة طه وفي سورة النمل. وهو بألفاظٍ أخرى في الآية (٢١) من سورة طه، والآية (١٠) من سورة النمل.

قال الإمام الطبري في تفسيرها: فتودي موسى: يا موسى أقبل إلي ولا تخف من الذي تهرب منه، إنك من الأمنين من أن يضرك، إنما هو عصاك. (الطبري).

٣٢- {اسلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ }.

{اسلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ}: أدخل يدك في جيبك - وهو فتحة القميص من أعلى الصدر - ثم أخرجها، تخرج بيضاء متألقة تشع نوراً، من غير مرض ولا أذى كالبرص ونحوه.

{إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ}: إلى فرعون وقومه من الكبراء والأتباع. (الواضح).

٣٤- {وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلُهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي }.

من الرسالة، يعني: اجعله رسولاً معي إلى فرعون.

٣٥- {قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنْ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ }.

{عَضُدَكَ}: تقول العرب إذا أعزَّ رجلٌ رجلاً، وأعانته ومنعه ممن أرادته بظلم: قد شدَّ فلانٌ على عضدِ فلان، وهو من عاضده على أمره: إذا أعانه.
{بِآيَاتِنَا}: بحجتنا وسلطاننا الذي نجعله لكما. (الطبري).

٣٧- {إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ }.

أي: الكافرون. (البغوي).

٣٨- { وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَيَّ الطِّينَ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ } .

{ هَامَانُ } : هو وزيرُ فرعونَ وأكبرُ رجاله . (ابن عطية).

{ وَإِنِّي لأَظُنُّهُ } : يعني موسى ، { مِنَ الْكَاذِبِينَ } في زعمه أن للأرض وللخلق إلهاً غيري ، وأنه رسوله . (البغوي).

٤٠- { فَأَخَذْنَا هُوْدَهُ وَجُنُوْدَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ } .

فجمعنا فرعونَ وجنوده من القبط . (الطبري).

٤٢- { وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً } .

وألزمتنا فرعونَ وقومه ... (الطبري).

٤٥- { وَمَا كُنْتُمْ ثَاوِيًّا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا } .

وهم شعيبٌ عليه السلامُ والمؤمنون . (روح المعاني).

٥٠- { وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } .

وليسَ هناك أضلُّ ممَّنْ تابعَ هواه ورغبته بغيرِ دليلٍ من الله العليمِ الحكيم . (الواضح).

٥٨- { وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا } .

أي: في معيشتها، أي أشرت وطغت. قال عطاء: عاشوا في البطر، فأكلوا رزقَ الله، وعبدوا الأصنام. (البغوي).

٦٠- { وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا } .

من زينتها التي يتزينُّ به فيها. (الطبري).

٦٥- { وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ } .

ويومَ ينادي الله هؤلاء المشركين. (الطبري)، يومَ القيامة... (ابن كثير)، أي: واذكرَ يومَ ينادي الله الكفارَ نداءً تقريعٍ وتوبيخٍ. (روح البيان).

٧٢- { قُلْ أَرَأَيْتُمْ } .

قالَ في الآيةِ (٧١) من السورة: أي: أخبروني.

٧٤- { وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ } .

قال: كرَّرَ سبحانهُ هذا لاختلافِ الحالتين؛ لأنهم يُنادون مرةً فيدعون الأصنام، ويُنادون أخرى فيسكتون، وفي هذا التكريرِ أيضاً تقريعٌ بعد تقريع، وتوبيخٌ بعد توبيخ. ا.هـ.

وقد قالَ في مثلها في الآيةِ (٦٢) من السورة: أي: يومَ ينادي الله سبحانهُ هؤلاء المشركين { فَيَقُولُ } لهم: { أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ } أنهم ينصرونكم ويشفعون لكم؟.

٧٦- { وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِيَ الْقُوَّةِ } .

يعني: أولي الشدة. (الطبري).

٧٨- { وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ } .

المشركون. (الواضح).

٧٩- { قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ

عَظِيمٍ } .

... يا ليتَ لنا منَ الأموالِ والخدمِ والزينةِ مثلما أُعطيَ قارون. (الواضح).

٨٠- { وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلِكُمُ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَن آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا } .

... لمن آمنَ به وبرسله، وعملَ بما جاءتْ به رسلُهُ من صالحاتِ الأعمالِ في الآخرة.
(الطبري).

٨٢- { وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيُكَانُّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ } .

{ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ } أي: الذين لما رأوه في زينته.
{ وَيُكَانُّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ } أي: ليس المالُ بدالٍ على رضا الله عن صاحبه، فإن الله يعطي ويمنع، ويضيِّقُ ويوسع، ويخفضُ ويرفع، وله الحكمةُ التامةُ والحجةُ البالغةُ.. (ابن كثير).

٨٣- { وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ } .

والجنةُ للمتقين، وهم الذين اتَّقوا معاصيَ الله، وأدَّوا فرائضه. (الطبري).

٨٤- { وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } .

قال: تقدَّم بيانُ معنى هذه الآيةِ في سورةِ النمل. وقصدهُ الآيةُ (٩٠) من السورة: { وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } . وقد بيَّن أن المرادَ بالسَّيِّئَةِ الشرك، وأن قوله تعالى: { هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } بتقدير القول، أي: يقال ذلك، والقائلُ خزنةُ جهنم، أي: ما تُجزون إلا جزاءَ عملكم.

٨٥- { إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } .

{ لَرَادُّكَ } : بعد الموت. والرُّدُّ: الصرفُ والإرجاع. (روح البيان).

{ بِالْهُدَى } : الذي من سلكه نجا.

{ ضَلَالٍ مُبِينٍ } : يعني أنه يبيِّنُ للمفكرِ الفهمَ إذا تأمَّلهُ وتدبَّره، أنه ضلالٌ وجورٌ عن الهدى.
(الطبري).

٨٧- { وَلَا يَصُدُّنَكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ } .

أي: لا يصرفنك ويمنعنك الكافرون. (روح البيان).

سورة العنكبوت

٧- { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ } .

قال في الآية (٢٥) من سورة البقرة: الأعمال المستقيمة. والمراد هنا: الأعمال المطلوبة منهم، المفترضة عليهم. وفيه ردُّ على من يقول: إن الإيمان بمجردِه يكفي، فالجنة تُنالُ بالإيمان، والعملِ الصالح.

٨- { إِيَّا مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } .

مرجع من آمن منكم ومن أشرك. (النسفي).

٩- { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ } .

قال في الآية (٢٥) من سورة البقرة: الأعمال المستقيمة. والمراد هنا: الأعمال المطلوبة منهم، المفترضة عليهم. وفيه ردُّ على من يقول: إن الإيمان بمجردِه يكفي، فالجنة تُنالُ بالإيمان، والعملِ الصالح.

١٢- { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ } .

وقال الذين كفروا بالله من قريشٍ للذين آمنوا بالله منهم. (الطبري).

١٤- { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا } .

هذه تسليئة من الله تعالى لعبده ورسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه، يُخبره عن نوح عليه السلام. (ابن كثير).

قصة فيها تسليئة لمحمد عليه [الصلاة و] السلام عما تضمنته الآية قبلها، من تعنت قومه وفتنتهم للمؤمنين وغير ذلك. وفيها وعيد لهم بتمثيل أمرهم بأمر قوم نوح. (ابن عطية).
أرسلنا نوحًا للدعوة إلى التوحيد وطريق الحق، من قبل إرسالنا إياك يا محمد، {إِلَى قَوْمِهِ}: وهم أهل الدنيا كلها.

والفرق بين عموم رسالته وبين عموم رسالة نبينا عليه الصلاة والسلام، أن نبينا مبعوث إلى من في زمانه وإلى من بعده إلى يوم القيامة، بخلاف نوح، فإنه مرسل إلى جميع أهل الأرض في زمانه لا بعده. وهو أول نبي بُعث إلى عبدة الأصنام؛ لأن عبادة الأصنام أول ما حدثت في قومه، فأرسله الله إليهم ينهاهم عن ذلك. وأيضًا أول نبي بُعث إلى الأقارب والأجانب.
وأما آدم فأول رسول الله إلى أولاده، بالإيمان به وتعليم شرائعه. (روح البيان، باختصار).

٢٠ - { إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }.

إن الله على إنشاء جميع خلقه بعد إفنائه، كهيبته قبل فنائه، وعلى غير ذلك مما يشاء فعله، قادر، لا يُعجزه شيء أرادته. (الطبري).

٢٥ - { تَمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا }.

أي: يلعن الأتباع المتبوعين، والمتبوعون الأتباع. (ابن كثير). واللعن: طرد وإبعاد على سبيل السخط، وهو من الإنسان دعاء على غيره. (روح البيان).

٢٩ - { قَالُوا اتَّبَعْنَا بَعْدَ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ }.

{ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ } أن العذاب نازل بنا، فعند ذلك. (البغوي).

٣١ - { وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى }.

لما استنصر لوطٌ عليه السلامُ بالله عزَّ وجلَّ عليهم، بعثَ اللهُ لنصرتِهِ ملائكةَ، فمَرُّوا على إبراهيمَ عليه السلامُ في هيئةِ أضيافٍ.. (ابن كثير).

٣٣- { إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ } .

قالَ في الآيةِ السابقة: أي: الباقيين في العذاب. وهو لفظٌ مشتركٌ بين الماضي والباقي، وقد تقدَّم تحقيقه. وقيل: المعنى: من الباقيين في القرية التي سينزلُ بها العذاب، فتعدَّبُ من جملتهم، ولا تنجو فيمن نجا.

٣٤- { إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ } .

قالَ في الآيةِ (٣١) من السورة: القريةُ هي قريةُ سدوم، التي كان فيها قومُ لوط.

٣٦- { وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا } .

قال: تقدَّم ذكره وذكرُ نسبه وذكرُ قومه، في سورة الأعرافِ وسورة هود. وقد بيَّن ذلك في الآيةِ (٨٥) من سورة الأعراف، ولخصه في الآيةِ (٨٤) من سورة هود بقوله: أي: وأرسلنا إلى مدين - وهم قومُ شعيب - أخاهم في النسبِ شعيباً. وسُموا مدينَ باسمِ أبيهم، وهو مدينُ بن إبراهيم. وقيل: باسمِ مدينتهم.

٣٨- { وَزَيْنَ هُمَ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ } .

وحسنَ. (الطبري).

٣٩- { وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ } .

واذكرُ يا محمدُ قارونَ وفرعونَ وهامان، ولقد جاءَ جميعهم موسى { بِالْبَيِّنَاتِ }، يعني بالواضحاتِ من الآيات، فاستكبروا في الأرضِ عن التصديقِ بالبيِّناتِ من الآيات، وعن اتِّباعِ موسى صلواتُ اللهُ عليه. (الطبري).

وقد ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ فِي الْآيَةِ (٧٦) مِنْ سُورَةِ الْقَصَصِ، أَنَّ (قَارُونَ) كَانَ مِنْ عَشِيرَةِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ. وَ(هَامَانَ) هُوَ وَزِيرُ فِرْعَوْنَ وَأَكْبَرُ رِجَالِهِ، كَمَا مَرَّ فِي الْآيَةِ (٦) مِنَ السُّورَةِ الْمَذْكُورَةِ، فِي هَذَا الْمُسْتَدْرَكِ.

قَالَ صَاحِبُ (رُوحِ الْبَيَانِ): وَتَقْدِيمُ قَارُونَ لَشَرَفِ نَسَبِهِ كَمَا سَبَقَ، فِيهِ تَنْبِيهُ لِكْفَارِ قَرِيشٍ أَنْ شَرَفَ نَسَبَهُمْ لَا يَخْلِصُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ كَمَا لَمْ يَخْلِصْ قَارُونَ.

٤٠ - { وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ }.

{ وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ } قَالَ: هُم مَدِينُ وَثُودٍ. وَقَالَ فِي الْآيَةِ (٦٧) مِنْ سُورَةِ هُودٍ: صِيحَ بِهِمْ فَمَاتُوا... قِيلَ: صِيحَةُ جَبْرِيلَ، وَقِيلَ: صِيحَةٌ مِنَ السَّمَاءِ، فَتَقَطَّعَتْ قُلُوبُهُمْ وَمَاتُوا.

{ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ } وَهُوَ قَارُونَ. وَقَالَ فِي الْآيَةِ (٨١) مِنْ سُورَةِ الْقَصَصِ: خَسَفَ الْمَكَانُ يُخَسِفُ خَسُوفًا: ذَهَبَ فِي الْأَرْضِ، وَخَسَفَ بِهِ الْأَرْضَ خَسْفًا، أَي: غَابَ بِهِ فِيهَا، وَالْمَعْنَى: أَنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ غَيْبُهُ وَغَيْبَ دَارِهِ فِي الْأَرْضِ.

٤٥ - { وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ }.

قَالَ الرَّاعِبُ فِي مَفْرَدَاتِهِ: كُلُّ صَنَعٍ فِعْلٌ، وَلَيْسَ كُلُّ فِعْلٍ صَنَعًا، وَلَا يُنْسَبُ إِلَى الْحَيَوَانَاتِ وَالْجَمَادَاتِ كَمَا يُنْسَبُ إِلَيْهَا الْفِعْلُ.

الجزء الحادي والعشرون

٤٩ - { وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ }.

أَي: مَا يَكْذِبُ بِهَا وَيَبْخَسُ حَقَّهَا وَيُرْدُّهَا... (ابن كثير).

٥٨ - { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا }.

قال في الآية (٢٥) من سورة البقرة: الأعمال المستقيمة. والمراد هنا: الأعمال المطلوبة منهم، المفترضة عليهم. وفيه ردُّ على من يقول: إن الإيمان بمجردِهِ يكفي، فالجنة تُنالُ بالإيمان، والعمل الصالح.

٦١- { وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ }

ومن الذي سيّر الشمس والقمر وذلّلهما لمصالح الإنسان؟ (الواضح).

٦٣- { وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ }.

وإذا سألتهم: من الذي أنزل المطر من السماء، فأحيا به الأرض وقد كانت جرداء قاحلة، فأنبت الزرع والثمر، وجرّت به الأنهار؟ (الواضح).

سورة الروم

٨- { مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى }.

{ وَمَا بَيْنَهُمَا } من المخلوقات المتنوعة، والأجناس المختلفة. (ابن كثير).

١٥- { فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ }.

الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا بما أمرهم الله به، وانتهوا عمّا نهاهم عنه... (الطبري).

١٦- { وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ }.

{ بِآيَاتِنَا } القرآنية، التي من جملتها هذه الآيات الناطقة بما فصل. (روح البيان).

٢٢- { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ }.

براهينَ على قدرةِ اللهِ وكمالِ إبداعِهِ. (الطبري).

٢٣- { وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ }.

{ وَمِنْ آيَاتِهِ } قَالَ فِي الْآيَةِ (٢١) مِنَ السُّورَةِ: { وَمِنْ آيَاتِهِ } : أي: ومن علاماته ودلالاته الدالة على البعث.

وقال الطبري: ومن حججه عليكم أيها القوم...

{ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ } : إن في فعلِ الله ذلك كذلك، لعبراً وذكرى وأدلةً على أن فاعل ذلك لا يُعجزه شيءٌ أرادَه. (الطبري).

٢٤- { وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }.

{ وَمِنْ آيَاتِهِ } : ومن حججه.

{ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً } : وينزل من السماء مطراً. (الطبري).

{ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ } قَالَ الشوكاني فِي الْآيَةِ (٢١) مِنَ السُّورَةِ: { لَآيَاتٍ } عَظِيمَةُ الشَّانِ، بَدِيعَةُ الْبَيَانِ، وَاضِحَةُ الدَّلَالَةِ عَلَى قُدْرَتِهِ سَبْحَانَهُ عَلَى الْبَعْثِ وَالنَّشُورِ.

٢٥- { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ }.

ومن حججه أيها القوم على قدرته على ما يشاء. (الطبري).

٢٧- { وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ }.

... على معنى أنه تعالى قد وُصِفَ به وَعُرِفَ فِيهِمَا عَلَى أَلْسِنَةِ الْخَلَائِقِ، أَي نَطْقًا، وَأَلْسِنَةِ الدَّلَائِلِ. (روح البيان، روح المعاني).

٢٨- { ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ }.

قال: تقدّم تحقيقُ معنى المثل. وقد فسّرَها في الآية (٢٥) من سورة إبراهيم: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا}، فقال: أي: اختارَ مثلاً وضعه في موضعه اللائق به.

٣٠ - {ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ}.

أوردَ لابن عباس رضي الله عنهما في آخرِ الفقرة قوله: القضاءُ القَيِّمُ. وقالَ في الآية (٤٣) من السورة: هو الإسلامُ المستقيم.

٣٤ - {لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ}

ليكونَ عاقبتهم في ذلك الكفر بما أنعمنا عليهم من الأمن والعافية، والمال والولد، فتمتّعوا بهذه الشهواتِ الفانية أيها الكافرون!.. (الواضح).

٣٧ - {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}.

لمن صدّق حُجَجَ الله وأقرّ بها إذا عاينها ورآها. (الطبري).

٣٨ - {فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ}.

والمسكينَ الذي لا مالَ عنده، وابنَ السَّبِيلِ الذي سافرَ واحتاجَ إلى نفقة. (الواضح).

٤٤ - {مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ}.

ومن أطاعَ الله، فعملَ بما أمره به في الدنيا، وانتهى عمّا نهاه عنه فيها. (الطبري).

٤٥ - {لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ}.

وعملوا بما أمرهم الله. (الطبري). وهي ما أريدُ به وجهُ الله تعالى ورضاه. (روح البيان).

٤٦ - {وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ}.

الْفُلُكُ: السفن. (مفردات الراغب).

٤٧ - {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ}.

ولقد أرسلنا يا محمد من قبلك رسلاً إلى قومهم الكفرة، كما أرسلناك إلى قومك العابدي الأوثان من دون الله. (الطبري).

٥٥ - {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ}.

لبث بالمكان: أقام به ملازمًا له. (روح البيان).

٥٦ - {وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ}.

قال في (روح البيان) في الآية السابقة: لبث بالمكان: أقام به ملازمًا له.

سورة لقمان

٢ - {تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ}.

قال: تقدّم الكلام على أمثال فاتحة هذه السورة ومحلّها من الإعراب مستوفى، فلا نعيده، وبيان مرجع الإشارة أيضاً. ا.هـ.

وقد فصل هذا في الآية الأولى من سورة يونس. وقال في مثلها في الآية الأولى من سورة يوسف: الإشارة بقوله: {تِلْكَ} إلى آيات السورة، و{الْكِتَابِ}: السورة، أي: تلك الآيات التي أنزلت إليك في هذه السورة الظاهر أمرها في إعجاز العرب وتبكيتهن.

٣ - {هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ}.

قال في تفسير اللفظين، في الآية (١٥٤) من سورة الأعراف: الهدى: ما يهتدون به من الأحكام، والرحمة: ما يحصل لهم من الله عند عملهم بما فيها من الرحمة الواسعة.

٦ - {وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا}.

الجزء: مصدرٌ هزأً به، إذا سخرَ به. (التحرير والتنوير).

٨- { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ النَّعِيمِ }.

قال: يعني نعيم الجنات.

قال ابن كثير رحمه الله: أي: يتنعمون فيها بأنواع الملاذِّ والمسارِّ، من المأكَلِ والمشاربِ، والملابسِ والمسكنِ، والمراكبِ والنساء، والنصرةِ والسماع، الذي لم يخطر ببال أحد.

٩- { خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }.

مقيمون دائماً فيها، لا يظعنون، ولا يبعثون عنها جِوَالاً. (ابن كثير).

١٠- { خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا

مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ }.

{ عَمَدٍ } قال: العمدة: جمع عماد، وقد تقدّم الكلام فيه في سورة الرعد.

وهو في الآية الثانية منها، قال هناك: العمدة: الأساطين، جمع عماد، أي: قائماتٌ بغيرِ عمدٍ تعتمدُ عليه، وقيل لها عمدٌ ولكن لا نراه. قال الزجاج: العمدة: قدرته التي يمسكُ بها السماوات، وهي غيرُ مرئيةٍ لنا.

{ وَبَثَّ فِيهَا } قال: تقدّم بيانُ معنى البث.

ولم أر له معنى في الكلمة. وقال الطبري: وفُرق في الأرض.

١٣- { إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ }.

إنَّه وضعٌ للشَّيءِ في غيرِ موضِعِهِ، وتسويةٌ للإلهِ بغيرِهِ، وشكرٌ لمن لم يفعل شيئاً ولا يستحقُّه. (الواضح).

١٤- { أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ }.

وعهدنا إليه أن اشكر لي على نعمي عليك، ولوالديك تربيتهما إياك، وعلاجهما فيك ما عالجنا من المشقة حتى استحكمت فؤاك. (الطبري).

١٥ - { وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا } .

ذكر أنه تقدم تفسير الآية وسبب نزولها في سورة العنكبوت. ويعني الآية الثامنة منها: { وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } .

{ وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي } قال: أي طلبا منك والزمالك أن تشرك بي إلهًا. { وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا } : أي: بالمعروف، وهو البرُّ والصلةُ والعشرةُ الجميلة. (البغوي). وصاحبهما في الدنيا بالطاعة لهما فيما لا تبعة عليك فيه فيما بينك وبين ربك ولا إثم. (الطبري).

٢٣ - { إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا } .

{ إِلَيْنَا } لا إلى غيرنا { مَرْجِعُهُمْ } : رجوعهم. ومعنى الرجوع إلى الله: الرجوع إلى حيث لا حاكم ولا مالك سواه. (روح البيان).

٣١ - { لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ } .

{ آيَاتِهِ } : عبره وحججه.

{ لَآيَاتٍ } : دلالة. (الطبري).

٣٣ - { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ } .

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا } : أيها الناس، أطيعوا ربكم ولا تخالفوا أمره، واخشوا يوم القيامة فإنه يوم عظيم، والحساب فيه شديد... (الواضح في التفسير).

{فَلَا تَعْرَتُكُمْ} يقال: غرّه: خدعه وأطمعه بالباطل، فاغترّ هو، كما في القاموس.
{وَلَا يَعْزُبُكُمْ}: ولا يخذعنكم الشيطان... ويحملكم على الغفلة. (روح البيان).

٣٤- {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}.

{السَّاعَةِ} قَالَ فِي الْآيَةِ (٥٥) مِنْ سُورَةِ الرَّومِ: أَي: الْقِيَامَةُ، وَسُمِّيَتْ سَاعَةً لِأَنَّهَا تَقُومُ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الدُّنْيَا. ١هـ.

{إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}: إِنَّ الَّذِي يَعْلَمُ ذَلِكَ كُلَّهُ، هُوَ اللَّهُ دُونَ كُلِّ أَحَدٍ سِوَاهُ، إِنَّهُ ذُو عِلْمٍ بِكُلِّ شَيْءٍ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، خَبِيرٌ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، وَمَا قَدْ كَانَ. (الطبري).

سورة السجدة

٣- {بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ}.

بل هو الحق والصدق من عند ربك يا محمد، أنزله إليك لتنذر قوماً بأس الله وسطوته أن يحل بهم على كفرهم به. (الطبري).

٤- {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ}.

قال: تقدّم تفسير هذا مستوفى. وهو في الآية (٥٤) من سورة الأعراف، قال: اختلف العلماء في معنى هذا على أربعة عشر قولاً، وأحفظها وأولها بالصواب مذهب السلف الصالح، أنه استوى سبحانه عليه بلا كيف، بل على الوجه الذي يليق به، مع تنزهه عما لا يجوز عليه.

٩- {ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ}.

قال: الإضافة للتشريف والتكريم.

وقد قال في الآية (٢٩) من سورة الحجر: {وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي} النفخ: إجراء الريح في تجاويف جسم آخر. فمن قال: إن الروح جسم لطيف كالهواء، فمعناه ظاهر، ومن قال: إنه

جوهرٌ مجردٌ غيرٌ متحيز، ولا حالٌ في متحيز، فمعنى النفخ عنده: تهيئةُ البدنِ لتعلقِ النفسِ الناطقةِ به. قالَ النيسابوري: ولا خلافَ في أن الإضافةَ في {رُوحِي} للتشريفِ والتكريم، مثلُ "ناقةِ الله"، و "بيتِ الله". قالَ القرطبي: والروح: جسمٌ لطيف، أجرى اللهُ العادةَ بأن يخلقَ الحياةَ في البدنِ مع ذلكَ الجسم. وحقيقتهُ إضافةُ خلقٍ إلى خالق، فالروحُ خلقٌ من خلقه، أضافهُ إلى نفسه تشريفاً وتكريماً. قال: ومثله: {وَرُوحٌ مِّنْهُ} [سورة النساء: ١٧١].

١٣- {وَلَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ}.

لأملأَنَّ جهنمَ من الكافرين والضالين المخالفين للحق، من الجنِّ والإنسِ أجمعين، وأنتم منهم أيُّها المشركون، فقد أغواكم إبليسُ فأطعتموه، واخترتم الضلالَ على الهدى. والعصاةُ من المسلمين يُعدَّبون في جهنمَ ثمَّ يَخْرُجون منها، إلاَّ مَنْ عفا اللهُ عنهم، فلا يُعدَّبون. (الواضح في التفسير).

١٥- {إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا}.

بحجنا وآياتِ كتابنا. (الطبري).

١٧- {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ}.

قرَّت عينه تُقرّ: سرّت. (مفردات الراغب).

وقال الشوكاني في الآية (٧٤) من سورة الفرقان: يقال: قرَّت عينه قرّة. قال الزجاج: يقال: أقرَّ اللهُ عينك أي: صادفَ فؤادك ما يحبُّه، وقال المفضل: في (قرّة العين) ثلاثة أقوال: أحدها: بردٌ دمعها، لأنه دليلُ السرورِ والضحك، كما أن حرّة دليلُ الحزنِ والغمِّ. والثاني: نومها، لأنه يكونُ مع فراغِ خاطرٍ وذهابِ الحزن، والثالث: حصولُ الرضا.

١٩- {أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى}.

أمَّا الذين آمنوا وصدقوا في إيمانهم، وعملوا الأعمالَ الصالحةَ لوجهِ الله وحده. (الواضح).

٢٠- {ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ}.

{ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ} أي: بعذاب النار {تُكَذِّبُونَ} على الاستمرار في الدنيا، وتقولون: لا جنة ولا نار. (روح البيان).

٢٢- {إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ}.

أي: سأنتقم من فعل ذلك أشد الانتقام. (ابن كثير).

٢٣- {وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ}.

أي: هادياً من الضلال. (روح المعاني).

٢٥- {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}.

... فيما كانوا فيه في الدنيا يختلفون، من أمور الدين والبعث والثواب والعقاب، وغير ذلك من أسباب دينهم. (الطبري).

٢٦- {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ}.

آيات وعبراً ومواعظ ودلائل متناظرة. (ابن كثير).

٢٧- {تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ}.

قال في الآية (٣٠) من سورة الحج: هي الإبل والبقر والغنم.

٢٨- {وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}.

أي: في أن الله تعالى هو يفصل بين المحقين والمبطلين، وقيل: في أن الله تعالى ينصركم علينا. (روح المعاني).

سورة الأحزاب

٢- {وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا}.

... إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُ بِهِ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَمُورِكُمْ وَأُمُورِ عِبَادِهِ، {خَبِيرًا}، أَي: ذَا خَبْرَةٍ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، وَهُوَ مُجَازِيكُمْ عَلَى ذَلِكَ بِمَا وَعَدَكُمْ مِنَ الْجَزَاءِ. (الطبري).

٥- {ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَفْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ}.

وأولياؤكم فيه [في الدين] أي: فادعوهم بالأخوة الدينية والمولوية، وقولوا: هذا أخي، وهذا مولاي، بمعنى الأخوة والولاية في الدين، فهو من الموالاة والمحبة. (روح البيان).

٨- {وَأَعِدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا}.

{وَأَعِدَّ لِلْكَافِرِينَ} أَي: مِنْ أَمِهِمْ {عَذَابًا أَلِيمًا} أَي: مَوْجِعًا. (ابن كثير).

١٥- {وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الدِّبَارَ}.

دُبُرُ الشَّيْءِ: خِلَافُ الْقَبْلِ، وَوَلَاةُ دَبْرِهِ: انْهَزَمَ. وَالْمَعْنَى: لَا يَتْرَكُونَ الْعَدُوَّ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ، وَلَا يَفْرُونَ مِنَ الْقِتَالِ وَلَا يَنْهَزِمُونَ، وَلَا يَعُودُونَ لِمِثْلِ مَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ. (روح البيان).

١٧- {قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا}.

{قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ}: قُلْ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَيَقُولُونَ: إِنْ بِيوتنا عورة؛ هرباً من القتل: مَنْ ذَا الَّذِي يَمْنَعُكُمْ مِنَ اللَّهِ... {وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ}: وَلَا يَجِدُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِمْ سُوءًا فِي أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا... (الطبري).

١٩ - {أَشْحَةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالْسِنَةِ حِدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ} .
 {فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ} : فإذا حضر البأس، وجاء القتال، خافوا الهلاك والقتل، رأيتهم يا محمد ينظرون إليك لوأداً بك. (الطبري).
 {فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ} : أي فإذا كان الأمن. (ابن كثير).

٢٠ - {يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابَ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ} .

{الْأَحْزَابُ} : الأحزاب هم الذين تحزبوا على النبي عليه [الصلاة و] السلام يوم الخندق، وهم قريش وخطفان وبنو قريظة والنضير من اليهود. (روح البيان).
 {الْأَحْزَابُ} : هم من ذكروا في السابق في التفاسير، لكن قال الطبري هنا: "هم الجماعة: واحد هم حزب". وقد ذكر في السابق أنهم قريش وخطفان.

٢٤ - {لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا} .

{لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ} : ليثيب الله أهل الصدق بصدقهم الله بما عاهدوه عليه، ووفائهم له به.

{إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا} : إن الله كان ذا سترٍ على ذنوب التائبين، رحيمًا بالتائبين أن يعاقبهم بعد التوبة. (الطبري).

٢٦ - {وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ} .

الإنزال: الإهباط، أي: من الحصون أو من المعتصمات كالجبال. (التحرير والتنوير).

٢٨- { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا } .

أُمَتِّعْكُنَّ متعة الطلاق. وهو مالٌ أو متاعٌ يُعطى لمن تَكَرَّمًا لهنَّ. (الواضح في التفسير).

٢٩- { وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ } .

وإن كنتم تُرِيدُونَ رسولَ الله والثَّوَابَ الجزيلَ من عندِ الله.. (الواضح).

الجزء الثاني والعشرون

٣١- { وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتَهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا } .

{ وَتَعْمَلْ صَالِحًا } : وتعمل بما أمر الله به. (الطبري).

{ وَأَعْتَدْنَا لَهَا } : الإعتاد: التيسيرُ والإعداد. (ابن عطية).

٣٣- { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا } .

ويطهركم من الدنس الذي يكون في أهل معاصي الله تطهيرًا. (الطبري). واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير لمزيد التنفير عنها. (روح البيان).

٤٩- { فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا } .

قال: المتعة المذكورة هنا قد تقدم الكلام فيها في البقرة. ويعني الآية (٢٣٦) من السورة: { لَأَجْنَحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرِهِ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ } ، ومن قوله هناك: { وَمَتَّعُوهُنَّ } أي: أعطوهن شيئاً يكون متاعاً لهنَّ. وظاهر الأمر الوجوب..

٥٥- { وَاتَّقِينَ اللَّهَ } .

أي: واخشينهُ في الخلوة والعلانية. (ابن كثير).

٥٨- {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا}.

قال: تقدّم بيان حقيقة البهتان وحقيقة الإثم. ا.هـ.

وقد قال في الآية (١٦) من سورة النور: البهتان: هو أن يُقال في الإنسان ما ليس فيه.

وقال الإمام الطبري: {بُهْتَانًا}: زوراً وكذباً وافية شنيعة. وبهتان: أفحش الكذب.

وفسّر الشوكاني الإثم بالخطأ العمد، في الآية (١٨٢) من سورة البقرة. وقال في الآية (١١١)

من سورة النساء: {وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا} من الآثام، بذنب يذنبه.

٦١- {مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا}.

أي: قُتِلُوا أبلغ قتل. (روح المعاني).

٦٨- {رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا}

واخزهم. (الطبري).

وأبعدهم من رحمتك. (الواضح).

٧٠- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا}

يقول تعالى أمرًا عبادة المؤمنين بتقواه، وأن يعبدوه عبادة من كآته يراه. (ابن كثير).

٧٢- {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ

مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا}.

{وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا}: المعنى: وخفن من الأمانة وحملها... (روح البيان).

والإشفاق: عنايةً مختلطةً بخوف؛ لأن المشفق يحبُّ المشفقَ عليه ويخافُ ما يلحقه، {وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ} [سورة الأنبياء: ٤٩]، فإذا عُدِّيَ بـ (من) فمعنى الخوفِ فيه أظهر، وإذا عُدِّيَ بـ (على) فمعنى العناية فيه أظهر. (المفردات).
 {ظُلُومًا}: ظُلوم: مبالغةٌ في الظلم. (التحرير والتنوير).

سورة سبأ

٣- {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ}.

{عَالِمِ الْغَيْبِ}: علامٌ ما يغيَّبُ عن أبصارِ الخلق، فلا يراه أحد، إما ما لم يكنه مما سيكونه، أو ما قد كونه فلم يُطْلَعِ عليه أحداً غيره. وإنما وصفَ جلَّ ثناؤه في هذا الموضع نفسه بعلمه الغيب، إعلاماً منه خلقه أن الساعة لا يعلم وقت مجيئها أحدٌ سواه، وإن كانت جائية.
 {مِثْقَالُ ذَرَّةٍ}: زنة ذرة. (الطبري).

المثقال: ما يوزنُ به، وهو من الثقل، وذلك اسمٌ لكلِّ سنج، كما في المفردات.
 والذرة: النملة الصغيرة الحميراء، وما يُرى في شعاعِ الشمسِ من ذراتِ الهواء، أي: وزن أصغرِ نملة، أو مقدارِ الهباء. (روح البيان).

٤- {لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}.

قال في الآية (٢٥) من سورة البقرة: الأعمالِ المستقيمة. والمرادُ هنا: الأعمالُ المطلوبةُ منهم، المفترضةُ عليهم. وفيه ردُّ على من يقول: إن الإيمانَ بمجردِه يكفي، فالجنةُ تُنالُ بالإيمان، والعملِ الصالح.

٥- {وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ}.

أدلتنا وحججنا. (الطبري).
 آياتنا القرآنية، بالردِّ والطعنِ فيها، ومنعِ الناسِ عن التصديقِ بها. (روح البيان).

٦- { وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ } .

العزير: هو المنيع الجنب، الذي لا يُغالب ولا يُمانع، بل قد قهر كل شيءٍ وغلبه، الحميدُ في جميع أقواله وأفعاله وشرعه وقدره، وهو المحمودُ في ذلك كله جلَّ وعلا. (ابن كثير).

٩- { إِنَّ نَشْأَ نُخْسِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ } .

فإذا شئنا زلزلنا الأرضَ من تحتِ أقدامهم. (الواضح).

١١- { وَاعْمَلُوا صَالِحًا } .

أي: في الذي أعطاكم الله من النعم. (ابن كثير).
واعمل يا داودُ أنت وألئك بطاعةِ الله. (روح البيان).

١٥- { لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ } .

بستانان. (البغوي).

١٦- { وَبَدَّلْنَا لَهُمُ جَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ حَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ } .

... ببستانيهما الكبيرين المليئين بأنواع التِّمار، بستانين... (الواضح).
وإطلاق اسم (الجننتين) على هذه المنابتِ مشاكلةٌ لتهكم. (التحرير والتنوير).

٢٣- { وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ

رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ } .

{ الشَّفَاعَةُ } : هي طلبُ العفوِ أو الفضلِ للغيرِ من الغير، يعني أن الشافعَ شفيعٌ للمشفوع له في طلبِ نجاته أو زيادةِ ثوابه، ولذا لا تطلقُ الشَّفَاعَةُ على دعاءِ الرجلِ لنفسه... (روح البيان).

{ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ } : من تتمّة كلام الشفعاء، قالوه اعترافاً بجناب العزّة جلّ جلاله، وقصور شأن خلقه... (روح المعاني).

٣٢- { قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوْا } .

قال المؤلف في الآية السابقة: { يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوْا } وهم الأتباع، { لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا } وهم الرؤساء المتبوعون...

٣٣- { وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوْا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ } .

{ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوْا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا } : قال المؤلف في الآية (٣١) من السورة: { يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوْا } وهم الأتباع، { لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا } وهم الرؤساء المتبوعون...
وضحه الإمام الطبري بقوله: { وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوْا } من الكفرة بالله في الدنيا، فكانوا أتباعاً لرؤسائهم في الضلالة.. (الطبري).
{ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ } : حين عاينوا عذاب الله الذي أعدّه لهم. (الطبري).

٣٦- { قُلْ إِنَّ رَبِّيَ يُبْسِطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ } .

ذكر في الآية (٣٩) من السورة أنه بمعنى: يوسع.

٣٧- { وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا } .

أي: وما الأموال والأولاد تقرب أحدًا إلا المؤمن الصالح، الذي أنفق أمواله في سبيل الله، وعلم أولاده الخير، وربّاهم على الصلاح والطاعة. (روح البيان).

٣٩- { وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ } .

خيرٌ من يُعطي ويرزق. (البغوي).

٤٢ - { وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ } .

ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها في الدنيا تكذبون، فقد وردتموها. (الطبري).

٤٣ - { وَإِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانُوا يَعْبُدُ آبَاءَكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرَىٰ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ } .

{ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ } : أي: يمنعكم ويصرفكم.

{ سِحْرٌ مُّبِينٌ } : ظاهرٌ سحرته، لاشبهة فيه.

والسحر من سحر يسحر، إذا خدع أحداً وجعله مدهوشاً متحيراً، وهذا إنما يكون بأن يفعل الساحر شيئاً يعجز عن فعله وإدراكه المسحور عليه، كما في شرح الأمامي. (روح البيان).

٥٠ - { إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ } .

أي: سميع لأقوال عباده. (ابن كثير).

سورة فاطر

١ - { يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } .

إن الله تعالى ذكره قدير على زيادة ما شاء من ذلك فيما شاء، ونقصان ما شاء منه ممن شاء، وغير ذلك من الأشياء كلها، لا يمتنع عليه فعل شيء أرادته سبحانه وتعالى. (الطبري).

٢ - { مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } .

وهو العزيزُ في نِقْمَتِهِ مَن انتَقَمَ مِنْهُ مِنْ خَلْقِهِ، بِجِسْرِ رَحْمَتِهِ عَنْهُ وَخَيْرَاتِهِ، الْحَكِيمُ فِي تَدْبِيرِ خَلْقِهِ، وَفَتْحِهِ لَهُمُ الرَّحْمَةَ إِذَا كَانَ فَتْحُ ذَلِكَ صَلاَحًا، وَإِمْسَاكِهِ إِيَّاهُمْ إِذَا كَانَ إِمْسَاكُهُ حَكْمَةً. (الطبري).

٣- { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ }.

فلا تعبدوا - أيها الناس - شيئًا سواه، فإنه لا يقدرُ على نفعِكُمْ وضرركُمْ سواه، فله فأخلصوا العبادة، وإيَّاهُ فأفردوا بالألوهة، فأَيُّ وَجْهِ عَنِ خَالِقِكُمْ وَارزِقِكُمْ الَّذِي بِيَدِهِ نَفْعُكُمْ وَضَرْكُكُمْ تُصرفون. (الطبري).

٤- { وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ }.

وإذا كذَّبَكَ المشركونَ أيُّها الرسولُ وخالفوا ما جئتَ به، فقد سبقَ أنْ كذَّبَ مشركونَ مثلهم أنبياءهم، فصبروا، فتأسَّ بهم، واصبرْ مثلهم. (الواضح).

٧- { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ }.

قالَ في الآيةِ (٢٥) من سورةِ البقرة: الأعمالُ المستقيمة. والمرادُ هنا: الأعمالُ المطلوبةُ منهم، المفترضةُ عليهم. وفيه ردُّ على من يقول: إن الإيمانَ بمجردِه يكفي، فالجنةُ تُنالُ بالإيمان، والعملُ الصالح.

٨- { أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا }.

أفمن حسنَ الشَّيطانُ له عمله السيِّئ، حتَّى بدا له أنَّ ما يقومُ به من أعمالٍ هي جيِّدةٌ وصحيحة، أفتحزنُ عليه وتتألمُ لحاله؟

١٠- { مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا }.

قال الراغب: العزُّ حالةٌ مانعةٌ للإنسانِ من أن يُغلبَ، من قولهم: أرضٌ عزاز، أي: صلبة. والعزيز: الذي يقهَرُ ولا يقهَرُ. والعزَّةُ يُمدَّحُ بها تارة، كما قال تعالى: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ} [سورة المنافقون: ٨]، ويُذمُّ بها أخرى، كعزَّة الكافرين، وذلك أن العزَّة التي لله ولرسوله وللمؤمنين هي الدائمةُ الباقية، وهي العزَّة الحقيقية، والعزَّة التي للكافرين هي التعزز، وهو في الحقيقة ذلٌّ... (روح البيان).
والعزَّة: الشرفُ والحصانةُ من أن يُنالَ بسوء... (التحرير والتنوير).

١٣- {وَسَحَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ}.

{وَسَحَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ} أي: والنجومَ السيَّارات، والثوابتِ الثاقباتِ بأضوائهنَّ أجرامَ السماوات، الجميعُ يسرون بمقدارٍ معيَّن، وعلى منهاجٍ مقننٍ محرَّر، تقديرًا من عزيزٍ عليم. {وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ} أي: من الأصنامِ والأنداد، التي هي على صورةٍ من تزعمون من الملائكةِ المقربين... (ابن كثير).

١٨- {وَالِىَ اللَّهُ الْمَصِيرُ}.

أي: وإليه المرجعُ والمآب، وهو سريعُ الحساب، وسيجزى كلَّ عاملٍ بعمله، إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر. (ابن كثير).

٢٦- {ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ}.

ثم أهلكنا الذين جحدوا رسالةَ رسلنا، وحقيقةً ما دعوهم إليه من آياتنا، وأصروا على جحودهم. (الطبري).

٢٧- {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا}.

{أَنْزَلَ} بقدرته وحكمته {مِنَ السَّمَاءِ} أي: من الجهة العلوية: سماءً أو سحابًا (روح البيان)، {مَاءً}: غيثًا. (الطبري).

٢٨- {وَمِنَ النَّاسِ وَالذَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ}.

{وَالذَّوَابِّ}: جمع دابة، وهي ما يدبُّ على الأرض من الحيوان، وغلب على ما يُركب من الخيل والبغال والحمير، ويقع على المذكور. {وَالْأَنْعَامِ}: جمع نَعَم، محرّكة، وقد يُسكن عينه: الإبل والبقر والضأن والمعز، دون غيرها، فالخيل والبغال والحمير خارجة عن الأنعام. (روح البيان).

٣١- {وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ}.

الصدق، لا كذب فيه ولا شك. (روح البيان).

٣٢- {فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يَاذُنِ اللَّهِ}

بتوفيق الله إياه لذلك. (الطبري).

٣٣- {جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا

حَرِيرٍ}.

قال: تقدّم تفسير الآية مستوفى في سورة الحج. وقصده الآية (٢٣) منها: {إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٍ}.

وقد فسّر الجملة الأخيرة منها: {وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٍ} بقوله: أي: جميع ما يلبسونه حرير، كما تفيده هذه الإضافة. ويجوز أن يُراد أن هذا النوع من الملابس الذي كان محرّماً عليهم في الدنيا حلالاً لهم في الآخرة، وأنه من جملة ما يلبسونه فيها، ففيها ما تشتهيهِ الأنفس، وكلُّ واحدٍ منهم يُعطى ما تشتهيهِ نفسه، ويتأل ما يريده.

وتفسير ما سبق: {جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا}: بساتين إقامة يدخلونها هؤلاء الذين أورثناهم

الكتاب، الذين اصطفينا من عبادنا يوم القيامة. (الطبري).

{أَسَاوِرٍ}: سوار المرأة معرّب، وأصله: دِسْتَوَار. (الراغب).

٣٦- { وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ }

والذين كفروا بالله ورسوله، لهم نار جهنم مخلدين فيها، لا حظ لهم في الجنة ولا نعيمها. (الطبري).

٣٧- { وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ } .

{ نَعْمَلْ صَالِحًا } أي: نعمل بطاعتك. (الطبري).

{ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ } : لو كنتم ممن ينتفع بالحق لانتفعتم به في مدة عمركم. (ابن كثير).

٤١- { إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا } .

{ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ } أي: يحفظهما بقدرته، فإن الإمساك ضد الإرسال، وهو التعلق بالشيء وحفظه.

{ إِنْ أَمْسَكَهُمَا } أي: ما قدر على إعادتهما إلى مكانهما. (روح البيان).

{ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا } أي: يرى عباده وهم يكفرون به ويعصونه وهو يحلم فيؤخر، وينظر ويؤجل ولا يعجل، ويستتر آخرين ويغفر. (ابن كثير).

سورة يس

٣- { إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ } .

يقول تعالى ذكره مُقسِّمًا بوحيه وتنزيله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إِنَّكَ يَا مُحَمَّدُ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ بوحى الله إلى عباده. (الطبري).

٥- { تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ } .

أي: هذا الصراط والمنهج والدين الذي جئت به، مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّ الْعِزَّةِ، الرحيم بعباده المؤمنين.. (ابن كثير).

٨- { إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا }.

الغلُّ ما أحاطَ بالعنق، على معنى التثقيف والتضييق والتعذيب والأسر، ومع العنقِ اليدان أو اليدُ الواحدة. هذا معنى التغليف. (ابن عطية).

١٠- { وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ }.

الإنذار: إخبارٌ فيه تخويف، كما أن التبشيرَ إخبارٌ فيه سرور. (مفردات الراغب).

١١- { إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ }.

الإنذار: إخبارٌ فيه تخويف.. (مفردات الراغب).

١٨- { قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ }.

ولينالَنَّكم. (الطبري).

١٩- { قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُمْ }.

أي: وُعِظْتُمْ بما فيه سعادتكم وخوْفْتُمْ. (روح البيان).

٢٠- { وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ }.

{ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ } أي: من أبعد مواضعها.

{ يَسْعَى } أي: يعدو ويسرعُ في مشيه حرصاً على نصح قومه. (روح المعاني).

٢١- { اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ }.

{ وَهُمْ مُهْتَدُونَ } فيما يدعونكم إليه، من عبادة الله وحده لا شريك له. (ابن كثير).

أي: ثابتون على الاهتداء بما هم عليه إلى خير الدنيا والآخرة. (روح المعاني).

٢٢- { وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } .

أي: يوم المعاد، فيجازيكم على أعمالكم: إن خيراً فخير، وإن شراً فشر. (ابن كثير).

٢٣- { أَلَا تَتَذَكَّرُ أَنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ الَّذِينَ يَشَاءُونَ وَإِنَّهُ غَنِيٌّ بِمَا يُرْزَقُونَ } .
يُنْقِذُونَ } .

{ إِنَّ يُرْزِقُ الرَّحْمَنُ بِضُرِّ } يقول: إذ مسني الرحمن بضراً وشدّة { لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً }
يقول: لا تُغني عني شيئاً بكونها إليّ شفعاء، ولا تقدر على دفع ذلك الضرّ عني. (الطبري).

٢٧- { بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ } .

يا ليتهم يعلمون أن السبب الذي من أجله غفر لي ربّي ذنوبي، وجعلني من الذين أكرمهم الله بإدخاله إياه جنّته، كان إيماني بالله وصبري فيه، حتى قُتلت، فيؤمنوا بالله ويستوجبوا الجنة. (الطبري).

الجزء الثالث والعشرون

٣٤- { وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَحِيلٍ وَأَعْنَابٍ } .

بساتين. (الطبري).

٤٥- { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } .

احذروا. (الطبري).

٤٧- { إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } .

ذهاب عن الحق. (الطبري).

٤٩ - { مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ } .

{ تَأْخُذُهُمْ } مفاجأة، وتصل إلى جميع أهل الأرض.

والأخذ: حوز الشيء وتحصيله، وذلك تارةً بالتناول، نحو: { قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ

وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ } [سورة يوسف: ٧٩]، وتارةً بالقهر، نحو: { لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ } [سورة البقرة: ٢٥٥]. ويقال: أخذته الحمى. ويعبر عن الأسير بالمأخوذ والأخيد. (روح

البيان).

٥٢ - { قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا } .

يعنون قبورهم التي كانوا يعتقدون في الدار الدنيا أنهم لا يُبعثون منها. (ابن كثير).

٦٠ - { أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ } .

قد أبان لكم عداوته بامتناعه من السجود لأبيكم آدم، حسداً منه له على ما كان الله أعطاه

من الكرامة، وغروره إياه حتى أخرجته وزوجته من الجنة. (الطبري).

٧٠ - { لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ } .

ليُنذِرَ ويخوِّف. (روح البيان).

سورة الصافات

١٧ - { أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوْلُونَ } .

الذين مضوا من قبلنا، فبادوا وهلكوا؟ (الطبري).

٣٣ - { فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ } .

أي: الجميع في النار، كلٌّ بحسبه. (ابن كثير).

٤٣ - { فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ }.

في جنّاتٍ عاليةٍ واسعة، ليس فيها إلاّ الراحةُ والنَّعيم. (الواضح).

٤٨ - { وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٍ }.

القصر: الحبسُ والمنع، وطَرْفُ العين: جَفْنُه. والطَرْف: تحريكُ الجفن. وعَبَّرَ به عن النظرِ لأنَّ تحريكَ الجفنِ يلازمُه النظر. والمعنى: حورٌ قصرنَ أبصارهنَّ على أزواجهن، لا يمددنَ طرفاً إلى غيرهم، ولا يبغينَ بهم بدلاً؛ لحسنهم عندهنَّ، ولعفتهنَّ، كما في بعضِ التفاسير. (روح البيان).

١٠٨ - { وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ }.

ذكر المؤلفُ أنه تقدّمَ تفسيرُ مثله. ويعني الآيةُ (٧٨) من السورة. وقد أوردَ أقوالاً هناك، واختارَ منها في الآيةِ (١١٩) معنى: أبقينا.

١٢٠ - { سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ }.

ذكرَ أنه تقدّمَ تفسيرُ هذه الآية، ومعها التاليتان، وهي الآيات (٧٩ - ٨١). وقد قالَ في هذه الآيةِ { سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ } : السلامُ هو الثناءُ الحسن، أي: يُثنون عليه ثناءً حسناً، ويدعون له، ويترحّمون عليه.

١٢١ - { إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ }.

قالَ في مثلها، وهي الآيةُ (٨٠) من السورةِ نفسِها: أي: إنّنا كذلك نجزي من كان محسناً في أقواله وأفعاله، راسخاً في الإحسان، معروفاً به.

١٢٢ - { إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ }.

قالَ في مثلها، وهي الآيةُ (٨١) من السورة: هذا بيانٌ لكونه من المحسنين، وتعليقٌ له بأنه كان عبداً مؤمناً مخلصاً لله.

١٢٩ - { وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ } .

ذكر أنه تقدّم تفسيرُ هذه الآية، ومعها الثلاثُ التاليات، وهي الآيات (٧٨ - ٨١). وهذه الآيةُ أوردَ أقوالاً في مثلها، وهي الرقمُ (٧٨) من السورة، واختارَ منها في الآيةِ (١١٩) معنى: أبقينا.

١٣٠ - { سَلَامٌ عَلَيَّ إِيَّا يَاسِينَ } .

قالَ في مثلها، وهي الآيةُ (٧٩) من السورةِ نفسِها: السلامُ هو الثناءُ الحسن، أي: يُثنون عليه ثناءً حسناً، ويدعون له، ويترحمون عليه.

١٣١ - { إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ } .

قالَ في مثلها، وهي الآيةُ (٨٠) من السورةِ نفسِها: أي: إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ كَانَ مُحْسِنًا فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، رَاسِخًا فِي الْإِحْسَانِ، مَعْرُوفًا بِهِ.

١٣٢ - { إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ } .

قالَ في مثلها، وهي الآيةُ (٨١) من السورة: هذا بيانٌ لكونه من المحسنين، وتعليلٌ له بأنه كان عبداً مؤمناً مخلصاً لله.

١٣٣ - { وَإِنَّ لوطاً لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ } .

وَإِنَّ لوطاً مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ الْمُرْسَلِينَ. (الواضح).

١٣٤ - { إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ } .

إِذْ أَنْقَذْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ الْمَجْرِمِينَ، الَّذِينَ أَصْرَبُوا عَلَى فِعْلِ الْفَاحِشَةِ بِالرِّجَالِ، وَكَذَّبُوا نَبِيَّهُمْ لوطاً، (الواضح).

١٣٥ - { إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ } .
المقصودُ زوجةً لوطٍ عليه السلام.

١٤٠ - { إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ } .
السفينة. (الطبري وغيره).

١٥٣ - { أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ }
أي: أيُّ شيءٍ يحمله عن أن يختارَ البناتِ دونَ البنين؟ (ابن كثير).

١٦٤ - { وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ } .
أي: له موضعٌ مخصوصٌ في السماوات، ومقاماتِ العبادات، لا يتجاوزُهُ ولا يتعدَّاه. (ابن كثير).

١٧١ - { وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ } .
{ لِعِبَادِنَا } : الذين أخلصوا لنا العبادةَ في كلِّ حركةٍ وسكون، { الْمُرْسَلِينَ } : الذين زدناهم على شرفِ الإخلاصِ في العبوديةِ شرفَ الرسالة. (روح البيان).

١٧٥ - { وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ } .
أي: أنظرهم وارقبْ ماذا يحلُّ بهم من العذابِ والنكالِ بمخالفتك وتكذيبك. (ابن كثير).
وينظرُ تفسيرُ الآيةِ (١٧٩) لمؤلفِ الأصل.

١٧٨ - { وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ }
قال في تفسيرِ قوله تعالى: { فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ } الآية (١٧٤) من السورةِ نفسها: أي:
أعرض عنهم إلى مدَّةٍ معلومةٍ عند الله سبحانه، وهي: مدَّةُ الكفِّ عن القتال...

سورة ص

١١- { جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ } .

يعني من أحزاب إبليس وأتباعه الذين مضوا قبلهم. (الطبري).

١٢- { كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ } .

{ قَوْمُ نُوحٍ } أي: كذبوا نوحًا، وقد دعاهم إلى الله وتوحيده ألف سنةٍ الا خمسين عامًا، { وَعَادٌ } : قوم هود. (روح البيان).

١٣- { وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ } .

وكقبيلة ثمود (قوم صالح)، وقوم لوط، وأصحاب الأيكة، وهم أهل مدين. (الواضح). وذكر المؤلف أن الأيكة هي الغيضة، وأنه تقدّم تفسيرها واختلاف القراء في قراءتها في سورة الشعراء. ومما قاله هناك: الأيكة: الشجر الملتف، وهي الغيضة...

٢٢- { قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ } .

{ بَغَى } . ذكر في الآية (٢٣) من السورة، أن معنى بَغَى : تعدّى. { فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ } : فاقض بيننا بالحق والعدل. (الواضح).

٢٤- { وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ } .

{ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا } بالله، { وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } يقول: وعملوا بطاعة الله، وانتهوا إلى أمره ونهيه، ولم يتجاوزوه. (الطبري).

٢٧- { فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ } .

أي: فإذا كان مطنونهم هذا، فالهلاك كلُّ الهلاك، أي: فشدة هلاكٍ حاصل. (روح البيان).

٤١ - { وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ } .

{ أَيُّوبَ } : نبيٌّ من بني إسرائيل، من ذرية يعقوب عليه السلام، وهو نبيُّ ابْتُلِيَ في جسده وماله وأهله، وسلم دينه ومعتقده. (ابن عطية)

{ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ } مستغيثًا به فيما نزلَ به من البلاء: يا ربّ. (الطبري).

{ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ } : يحتملُ أن يشيرَ إلى مسِّهِ حين سلَّطَهُ اللهُ عليه حسبما ذكرنا، ويحتملُ أن يريد: مسَّه إياه حين حملهُ في أول الأمرِ على أن يواقعَ الذنبَ الذي من أجله كانت المحنة، إما تركَ التغييرِ عند الملك، وإما تركَ مواساةَ الجار. وقيل: أشارَ إلى مسِّهِ إياه في تعرضه لأهله، وطلبه منه أن يشركَ بالله، فكان أيوبُ يتشكَّى هذا الفعل، وكان أشدَّ عليه من مرضه. (ابن عطية).

٤٣ - { وَذَكَرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ } .

أي: لذوي العقول. (ابن كثير).

٤٧ - { وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ } .

جمع حَيْرٍ، كَشَرٍّ وأَشْرَارٍ، على أنه اسمُ تفضيل، أو حَيْرٍ بالتشديد، أو حَيْرٍ بالتخفيف، كأموات، جمع مَيْتٍ، ومَيْتٍ. (روح البيان)، وكلتا الصيغتين تدلُّ على شدة الوصفِ في الموصوف. (التحرير والتنوير).

٤٨ - { وَإِذْ نَادَىٰ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ } .

المشهورين بالخيرية. (روح المعاني).

٤٩ - { هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ حُسْنَ مَآبٍ } .

الذين اتَّقوا الله فخافوه، بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه. (الطبري).

٥١ - { مُتَّكِنِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ } .

أي: حال كونهم جالسين فيها جلسة المتنعّمين للراحة. ولا شك أن الاتكاء على الأرائك دليلُ التعم. (روح البيان).

{ يَدْعُونَ } : يأمرّون بأن يُجلب لهم، يقال: دعا بكذا، أي: سأل أن يُحضّر له. والباءُ في قولهم: دعا بكذا، للمصاحبة، والتقدير: دعا مدعوّاً يصاحبه كذا...

والشراب: اسمٌ للمشروب، وغلبَ إطلاقه على الخمرِ إذا لم يكن في الكلامِ ذكرٌ للماء. وتنوينُ { شَرَابٍ } هنا للتعظيم، أي: شرابٌ نفيسٌ في جنسه. (التحرير والتنوير، باختصار).

٥٥ - { هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ } .

هم الذين تمردوا على ربّهم، فعصوا أمره مع إحسانه إليهم. (الطبري).

٥٩ - { هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ } .

ذكر في الآية (٥٦) أن معناها: داخلو النار.

٦٣ - { اتَّخَذْنَا لَهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ } .

{ سِخْرِيًّا } بضم السين وكسرهما: مصدرٌ سَخَرَ. قال في القاموس: سَخَرَ أي: هزىء، كاستسخر، والاسم: السُّخْرِيَّة والسُّخْرِيّ، ويكسر. انتهى. زيد فيه ياءُ النسبة للمبالغة؛ لأن في ياء النسبة زيادةً قوّة في الفعل.

{ زَاغَتْ } يقال: زاغ: أي مال عن الاستقامة، وزاغ البصر: كَلَّ. (روح البيان).

٦٥ - { وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ } .

أي: الغالب. وفيه شعارٌ بالترهيب والتخويف. (الخازن).

٧٠ - { إِنَّ يُوْحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ } .

عبرَ عن النبيِّ بالنديرِ لأنه صفته، وخصَّصَ النديرَ مع أنه بشيرٌ أيضًا لأنَّ المقامَ يقتضي ذلك.
(روح البيان).

٧٩- { قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ }

قال في تفسيرها، في الآية (١٤) من سورة الأعراف: أي: أمهلني إلى يوم البعث، وكأنه طلب أن لا يموت، لأن يوم البعث لا موت بعده. والضمير في { يُبْعَثُونَ } لآدم وذريته.

سورة الزمر

١- { تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ }.

العزير في انتقامه من أعدائه، الحكيم في تدبيره خلقه. (الطبري).

٤- { هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ }.

قال في معناه، في الآية (٣٩) من سورة يوسف: الذي لا يغالبه مغالب، ولا يعانده معاند.

٦- { ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ }.

{ رَبُّكُمْ } أي: مربيكم فيما ذكر من الأطوار وفيما بعدها، ومالككم المستحق لتخصيص العباد به. (روح البيان).

{ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ } أي: الذي لا تنبغي العبادة إلا له وحده. (ابن كثير).

٨- { قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ }.

قل يا محمد لفاعل ذلك: تمتع بكفرِكَ بالله... وهو وعيد من الله وتهديد. (الطبري، باختصار).

١٩- { أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ }.

أفمن وجبت عليه كلمة العذاب في سابق علم ربك يا محمد بكفره به.. (الطبري).

٢٠ - { لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ هُمْ غُرْفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ مَّبْنِيَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ } .

{ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ } : لكن الذين اتقوا ربهم، بأداء فرائضه واجتناب محارمه.
{ وَعَدَّ اللَّهُ } يقول جل ثناؤه: وعدنا هذه الغرف التي من فوقها غرف مبنية في الجنة، هؤلاء المتقين. (الطبري).

٢٣ - { ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ } .

... وتلك صفة هدي الله لعباده، يوفق من يشاء إلى ذلك. (الواضح).

٢٤ - { وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ } .

ويقال يومئذ للظالمين أنفسهم بإكسابهم إيها سخط الله: ذوقوا اليوم أيها القوم وبال ما كنتم في الدنيا تكسبون من معاصي الله. (الطبري).

الجزء الرابع والعشرون

٣٦ - { أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ } .

الكفاية: ما فيه سد الخلة، وبلوغ المراد في الأمر. (روح البيان).

٣٨ - { هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ } .

أي: لا تقدر على إمساك تلك الرحمة ومنعها. (روح البيان).

٣٩ - { قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِبِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ } .

{ اعْمَلُوا } : أي اجتهدوا في أنواع مكرم وكيدكم. وهو أمر تهديد وتقريع، { إِنِّي عَامِلٌ } أي: بما أمرت به من إقامة الدين. (الخازن).

٤١ - { فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ } .

أي: فإنما يعودُ نفعُ ذلكَ إلى نفسه.. (ابن كثير).

٤٦ - { قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ } .

قُلْ أَيُّهَا النَّبِيُّ الْكَرِيمُ: اللَّهُمَّ خَالِقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمُبْدِعَهُمَا عَلَىٰ غَيْرِ مِثَالٍ سَبْقٍ، عَالِمَ مَا غَابَ عَنَّا أَبْصَارِنَا وَعَلْمِنَا وَمَا نَشَاهُدُهُ.. (الواضح).

٤٧ - { وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ } .

يقال: افتدى: إذا بذلَ المالَ عن نفسه، فإنَّ الفداءَ حفظُ الإنسانِ من النَّائبةِ بما يبذلهُ عنه، أي: لجعلوا كلَّ ذلك فديةً لأنفسهم من العذابِ الشديد، لكن لا مالَ يومَ القيامة، ولو كان لا يُقبلُ الافتداءُ به. وهذا وعيدٌ شديد، وإقناطٌ لهم من الخلاص. (روح البيان).

٦٥ - { وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ } .

... ليبطنَّ عملك، ولا تنالُ به ثوابًا، ولا تُدرِكُ جزاءً إلا جزاءً من أشركَ بالله، ولتكوننَّ من الهالكين. فاحذِرْ أن تُشركَ بالله شيئًا فتهلك. (الطبري، باختصار).

٦٧ - { سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ } .

قال في تفسيرِ مثلها، في الآية (٤٠) من سورة الروم: أي: تزهُوهُ تنزيهاً، وهو متعالٍ عن أن يجوزَ عليه شيءٌ من ذلك.

٦٩ - { وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ } .

حُكِمَ. (روح البيان).

قال الإمام الطبري: وَقُضِيَ بَيْنَ النَّبِيِّينَ وَأَمَمَهَا بِالْحَقِّ، وَقَضَاؤُهُ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ أَنْ لَا يُحْمَلَ عَلَى أَحَدٍ ذَنْبٌ غَيْرُهُ، وَلَا يِعَاقَبُ نَفْسًا إِلَّا بِمَا كَسَبَتْ.

٧٠- { وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ } .

{ وَوُفِّيَتْ } معناه: جوزيت كمالاً. (ابن عطية).

ووفى الله حينئذ كل نفس جزاء عملها من خيرٍ وشرٍ. (الطبري).

٧١- { يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ } .

الحجج والبراهين. (ابن كثير).

٧٢- { قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ } .

قال في مثلها، في الآية (٢٩) من سورة النحل: المراد بتكبرهم هنا، هو تكبرهم عن الإيمان والعبادة. اهـ.

أي: فبئس مَثْوَاهُمْ جهنم. والتعبيرُ بالمتنوى مكان... (روح المعاني).

٧٣- { وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ } .

{ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ } بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه في الدنيا، وأخلصوا له فيها الألوهة، وأفردوا له العبادة، فلم يُشركوا في عبادتهم إياه شيئاً. (الطبري).

{ زُمَرًا } قال مؤلف الأصل في الآية (٧١) من السورة: أي: جماعاتٍ متفرقة، بعضها يتلو بعضاً... واشتقاقه من الزمر، وهو: الصوت، إذ الجماعة لا تخلو عنه.

وقال: { خَزَنَتُهَا } : جمعُ خازن، نحو سَدَنَة، وسادن.

٧٤- { فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ } .

فنعَم ثوابُ المطيعينَ لله، العاملينَ له في الدنيا، الجنةُ، لمن أعطاهُ اللهُ إيَّها في الآخرة. (الطبري).

٧٥- { وَقَضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ }.

من القضاء. وهو فصلُ الأمر، قولاً كان ذلك أو فعلاً. (مفردات الراغب).

سورة غافر

٥- { وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ }.

أي: فكيفَ بلغك عذابي لهم، ونكالي بهم؟ قد كانَ شديدًا موجعًا مؤلماً. قال قتادة: كانَ واللهِ شديدًا. (ابن كثير).

٨- { رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ }.

يقولُ تعالى ذكره مُخبراً عن دعاءِ ملائكتِهِ لأهلِ الإيمانِ به من عباده: يا رَبَّنَا وأَدْخِلْهُمْ بسَاتينِ إقامةٍ التي وعدتَ أهلَ الإنابةِ إلى طاعتِكَ أن تُدْخِلَهُمْوها. (الطبري).

١١- { فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ }.

من طريق. (روح البيان).

١٦- { لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ }.

{ لِلَّهِ الْوَاحِدِ } : الذي لا مثلاً له ولا شبيهه، { الْقَهَّارِ } لكلِّ شيءٍ سواه بقدرته، الغالبِ بعزَّته. (الطبري).

أي: الذي قهرَ الخلقَ بالموت. (البغوي، النسفي).

١٨- { مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعِ }.

فيُطاعُ فيما شفع، ويُجابُ فيما سأل. (الطبري).

٢٠- {وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ} .
يحكم. (ابن كثير).

٢١- {أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ} .
{أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ}: أو لم يسر هؤلاء المكذِّبون برسالتك يا محمد {في الأرض} .. (ابن كثير).

{فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ}: قال مؤلفُ الأصل: بسببِ ذنوبهم.
عاقبهم وأهلكهم بسببِ كفرهم وتكذيبهم. (روح البيان).

٢٢- {فَكَفَرُوا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ} .
يقول: فأخذهم اللهُ بعدايبه فأهلكهم. (الطبري).

٢٤- {إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ} .
أي: كذبوه وجعلوه ساحرًا مُخرِقًا مموهاً كذابًا في أن الله أرسله. وهذه كقوله تعالى: {كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ . أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ} [سورة الذاريات: ٥٢، ٥٣]. (ابن كثير).

٢٥- {وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ} .

وما احتيالُ أهلِ الكفرِ لأهلِ الإيمانِ بالله... (الطبري).
قال صاحبُ "التحرير والتنوير": وسمي هذا الرأي كيداً لأنهم تشاوروا فيه فيما بينهم دون أن يعلمَ بذلك موسى والذين آمنوا معه، وأنهم أضمروه ولم يعلنوه، ثم شغلهم عن إنفاذه ما حلَّ بهم من المصائب..

٢٨ - { وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ } .

وإن يك موسى كاذباً في قيله: إن الله أرسله إليكم يأمركم بعبادته وترك دينكم الذي أنتم عليه، فإنما إنم كذبه عليه دونكم. (الطبري).
فإن يك كاذباً فإن الله سبحانه وتعالى سيجازيه على كذبه بالعقوبة في الدنيا والآخرة. (ابن كثير).

٣١ - { مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ } .

والذين من بعدهم من الكافرين، كقوم لوط. (الواضح).

٣٣ - { وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ } .

ومن أضله الله عن إصابة الحق والهدى بخذلانه إياه.. (الطبري).

٣٥ - { الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ

آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ } .

{ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ } : أي الذين يدفعون الحق بالباطل. (ابن كثير).

{ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا } : كبر ذلك الجدال الذي يجادلونه في آيات الله مقتاً

عند الله، { وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا } بالله. (الطبري).

والكبر مستعارٌ للشدة، أي: مُقِتَ جداهم مقتاً شديداً. والمقت: شدة البغض، وهو كناية عن

شدة العقاب على ذلك من الله. وكونه مقتاً عند الله تشنيعٌ لهم وتفضيع. (التحرير والتنوير).

{ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ } : متكبر على الله أن يوحده، ويصدق رسله. { جَبَّارٍ } : يعني متعظم عن اتباع

الحق. (الطبري).

٣٧ - { أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُينَ لِفِرْعَوْنَ

سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ } .

{فَأَطَّلَعَ إِلَى إِلَهٍ مُوسَى}: فَأَنْظَرَ إِلَى إِلَهٍ مُوسَى.
{وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ}: وما يَخِطُّ له فرعونٌ من حيلٍ ومكائدٍ وأدعاءاتٍ.. (الواضح).

٤٢- {تَدْعُونِي لِأَكْفَرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ}.
تدعونني لأكفر بالله وأشرك به في عبادته أوثاناً. (منتخب من الطبري).

٤٦- {النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا}.
معنى عرضهم على النار: إحراق أرواحهم وتعذيبهم بها، من قولهم: عُرِضَ الأَسَارَى على السيفِ إذا قُتِلوا به، قَالَ فِي الْقَامُوسِ: عَرْضَ الْقَوْمِ عَلَى السَّيْفِ قَتْلَهُمْ، وَعَلَى السَّوْطِ ضَرْبُهُمْ.
{غُدُوًّا وَعَشِيًّا} أي: في أول النهارٍ وآخره. (روح البيان).

٥٠- {قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمُ الرُّسُلُ بِالْبَيِّنَاتِ}.
أي: أو ما قامت عليكم الحجج في الدنيا على السنة الرسل؟. (ابن كثير).

٥٢- {يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعذِرَتُهُمْ}.
أي: لا يَنْفَعُهُمْ عذرهم عن كفرهم لو اعتذروا في بعض الأوقات؛ لأن معذرتهم باطلة. (روح البيان).

٥٦- {إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ}.
إنَّ الذين يخاصمونكَ يا مُحَمَّدٌ فيما أتيتهم به من عند ربك من الآيات. (الطبري).
وآياته: دلائله - سبحانه - التي نصبها على توحيدهِ وكتبه المنزلة، وما أظهرَ على أيدي رسله من المعجزات. (روح المعاني).

٦٢- {ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ}.

أي: الذي فعلَ هذه الأشياءَ هو الله الواحدُ الأحد، خالقُ الأشياءِ، الذي لا إلهَ غيره، ولا ربَّ سواه. (ابن كثير).

٦٣- { كَذَلِكَ يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ }.

قالَ في معنى { تُؤْفِكُونَ } في الآيةِ السابقة: تنقلبون عن عبادته، وتنصرفون عن توحيده.

٦٧- { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ }.

ذكرَ أنه تقدّمَ تفسيره في غيرِ موضع. وقد قالَ في مثله، في الآيةِ الخامسة من سورة الحج: { مِنْ نُطْفَةٍ } أي: من مني، سميَ نطفةً لقلته، والنطفة: القليلُ من الماء. وقد يقعُ على الكثيرِ منه، والنطفة: القطرة، يقال: نطفَ ينطف، أي: قطر. وليلةٌ نطوف، أي: دائمةُ القطر، { ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ } والعلقة: الدمُّ الجامد، والعلق: الدمُّ العبيط، أي الطريُّ أو المتجمد، وقيل: الشديدُ الحمرة.

٦٨- { فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ }.

القضاءُ بمعنى التقدير، عبّرَ به عن لازمه الذي هو إرادةُ التكوين، كأنه قيل: إذا قدرَ شيئاً من الأشياءِ وأرادَ كونه.. (روح البيان).

٦٩- { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ }.

يخاصمونك. (الطبري).

٧١- { إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ }

حين تُجَعَلُ الأغلالُ والسلاسلُ في أعناقهم في جهنم. (الطبري).

والأغلالُ جمعُ غُلٍّ بالضمِّ، وهو ما يقيّدُ به فيجعلُ الأعضاء وسطه. وغُلٌّ فلانٌ قُيِّدَ به، أي: وُضِعَ في عنقه أو يده الغُلُّ. والأعناقُ جمعُ عُنُق.

والسلسلةُ بالفتح إيصالُ الشيءِ بالشيءِ، ولما كان في السلسلةِ بالكسر إيصالُ بعضِ الخلقِ
بالبعضِ سميتُ بها. (روح البيان، باختصار).

٧٦- { ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين }

تفسيرُ الآية: وقيلَ لهم: ادخلوا جهنمَ من أبوابِها المقسومةِ لكم، ما كثرَ فيها أبداً، فبئسَ
المنزلُ النَّارُ المستعرةُ لمن استكبرَ عن اتِّباعِ الحقِّ، وأصرَّ على الكفرِ والضلالِ. (الواضح).

٧٨- { ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص
عليك وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله فإذا جاء أمر الله قضي بالحق وخسر
هنالك المبطلون }.

{ ولقد أرسلنا رسلاً } ذوي عددٍ كثيرٍ إلى قومهم، { من قبلك } أي: من قبل بعثتك يا محمد،
أو من قبل زمانك.
{ قضي } : حُكِمَ. (روح البيان).

٨٢- { أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر
منهم وأشد قوة وآثاراً في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون }.

{ أفلم يسيروا في الأرض فينظروا } : أفلم يسيروا يا محمد هؤلاء المجادلون في آياتِ الله من
مشركي قومك في البلاد، فإنهم أهلُ سفرٍ إلى الشامِ واليمن، رحلتهم في الشتاء والصيف،
فينظروا...

{ فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون } : فلما جاءهم بأسنا وسطوتنا، لم يغنِ عنهم ما كانوا
يعملون من البيوتِ في الجبال، ولم يدفع عنهم ذلك شيئاً، ولكنهم بادوا جميعاً فهلكوا.
(الطبري).

٨٤- { فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين }

قالوا: أقررنا بتوحيدِ الله، وصدَّقنا أنه لا إله غيره. (الطبري).

سورة فصلت

٢- {تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}.

فسرّ الاسمين الجليلين في البسملة من سورة الفاتحة، وقال: اسمان مشتقان من الرحمة على طريق المبالغة، ورحمان أشدّ مبالغة من رحيم. وفي كلام ابن جرير ما يفهم حكاية الاتفاق على هذا، ولذلك قالوا: رحمان الدنيا والآخرة، ورحيم الدنيا. وقد تقرر أن زيادة البناء تدلّ على زيادة المعنى.

٨- {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ}.

إن الذين صدّقوا الله ورسوله، وعملوا بما أمرهم الله به ورسوله، وانتهوا عما نهاهم عنه، وذلك هو الصالحات من الأعمال. (الطبري).

١٤- {إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ}.

جاءتهم الرسل بأن لا تعبدوا إلا الله وحده لا شريك له. (الطبري).

٢٥- {إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ}.

إن تلك الأمم الذين حقّ عليهم عذابنا من الجنّ والإنس، كانوا مغبونين ببيعهم رضا الله ورحمته بسخطه وعذابه. (الطبري).

٢٧- {فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا}.

أي: في مقابلة ما اعتمدوه في القرآن وعند سماعه. (ابن كثير).

المراءى — {الَّذِينَ كَفَرُوا} هنا المشركين. وإذافة العذاب تعذيبهم، والعذاب الشديد عن ابن عباس: أنه عذاب يوم بدر، فهو عذاب الدنيا. (التحرير والتنوير، باختصار).

٢٨- { ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارِ } .

هذا الجزاء الذي يُجزى به هؤلاء الذين كفروا من مشركي قريش، جزاء أعداء الله. (الطبري).

٣٢- { نُزُلًا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ } .

أي: ضيافةً وعطاءً وإنعاماً من غفورٍ لذنوبكم، رحيمٍ بكم رؤوف، حيثُ غفر، وستر، ورحم، ولطف. (ابن كثير).

٣٦- { وَإِنَّمَا يَنْزِعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } .

فاستجِرْ بالله واعتصم من خطواته، إن الله هو السميع لاستعاذتك من الشيطان، واستجارتك به من نزغاته، ولغير ذلك من كلامك وكلام غيرك، العليم بما ألقى في نفسك من نزغاته، وحدثتك به نفسك، ومما يُذهب ذلك من قبلك، وغير ذلك من أمورٍ وأمورٍ خلقه. (الطبري).

٣٧- { وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ } .

ومن آياته العظيمة الدالة على قدرته وعظمته: الليلُ بظلامه وسكونه، والنهارُ بضوئه وحركته، وهما في تعاقبٍ مستمرّ. والشَّمْسُ بنورها وتوهُّجها وحرارتها، والقمرُ بضيائه ومنازله ومنافعه للأرض. (الواضح).

٤٠- { إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } .

إن الله - أيها الناس - بأعمالكم التي تعملونها ذو خبرةٍ وعلمٍ لا يخفى عليه منها ولا من غيرها شيء. (الطبري)، فيجازيكم بحسبِ أعمالكم. (روح المعاني).

٤٢- { تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ } .

{ حَكِيمٍ } في أقواله وأفعاله، { حَمِيدٍ } بمعنى محمود، أي: في جميع ما يأمرُ به وينهى عنه، الجميعُ محمودٌ عواقبه وغاياته. (ابن كثير).

٤٥ - { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ } .

فاختلَفَ في العملِ بما فيه، الذين أُوتوه من اليهود. (الطبري).
أي: كُذِّبَ وأُوذِيَ. (ابن كثير). يعني موسى عليه السلام.

الجزء الخامس والعشرون

سورة الشورى

٣ - { اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } .

{ اللَّهُ الْعَزِيزُ } أي: في انتقامه، { الْحَكِيمُ } في أقواله وأفعاله. (ابن كثير).

٤ - { لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ } .

{ وَهُوَ الْعَلِيُّ } : وهو ذو علوٍ وارتفاعٍ على كلِّ شيءٍ، والأشياءُ كُلُّها دونه، لأنهم في سلطانه،
جاريةٌ عليهم قدرته، ماضيةٌ فيهم مشيئة، { الْعَظِيمُ } : الذي له العظمة والكبرياء والجبرية.
(الطبري).

١٠ - { ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي } .

يقولُ لنبِيِّه صلى الله عليه وسلم: قلْ لهؤلاءِ المشركين بالله: هذا الذي هذه الصفاتُ صفاته
ربي، لا آلهتكم التي تدعون من دونه، التي لا تقدرُ على شيءٍ. (الطبري).

١٤ - { وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ
إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِّي بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِمَّنْهُ
مُرِيبٌ } .

{بَعِيًّا بَيْنَهُمْ}: من بَعَى بمعنى طلب. وحقيقة البغي الاستطالة بغير حق، كما في المفردات، أي: لا بتغاء طلب الدنيا، وطلب ملكها وسياستها، وجاها وشهرتها، وللحمية الجاهلية، لا لأن لهم في ذلك شبهة.

{أُورِثُوا الْكِتَابَ}: أي: وأن المشركين الذين أوتوا الكتاب، أي: القرآن، من بعد ما أوتي أهل الكتاب كتابهم. والإيراث في الأصل: ميراث. (وقال ابن كثير: يعني الجيل المتأخر بعد القرن الأول المكذب للحق).

{مُرِيبٌ}: مُوقِعٌ في القلق، أي: الاضطراب، ولذلك لا يؤمنون إلا لمحض البغي والمكابرة بعدما علموا بحقيقته، كدأب أهل الكتابين. والريبة: قلق النفس واضطرابها، ويسمى الشك بالريب لأنه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة. (روح البيان).

٢١- {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ}.

أم لهؤلاء المشركين بالله شركاء في شركهم وضلالتهم ابتدعوا لهم من الدين... (الطبري).

٢٢- {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ}.

ذكر في الآية التي بعدها، أنهم الجامعون بين الإيمان والعمل بما أمر الله به، وترك ما نهى عنه.

٢٦- {وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ}.

لما ذكر المؤمنين وما لهم من الثواب الجزيل، ذكر الكافرين وما لهم عنده يوم القيامة من العذاب الشديد الموجه المؤلم يوم معادهم وحسابهم. (ابن كثير).

٢٨- {وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ}.

المالك السيد، الذي يتولى عباده بالإحسان ونشر الرحمة. (روح البيان).

٢٩- {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ}.

فَرَقَ. (الطبري).

٣٢ - { وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ } .

ومن حجج الله . (الطبري).

دلائل وحدته تعالى وقدرته وعظمته وحكمته . (روح البيان).

٣٣ - { إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ } .

فيصرن . (روح البيان).

٣٥ - { وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا هُمْ مِنْ مَحِيصٍ } .

يخاصمون رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم من المشركين في آياته وعبره وأدلته على توحيده... (الطبري).

٤٢ - { إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ } .

إنما الطريق لكم.. (الطبري).

٤٥ - { وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ } .

{ يُعْرَضُونَ } : أي: على النار، المدلول عليها بالعذاب. وقد سبق معنى العرض في حم المؤمن، عند قوله: { النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا } .

ويعني الآية (٤٦) من سورة غافر، وقد قال هناك: معنى عرضهم على النار: إحراق أرواحهم وتعذيبهم بها، من قولهم: عرض الأسارى على السيف إذا قتلوا به، قال في القاموس: عرض القوم على السيف قتلهم، وعلى السوط ضربهم. ا.هـ.

{ الظَّالِمِينَ } : أي: المشركين . (روح البيان).

٤٦ - { وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ }

قال في تفسيرها، في الآية (١٤٣) من سورة النساء: أي: يخذله، ويسلبه التوفيق.

٤٧ - { مَا لَكُمْ مِّن مَّلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ }

أي: مفراً تلتجؤون إليه، أي: ما لكم مخلصاً ما من العذاب. (روح البيان).

سورة الزخرف

٢ - { وَالكِتَابِ الْمُبِينِ }

ذكر في الآية الثانية من سورة الشعراء، أن المراد بالكتاب: القرآن، والمبين: المبين المظهر، أو البين الظاهر، إن كان من أبان بمعنى بان.

٩ - { وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ }

العزير في سلطانه وانتقامه من أعدائه، العليم بهنّ وما فيهنّ من الأشياء، لا يخفى عليه شيء. (الطبري).

١١ - { وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ }

هو المطر بإجماع. (ابن عطية).

١٢ - { وَالَّذِي خَلَقَ الأزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ }

{ مِنَ الفُلْكِ } : وهي السفن، { وَالْأَنْعَامِ } : وهي البهائم. (الطبري).

٢٣ - { وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا

عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ }

فسرّ كلمتي {مُتْرَفُوها} و {مُفْتَدُونَ}. وتفسيرُ الآية: وهكذا كما فعلَ هؤلاء المشركونَ من قريشٍ فعلَ مَنْ قبلهم من أهلِ الكفرِ بالله، وقالوا مثلَ قولهم، لم تُرسلْ من قبلك يا محمدُ في قريةٍ - يعني إلى أهلها - رسلاً تُنذِرهم عقابنا على كفرهم بنا، فأندَرُوهم وحدَرُوهم سخطنا، وحلولَ عقوبتنا بهم، إلا قالَ مُتْرَفُوها - وهم رؤساؤهم وكبراؤهم - : إنا وجدنا آباءنا على ملَّةٍ ودين، وإنا على منهاجهم وطريقتهم مقتدونَ بفعالهم، نفعلُ كالذي فعلوا، ونعبُدُ ما كانوا يعبدون. (الطبري، باختصار).

٣٠ - {وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ} .
يعني القرآن. (البغوي، الخازن).

٣٦ - {وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ} .
نسبب له شيطاناً ونضمُّه إليه، ونسلطُه عليه. (البغوي).

٣٨ - {فَبئْسَ الْقَرِينُ} .
فبئسَ الصَّاحِبُ الخبيث. (الواضح).

٤٠ - {أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} .
... أو تهدي من كان في جورٍ عن قصدِ السبيل، سالِكٍ غيرِ سبيلِ الحقِّ، قد أبانَ ضلاله أنه عن الحقِّ زائل، وعن قصدِ السبيلِ جائر؟
يقولُ جلَّ ثناؤه: ليس ذلك إليك، إنما ذلك إلى الله، الذي بيدهِ صرفُ قلوبِ خلقه كيف شاء، وإنما أنت منذر، فبلِّغهم النذارة. (الطبري).

٤٦ - {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ} .
بحججنا. (الطبري). بمعجزاتنا. (الواضح).

٥٨ - { وَقَالُوا أَآهْتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدلاً } .
خصومةً بالباطل . (البغوي).

٦٤ - { إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ } .
فأنا مثلكم في العبودية، والله ربي وربكم، فالتزموا طاعته، واعبدوه وحده . (الواضح).

٦٧ - { الأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ } .
إلا المتحايين في الله عز وجل، على طاعة الله عز وجل . (البغوي).

٦٨ - { يَا عِبَادِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلاَ أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ } .
... يا عبادي لا خوف عليكم اليوم من عقابي، فإني قد أمنتكم منه برضاي عنكم، ولا أنتم تحزنون على فراق الدنيا، فإن الذي قدمتم عليه خير لكم مما فارقتموه منها . (الطبري).

٦٩ - { الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ } .
الذين آمنوا بالله وصدقوا في إيمانهم، وكانوا مستسلمين لأمر الله ورسوله، منقادين للشريعة وأحكامه . (الواضح).

٨٥ - { وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا } .
أي: هو خالفهما ومالكهما، والمتصرف فيهما بلا مدافعة ولا ممانعة، فسبحانه وتعالى عن الولد... (ابن كثير).

٨٨ - { وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لاَ يُؤْمِنُونَ } .
قوم معاندون كذبوني ولا يؤمنون . (الواضح).

٨٩ - { فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ } .

{ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ } ما يلقون من البلاء والنكال والعذاب على كفرهم. (الطبري).

سورة الدخان

٢- { وَالكِتَابِ الْمُبِينِ }.

قال في الآية الثانية من سورة الشعراء: المبين: المبين المظهر، أو البين الظاهر إن كان من أبان بمعنى بان.

٣- { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ }

أي: مُعلمين الناس ما ينفعهم ويضرهم شرعًا، لتقوم حجة الله على عباده. (ابن كثير).

٦- { رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }.

أي: إنا أنزلنا القرآن لأن عادتنا إرسال الرسل بالكتب إلى العباد لأجل إفاضة رحمتنا عليهم، فيكون قوله: { رَحْمَةً } غاية للإرسال، متأخرة عنه، على أن المراد منها الرحمة الواصلة إلى العباد، أو لاقتضاء رحمتنا السابقة إرسالهم، فيكون باعثة متقدما للإرسال، على أن المراد مبدأها. ووضع الرب موضع الضمير للإيدان بأن ذلك من أحكام الربوبية ومقتضياتها، وإضافته إلى ضميره عليه السلام، للتشريف. (روح البيان).

٧- { رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ }.

أي: الذي أنزل هذا القرآن هو رب السماوات والأرض وخالفهما ومالكهما وما فيهما، { إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ } أي: إن كنتم متحققين. (ابن كثير).

٨- { لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ }.

لا معبودَ لكم أيها الناسُ غيرُ ربِّ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ وما بينهما، فلا تعبدوا غيره، فإنه لا تصلحُ العبادةُ لغيره، ولا تنبغي لشيءٍ سِوَاهُ، هو الذي يُحيي ما يشاء، ويميتُ ما يشاءُ ممَّا كَانَ حَيًّا.

وقوله: { رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ } يقول: هو مالِكُكم ومالكُ مَنْ مَضَى قَبْلَكُمْ مِنْ آبَائِكُم الْأُولِينَ.

يقول: فهذا الذي هذه صفته، هو الربُّ فاعبدوه دونَ آلهتِكُم التي لا تقدِرُ على ضرِّ ولا نفع. (الطبري).

١١- { يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ }.

يعني أنهم يقولون مما نالهم من ذلك الكربِ والجهد: { هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ }، وهو الموجع. (الطبري).

١٦- { يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ }.

البطش: تناولُ الشيءِ بعنفٍ وصولة، أي: يومَ القيامةِ ننتقمُ ونعاقبُ العقوبةَ العظمى. (روح البيان).

٢٥- { كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ }

كم تركَ فرعونُ وقومه من القبطِ بعدَ مهلكِهِم وتغريقِ اللهِ إيَّاهم من بساتينَ وأشجار، وهي الجنَّاتِ، { وَعُيُونٍ } يعني ومنابع ما كانَ ينفجرُ في جناحِهِم. (الطبري).

٢٦- { وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ }.

جمعُ زرع، وهو ما استُنبِتَ بالبذر، تسميةً بالمصدر، من زرعَ اللهُ الحرثَ إذا أنبتَهُ وأنماه. قالَ في "كشف الأسرار": وفنونِ الأقواتِ وألوانِ الأطعمةِ، أي: كانوا أهلَ ريفٍ وخصبٍ، خلافَ حالِ العربِ. { وَمَقَامٍ كَرِيمٍ } : محافلُ مزبينة، ومنازلُ محسنة. (روح البيان).

٣٧- { أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ }
... لإجرامهم وكفرهم برّبهم. (الطبري).

٥٢- { فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ } .
قال في مثلها، في الآية (٤٥) من سورة الحجر: { فِي جَنَّاتٍ } : وهي البساتين، { وَعُيُونٍ } :
وهي الأنهار.

٥٦- { وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ } .
ووقى هؤلاء المتّقين ربهم يومئذ عذاب النار. (الطبري).

سورة الجاثية

٢- { تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ } .
هذا تنزيل القرآن من عند الله { الْعَزِيزِ } في انتقامه من أعدائه، { الْحَكِيمِ } في تدييره أمر
خلقه. (الطبري).

٣- { إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ } .
لأدلة وحججاً للمصّدّقين بالحجج إذا تبَيَّنوها وأوها. (الطبري).

٤- { وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ } .
... وخلقها ما تفرّق في الأرض من دابّة تدبّ عليها من غير جنسكم، آيات { لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ }
يعني: حججاً وأدلة لقوم يوقنون بحقائق الأشياء، فيقرّون بها، ويعلمون صحتها. (الطبري).

٥- { آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } .

في ذلك أدلةٌ وحججٌ لله على خلقه، لقومٍ يعقلون عن الله حُجَجَهُ، ويفهمون عنه ما وعظهُ به من الآياتِ والعبرِ. (الطبري).

٨- { يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا }.

{ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ } أي: تُقرأ عليه، { كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا } أي: كأنه ما سمعها. (ابن كثير).

٩- { وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُؤًا }.

معنى اتخاذهم الآياتِ هُزُؤًا أنهم يلوكونها بأفواههم لوكِ المستهزئِ بالكلام، وإلا فإن مطلق الاستهزاء بالآياتِ لا يتوقفُ على العلمِ بشيءٍ منها. ومن الاستهزاءِ ببعضِ الآياتِ تحريفُها على مواضعها، وتحميلُها غيرَ المرادِ منها عمداً للاستهزاء... (التحرير والتنوير).

١٢- { اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ }.

السفن.

١٣- { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }.

لعلاماتٍ ودلالات. (الطبري).

١٧- { وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا

بَيْنَهُمْ }.

أي: عداوةً وحسدًا حدثَ بينهم، لا شكًّا فيه. (روح البيان).

١٨- { وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ }.

أي: آراءِ الجهلةِ واعتقاداتهم الزائغةِ التابعةِ للشهوات. (روح البيان).

٢٢- { وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ }

وليثيب الله كلَّ عاملٍ بما عملَ من عملٍ، المحسنَ بالإحسان، والمسيءَ بما هو أهله، لا لنبخس المحسنَ ثوابَ إحسانه، ونحملَ عليه جرمَ غيره فنعاقبه، أو نجعلَ للمسيءِ ثوابَ إحسانٍ غيره فنكرمه، ولكنَّ لنجزِيَ كلًّا بما كسبت يده. (الطبري).

٣٢- { وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا }.
لا شكَّ فيها، يعني في الساعة. (الطبري).

٣٥- { ذَلِكَ بِأَنَّكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوءًا }.
يعني سخريةً تسخرون منها. (الطبري).

٣٦- { فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }.
{ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ } على نعمة وأيديه عند خلقه، فإياه فاحمدوا أيها الناس، فإنَّ كلَّ ما بكم من نعمةٍ فمنه دونَ ما تعبدونَ من دونه من آلهةٍ ووثن، ودونَ ما تتخذونه من دونه ربًّا وتشركونَ به معه، مالكِ السماواتِ السبع، ومالكِ الأرضينَ السبع، ومالكِ جميعِ ما فيهنَّ من أصنافِ الخلق. (الطبري).

الجزء السادس والعشرون

سورة الأحقاف

٢- { تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ }.

يخبرُ تعالى أنه أنزلَ الكتابَ على عبده ورسوله محمدٍ صلى الله عليه وسلم، صلواتُ الله عليه دائماً إلى يوم الدين، ووصفَ نفسه بالعزة التي لا تُرام، والحكمة في الأقوال والأفعال. (ابن كثير).

٨- { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا }.
اختلقه وتخرّصه كذباً. (الطبري).

١٥- { وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ }.

أوزعني أن أعملَ صالحاً من الأعمال التي ترضاها، وذلك العملُ بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم. (الطبري).

١٧- { وَالَّذِي قَالَ لِيُؤَدِّيهِ أَفٍ لَكُمْ أَتَعْدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي }.
من وعد.

١٨- { أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ }.

... من الأمم الذين مضوا قبلهم من الجنّ والإنس، الذين كذبوا رسلَ الله، وعتوا عن أمرِ ربِّهم، إنهم كانوا المغبونين يبيعهم الهدى بالضلال، والنعيم بالعقاب. (الطبري).

٢١- { وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ }.

لا تُشركوا مع الله شيئاً في عبادتكم إيَّاه، ولكنْ أخلصوا له العبادة، وأفردوا له الألوهة، أنه لا إله غيره، إني أخافُ عليكم أيها القوم بعبادتكم غيرَ الله عذابَ الله في يومٍ عظيم، وذلك يومٌ يعظمُ هوْلُه، وهو يومُ القيامة. (الطبري، باختصار).

٢٥- { كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ } .
الكافرين بالله. (الطبري).

٢٦- { إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ } .
إذ كانوا يكذبون بحجج الله، وهم رسله، وينكرون نبوتهم. (الطبري).

٢٩- { وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ } .
النفر دون العشرة، وجمعه أنفار، قال الراغب: نفرٌ عدَّةٌ رجالٍ يمكنهم النفر، أي: إلى الحرب ونحوها. (روح البيان).

٣٤- { وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ } .
ويوم يُعرض هؤلاء المكذبون بالبعث، وثواب الله عبادة على أعمالهم الصالحة، وعقابه إيّاهم على أعمالهم السيئة، على النار، نار جهنم. (الطبري).
وقال الشوكاني في لفظ { يُعْرَضُ } في الآية (٢٠) من السورة نفسها: { وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ } ... فينظرون إلى النار ويُقرَّبون منها، وقيل: معنى يُعْرَضُونَ: يعذبون، من قولهم: عرضته على السيف، وقيل: في الكلام قلب، والمعنى: تُعرض النار عليهم.

٣٥- { كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ } .
لم يمكثوا. (روح البيان).

سورة محمد

٢- { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } .
أي: آمنت قلوبهم وسرائرهم، وانقادت لشرع الله جوارحهم وبواطنهم وظواهرهم. (ابن كثير).

١٢ - { إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ } .
إِنَّ اللَّهَ يُكْرِمُ الْمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيُثَبِّتُهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ خَيْرَ الْجَزَاءِ، فَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ
عَالِيَاتٍ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، لَتَزِيدَ مِنْ سَعَادَتِهِمْ وَبَهْجَتِهِمْ. (الواضح).

١٦ - { أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ } .
{ طَبَعَ } فَسَّرَ الْكَلِمَةَ فِي الْآيَةِ (١٥٤) مِنْ سُورَةِ النَّسَاءِ بِأَنَّهَا الْخْتَمُ.
{ أَهْوَاءَهُمْ } مَا دَعَتْهُمْ إِلَيْهِ أَنْفُسُهُمْ. (الطبري)، فلا فهمٌ صحيح، ولا قصدٌ صحيح. (ابن
كثير).

١٩ - { وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ } .
تَصَرَّفَكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا. (ابن عطية).

٢٢ - { فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ } .
الرَّحِمُ: رَحِمُ الْمَرْأَةِ، وَهُوَ مَنبُتُ الْوَلَدِ وَوَعَاؤُهُ فِي الْبَطْنِ، ثُمَّ سَمِّيَتْ الْقَرَابَةُ وَالْوَصْلَةُ مِنْ جِهَةِ
الْوَلَادِ رَحِمًا بِطَرِيقِ الْاسْتِعَارَةِ، لِكَوْنِهِمْ خَارِجِينَ مِنْ رَحِمٍ وَاحِدٍ. (روح البيان).

٢٧ - { فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ }
جَاءَتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ لِقَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ. (ابن كثير).

٣٤ - { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ } .
إِنَّ الَّذِينَ أَنْكَرُوا تَوْحِيدَ اللَّهِ، وَصَدُّوا مَنْ أَرَادَ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ عَنْ ذَلِكَ، فَفَتَنُوهُمْ عَنْهُ،
وَحَالُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا أَرَادُوا مِنْ ذَلِكَ. (الطبري).

سورة الفتح

٥- { لِيُدْخَلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ } .

قال في مثلها، في الآية (٢٥) من سورة البقرة: الأنهار جمع نهر، وهو: المجرى الواسع، فوق الجدول ودون البحر، والمراد: الماء الذي يجري فيها...

٦- { وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا } .

وساءت جهنم منزلاً يصيرُ إليه هؤلاء المنافقون والمنافقات، والمشركون والمشركات. (الطبري).

٧- { وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا } .

{ عَزِيزًا } : أي: بليغ العزة والقدرة على كلِّ شيء، { حَكِيمًا } : بليغ الحكمة فيه، فلا يفعل ما يفعل إلا على مقتضى الحكمة والصواب. (روح البيان).

٩- { لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ } .

ذكر الإمام الطبري في تفسيره قراءتين لها، وأنها معروفتان صحيحتا المعنى، بمعنى: لتؤمنوا بالله ورسوله أنتم أيها الناس، وبمعنى: إنا أرسلناك شاهداً إلى الخلق ليؤمنوا بالله ورسوله ويعزروه.

١٣- { أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا } .

أي: النار الملتهبة. وتنكيره للتحويل؛ للدلالة على أنه سعيرٌ لا يكتنه كنهها، أو لأنها نازٌ مخصوصة، كما قال: { نَارًا تَلْظَى } [سورة الليل: ١٤] فالتنكير للتنويع. (روح البيان).

١٧- { وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ } .

ومن يطع الله ورسوله، فيجيب إلى حرب أعداء الله من أهل الشرك، وإلى القتال مع المؤمنين ابتغاء وجه الله إذا دُعِيَ إلى ذلك، يُدْخِلْهُ اللهُ يومَ القيامةِ جناتٍ تجري من تحتها الأنهار. (الطبري).

وقال الشوكاني في الآية (٢٥) من سورة البقرة: { تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ } : الأنهار جمع نهر، وهو: المجرى الواسع، فوق الجدول ودون البحر، والمراد: الماء الذي يجري فيها...

٢٢ - { وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلُوا الْأَدْبَارَ } .

لاَهْزَمَ جَيْشُ الْكُفَّارِ فَارًّا مُدْبِرًا. (ابن كثير).

٢٥ - { هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ } .

هي البُدنُ التي ساقها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، وكانت سبعينَ بدنَةً. (البغوي).
والهدْيُ مختصٌّ بما يُهدَى إلى البيتِ تقرباً إلى الله تعالى من النَّعم، أيسره شاة، وأوسطه بقرة،
وأعلاه بدنَةٌ. (روح البيان).

٢٨ - { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ } .

بالبيان الواضح. (الطبري).

أي: كونه ملتبساً بالتوحيد، وهو شهادة أن لا إله إلا الله. (روح البيان).

سورة الحجرات

٢ - { أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ } .

الحبط: إفسادُ العملِ بعد تقررهِ، يقال: حَبِطَ بِكسرِ الباءِ، وأحبطهُ اللهُ. وهذا الحبطُ إن كانت
الآيةُ معرّضةً بمن يفعلُ ذلك استخفافاً واستحقاراً وجرأةً، فذلك كفر، والحبطُ معه على
حقيقته. وإن كان التعريضُ للمؤمنِ الفاضلِ الذي يفعلُ ذلك غفلةً وجرياً على طبعه، فإنما
يحبطُ عمله البرُّ في توقيهِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم وغيضِ الصوتِ عندهُ أن لو فعل ذلك،
فكأنه قال: أن تحبطَ الأعمالُ التي هي معدّةٌ أن تعملوها فتؤجروا عليها. ويحتملُ أن يكونَ
المعنى: أن تأثموا، ويكونُ ذلك سبباً إلى الوحشةِ في نفوسكم، فلا تزال معتقداتكم تتجرّدُ
القهقري حتى يؤوّل ذلك إلى الكفر، فتحبطُ الأعمالُ حقيقةً. وظاهرُ الآيةِ أنّها مخاطبةٌ
لفضلاءِ المؤمنين الذين لا يفعلون ذلك احتقاراً، وذلك أنه لا يقالُ لمنافقٍ يعملُ ذلك جرأةً
وأنت لا تشعر، لأنه ليس له عملٌ يعتقدهُ هو عملاً. (ابن عطية).

٣- {هُم مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ}.

هم من الله عفو عن ذنوبهم السالفة، وصفح منه عنها لهم، وثوابٌ جزيل، وهو الجنة. (الطبري).

٦- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا}.

الفسق: الخروج عن نَحج الحق، وهو مراتب متباينة، كلها مظنة للكذب، وموضع تثبت وتبين. (ابن عطية).

١٣- {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}.

أشدكم اتقاء له، بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه، لا أعظمكم بيتاً، ولا أكثركم عشيرة. (الطبري).

١٦- {قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ}.

أي: لا يخفى عليه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر. (ابن كثير).

سورة ق

١٢- {كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ}.

ثمود قوم صالح، الذين عصوا وعقروا الناقة. (الواضح).

٢٠- {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ}.

ذَكَرَ فِي الْآيَةِ (٧٣) مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ، أَنَّ الصُّورَ: قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ النَّفْخَةُ الْأُولَى لِلْفَنَاءِ، وَالثَّانِيَةُ لِلْإِنشَاءِ.

٢٦- { الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَالْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ }.

الذي أشرك بالله فعبده معه معبودًا آخر من خلقه، فالقياهُ في عذاب جهنم الشديد. (الطبري).

٢٧- { قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطَعَيْنَاهُ }.

أي: ما جعلته طاعيًا، وما أوقعته في الطغيان، وهو تجاوز الحد في العصيان. (روح البيان).

٣١- { وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ }.

للذين اتقوا ربهم فخافوا عقوبته بأداء فرائضه واجتناب معاصيه. (الطبري).

٣٨- { وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ }.

ذَكَرَ أَنَّهُ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ الْآيَةِ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ وَغَيْرِهَا.

ويعني الآية (٥٤) منها، ومختصرُ تفسيره لها: هذا نوعٌ من بديع صنع الله وجليل قدرته، وتفردِه بالإيجاد، الذي يوجبُ على العبادِ توحيدَه وعبادته. واليوم: من طلوع الشمسِ إلى غروبها، قيل: هذه الأيامُ من أيام الدنيا. وقيل: من أيام الآخرة، وهذه الأيامُ الستُ أولها الأحد، وآخرها الجمعة. وهو سبحانه قادرٌ على خلقها في لحظةٍ واحدة، يقول لها: كوني، فتكون، ولكنه أراد أن يعلم عباده الرفق والتأني في الأمور.

٤٥- { فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِيدِ }.

فذكّر يا محمدُ بهذا القرآن الذي أنزلته إليك. (الطبري).

أي: بلّغ أنت رسالة ربك. (ابن كثير).

سورة الذاريات

١٥ - { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ } .

إن الذين اتَّقوا الله بطاعته، واجتنابِ معاصيه في الدنيا... (الطبري).

٢٥ - { قَالَ سَلَامٌ قَوْمٍ مُنْكَرُونَ } .

لا نعرفكم. (الطبري).

الجزء السابع والعشرون

٣٢ - { قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ } .

المجرم: فاعلُ الجرائم، وهي صعابُ المعاصي: كفرٌ ونحوه، واحداً جريماً. (ابن عطية).

٤٠ - { فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ جُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ } .

فأخذنا فرعونَ وجنودهَ بالغضبِ منا والأسفِ. (الطبري).

٤١ - { وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ } .

أي: قوم عاد. (روح البيان). ونبيُّهم هوذٌ عليه السلام.

٤٢ - { مَا تَدْرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرَّمِيمِ } .

ما تدعُ شيئاً. (روح المعاني).

٤٣- { وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ } .

يعني قبيلة ثمود. نبئهم صالح عليه السلام.

٥١- { وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ } .

نذير من عقابه على عبادتكم إلهًا غيره. (الطبري).

سورة الطور

١٧- { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ } .

إن الذين اتقوا الله بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه، في بساتين ونعيم فيها، وذلك في الآخرة. (الطبري).

١٨- { وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ } .

أي: وقد نجاهم من عذاب النار، وتلك نعمة مستقلة بذاتها على حدتها، مع ما أضيف إليها من دخول الجنة، التي فيها من السرور ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. (ابن كثير).

١٩- { كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } .

جزاء أعمالكم الحسنة، وثواب إخلاصكم وصبركم في الدنيا. (الواضح في التفسير).
معناه أن رتب الجنة ونعيمها هو بحسب الأعمال، وأما نفس دخولها فهو برحمة الله وتعمده... (ابن عطية).

٢٠- { مُتَّكِنِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ } .

{مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ}: أي: معتمدين ومستندين {عَلَى سُرُرٍ}: جمع سرير، وهو الذي يُجَلَسُ عليه، وهو من السرور إذا كان ذلك لأولي النعمة... (روح البيان).

{بِحُورٍ عَيْنٍ}: ذكر أنه تقدّم تفسير الحور العين في سورة الدخان. وهي في الآية (٥٤) من السورة، وقد أورد أقوالاً في معناها، جاء في أوله: والحور جمع حوراء، وهي البيضاء، والعين: جمع عيناء، وهي الواسعة العينين. وقال مجاهد: إنما سميت الحوراء حوراء لأنه يحار الطرف في حُسْنِهَا، وقيل: هو من حور العين وهو: شدّة بياض العين في شدّة سوادها، كذا قال أبو عبيدة... ١.هـ.

ذكر الطبري أن الحور: جمع حوراء، وهي الشديدة بياض مقلّة العين، في شدّة سواد الحدقة. والعين: جمع عيناء، وهي العظيمة العين، في حُسن وسعة.

٣٠- {أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَبِّبِ الْمُنُونِ}.

ذكر الراغب في مفرداته، أن الشاعر سبي شاعرًا لفطنته ودقة معرفته، فالشعر في الأصل اسمٌ للعلم الدقيق، في قولهم: "ليت شعري"، وصار في التعارف اسمًا للموزون المقفى من الكلام، والشاعر للمختص بصناعته. ١.هـ.

ولصاحب (روح البيان) كلامٌ مفيدٌ في هذا، مع الرجوع إلى ما أشار إليه عند تفسير الآية (٦٩) من سورة يس.

٣٢- {أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ}.

أي: لكن هم قومٌ طغاة، تشابعت قلوبهم، فقال متأخّروهم كما قال متقدّمهم. (ابن كثير).

٤٨- {وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا}.

أي: اصبر على أذاهم، ولا تبالهم. (ابن كثير).

{وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ} يا محمد الذي حكم به عليك، وامض لأمره ونهيه، وبلغ رسالاته. (الطبري).

سورة النجم

٣- {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ}.

الهوى: مصدر هَوَيْه، من باب عَلِمَ، إذا أَحَبَّهُ واشتَهاه، ثم غلبَ على الميلِ إلى الشهواتِ والمستلذاتِ من غيرِ داعيةِ الشرع، ومنه قيل: "صاحبُ الهوى" للمبتدع؛ لأنه مائلٌ إلى ما يهواه في أمرِ الدين، فالهوى هو الميلُ المخصوصُ المذموم... (روح البيان).

٤١- {ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجُزَاءَ الْأَوْفَى}.

الأكمل والأتم. أي: يُجْزَى الإنسانُ بسعيه. (البغوي).

٥٢- {وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى}.

أي: أشدَّ تمرداً من الذين من بعدهم. (ابن كثير).

سورة القمر

٣- {وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ}.

ما زَيَّنَ لهم الشيطانُ من الباطل. (البغوي).

١٨- {كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي}.

قال في مثلها، في الآية (١٦) من السورة: فاسمعوا كيف كان عذابي لهم، وإنذاري إياهم.

٢١- {فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي}.

قال في مثلها، في الآية (١٦) من السورة: فاسمعوا كيف كان عذابي لهم، وإنذاري إياهم.

٢٢- {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَكِّرٍ}.

فسرّها في الآية (١٧) من السورة نفسها بقوله: {يَسْرُنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ} أي: سهّلناه للحفظ، وأعنا عليه من أرادَ حفظه، وقيل: هيئناه للتذكّر والاتّعاظ، {فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ} أي: متّعظٍ بمواعظه، ومعتبرٍ بعبره.

٢٦- {سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنَ الْكَذَّابُ الْأَشْرُ}.

ذكر في الآية السابقة، أن تفسير (الأشْر) بالبطر والتكبر أنسب بالمقام.

٢٧- {إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ}.

واصبر عليهم. (ابن كثير).

٣٠- {فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي}.

قال في مثلها، في الآية (١٦) من السورة: فاسمعوا كيف كان عذابي لهم، وإنذاري إياهم.

٣٢- {وَلَقَدْ يَسْرُنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ}.

فسرّها في الآية (١٧) من السورة نفسها بقوله: {يَسْرُنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ} أي: سهّلناه للحفظ، وأعنا عليه من أرادَ حفظه، وقيل: هيئناه للتذكّر والاتّعاظ، {فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ} أي: متّعظٍ بمواعظه، ومعتبرٍ بعبره.

٣٣- {كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذْرِ}.

قال في الآية (٢٣) من السورة: {كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذْرِ}: يجوز أن يكون جمع نذير، أي: كذّبت بالرّسل المرسلين إليهم، ويجوز أن يكون مصدرًا بمعنى الإنذار، أي: كذّبت بالإنذار الذي أنذروا به، وإنما كان تكذيبهم لرسولهم وهو صالح تكذيباً للرسل؛ لأن من كذّب واحداً من الأنبياء فقد كذّب سائرهم؛ لاتفاقهم في الدعوة إلى كليات الشرائع.

٣٧- {وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي}.

ذَكَرَ أَنَّهُ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ، وَيَعْنِي الْآيَةَ (١٦) مِنَ السُّورَةِ: {فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي}، قَالَ:
فَاسْمَعُوا كَيْفَ كَانَ عَذَابِي لَهُمْ، وَإِنْذَارِي إِيَاهُمْ.

وَقَالَ الْإِمَامُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ: فَذُوقُوا مَعْشَرَ قَوْمِ لُوطٍ مِنْ سَدُومَ عَذَابِي الَّذِي حَلَّ بِكُمْ،
وَإِنْذَارِي الَّذِي أَنْذَرْتُ بِهِ غَيْرَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مِنَ النِّكَالِ وَالْمَثَلَاتِ.

٣٩ - { فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي }.

ذَكَرَ أَنَّهُ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، وَيَعْنِي الْآيَةَ (١٦) مِنَ السُّورَةِ: {فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي
وَنُذْرِي}، قَالَ: فَاسْمَعُوا كَيْفَ كَانَ عَذَابِي لَهُمْ، وَإِنْذَارِي إِيَاهُمْ.

وَقَالَ الْإِمَامُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ: فَذُوقُوا مَعْشَرَ قَوْمِ لُوطٍ عَذَابِي الَّذِي أَحْلَلْتُهُ بِكُمْ، بِكُفْرِكُمْ
بِاللَّهِ وَتَكْذِيبِكُمْ رَسُولَهُ، وَإِنْذَارِي بِكُمْ الْأُمَمِ سِوَاكُمْ، بِمَا أَنْزَلْتُهُ بِكُمْ مِنَ الْعِقَابِ. (الطَّبْرِيُّ).

٤٠ - { وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ }.

فَسَّرَهَا فِي الْآيَةِ (١٧) مِنَ السُّورَةِ نَفْسَهَا بِقَوْلِهِ: {يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ} أَي: سَهَّلْنَاهُ لِلْحِفْظِ،
وَأَعْنَا عَلَيْهِ مِنْ أَرَادَ حِفْظَهُ، وَقِيلَ: هَيَّأْنَاهُ لِلتَّذْكِيرِ وَالِاتِّعَاضِ، {فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ} أَي: مَتَّعِظٍ
بِمَوَاعِظِهِ، وَمَعْتَبِرٍ بِعَبْرِهِ.

٤٣ - { أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيَّكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ }.

الْبَرَاءَةُ: الْخِلَاصُ وَالسَّلَامَةُ مِمَّا يَضُرُّ أَوْ يَشُقُّ أَوْ يَكْلِفُ كَلْفَةً. وَالْمَرَادُ هُنَا: الْخِلَاصُ مِنَ الْمُوَاخَذَةِ
وَالْمَعَاقِبَةِ. (التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ).

٤٦ - { بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرٌ }.

الْقِيَامَةُ. (رُوحُ الْبَيَانِ).

٥٤ - { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ }.

الذين اتقوا عقابَ الله، بطاعته، وأداءِ فرائضه، واجتنابِ معاصيه. (الطبري).

٥٥ - { فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ } .

المليكُ المقتدرُ هو الله تبارك وتعالى. (ابن عطية).

وقال ابنُ كثيرٍ رحمهُ الله: أي: عند الملكِ العظيم، الخالقِ للأشياءِ كلِّها ومقدِّرها...

سورة الرحمن

١ - { الرَّحْمَنُ } .

قالَ الراغبُ في مفرداته: لا يُطلقُ "الرحمنُ" إلا على الله تعالى، من حيثُ إنَّ معناه لا يصحُّ إلا له، إذ هو الذي وسَّعَ كلَّ شيءٍ رحمةً.

٩ - { وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ } .

الكيلَ والوزن. (البغوي).

١٦ - { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } .

بيَّنَ رحمهُ الله معناها في الآية (١٣) من هذه السورة، وذكرَ أن الخطابَ للجنِّ والإنس، وأن الآلاءَ هي النِّعم، في قولِ جميعِ المفسرين.

وقالَ الإمامُ الطبريُّ في تفسيره للآية: فبأيِّ نعمةِ ربِّكما معشرَ الثقلينِ من هذه النِّعمِ تكذِّبان؟

٢٥ - { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } .

فبأيِّ نعمِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنس، التي أنعمَها عليكم، بإجرائه الجوارِي المنشآتِ في البحرِ جاريةً بمنافعِكُم، تكذِّبان؟ (الطبري).

٣٢ - { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } .

فبأيّ نعم ربّكما معشرَ الثقلين، التي أنعمَها عليكم، من ثوابه أهلَ طاعته، وعقابه أهلَ معصيته، تكذّبان؟ (الطبري).

٣٤ - { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } .

فبأيّ نعم الله تُكذّبان يا معشرَ الجنِّ والإنس، وأنثما تعلمانِ قدرةَ الله وعظمتَهُ من عظمةِ خلقه وإحكامه، وما فيه من نواميسٍ وموازنٍ وتناسُقٍ؟ فأطيعاه، فلا ملجأَ لكم منه إلاّ إليه. (الواضح).

٣٨ - { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } .

فأيّ نعم الله تجحدانِ أيُّها الثقلان، وأمره كائنٌ لا بدّ، وفي القيامةِ أحوالٌ وأهوال، وقد أنذركما الله منها؟ (الواضح).

٤٢ - { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } .

فبأيّ نعم ربّكما معشرَ الجنِّ والإنس التي أنعمَ عليكم بها، من تعريفه ملائكتَهُ أهلَ الإجمام من أهلِ الطاعةِ منكم، حتى خصُّوا بالإذلالِ والإهانةِ المجرمينَ دونَ غيرهم، [تكذّبان]؟ (الطبري).

٤٥ - { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } .

فبأيّ نعم ربّكما معشرَ الجنِّ والإنس التي أنعمَها عليكم، بعقوبتهِ أهلَ الكفرِ به، وتكريمه أهلَ الإيمانِ به، تكذّبان؟ (الطبري).

٦١ - { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } .

فبأيّ نعم ربّكما معشرَ الثقلين التي أنعمَ عليكم، من إثابتهِ المحسنَ منكم بإحسانه تكذّبان؟ (الطبري).

٧٣- { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } .

فبأيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا التي أنعمَ عليكمَا من الكرامة بإثابة محسنِكُمَا هذه الكرامة تكذِّبان؟
(الطبري).

٧٤- { لَمْ يَطْمِئُنُّهُنَّ إِنْ سَأَلْتَهُنَّ وَلَا جَانٌّ } .

ذكر المؤلفُ أنه تقدّم تفسيرها، وقصده الآية (٥٦) من السورة نفسها، فقال ما مختصره: قال الواحدي: قال المفسِّرون: لم يطأهنَّ ولم يغشهنَّ ولم يجامعهنَّ قبلهم أحد. قال مقاتل: لأنهنَّ خلِقنَّ في الجنة. والضميرُ في { قَبْلَهُمْ } يعودُ إلى الأزواج، المدلولُ عليه بقاصراتِ الطرف. وفي هذه الآية، بل في كثيرٍ من آياتِ هذه السورة، دليلٌ أن الجنَّ يدخلون الجنةَ إذا آمنوا بالله سبحانه، وعملوا بفرائضه، وانتهوا عن مناهيه.

٧٦- { مُتَكِينٍ عَلَى رُقْرُقٍ خُضِرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ } .

جمعُ حُسن. (روح البيان). قال سعيد بنُ جبير: هي عناقُ الزرابي، يعني جيادها. (ابن كثير).

٧٨- { تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ } .

ذكر أنه تقدّم تفسيره. وهو في الآية (٢٧) من السورة نفسها: { وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ } . قال: الجلال: العظمة والكبرياء، واستحقاقُ صفاتِ المدح، يقال: جلَّ الشيء، أي: عظم، وأجللته، أي: أعظمته، وهو اسمٌ من جلّ. ومعنى ذو الإكرام: أنه يُكرّم عن كلِّ شيءٍ لا يليقُ به، وقيل: إنه ذو الإكرام لأوليائه.

سورة الواقعة

٩- { وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ } .

ذَكَرَ أَنَّهُ كَالكَلَامِ فِي {فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ}. وَقَدْ قَالَ هُنَاكَ: أَيُّ شَيْءٍ هُمْ فِي حَالِهِمْ، وَصِفَتِهِمْ؟ وَالِاسْتِفْهَامُ لِلتَّعْظِيمِ وَالتَّفْخِيمِ.
وَقَالَ الطَّبْرِيُّ: أَيُّ: مَاذَا لَهُمْ، وَمَاذَا أَعَدَّ لَهُمْ؟

١٨ - {بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ}.

ذَكَرَ أَنَّهُ تَقَدَّمَ بَيَانُ مَعْنَى الكَأْسِ فِي سُورَةِ الصَّافَاتِ، وَهِيَ فِي الآيَةِ (٤٥) مِنْهَا، قَالَ: الكَأْسُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ اسْمٌ شَامِلٌ لِكُلِّ إِنَاءٍ فِيهِ الشَّرَابُ، فَإِن كَانَ فَارِغًا فَلَيْسَ بِكَأْسٍ. وَقَالَ الضَّحَّاكُ وَالسِّدِّيُّ: كُلُّ كَأْسٍ فِي الْقُرْآنِ فَهِيَ الخَمْرُ. قَالَ النُّحَاسُ: وَحَكَى مَنْ يُوَثِّقُ بِهِ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ، أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ لِلْقَدَحِ إِذَا كَانَ فِيهِ خَمْرٌ: كَأْسٌ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ خَمْرٌ فَهُوَ قَدَحٌ، كَمَا يَقَالُ لِلخَوَانِ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ طَعَامٌ: مَائِدَةٌ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ طَعَامٌ: لَمْ يَقُلْ لَهُ مَائِدَةٌ.

٢٢ - {وَحُورٌ عِينٌ}.

فَسَّرَهَا فِي الآيَةِ (٥٤) مِنْ سُورَةِ الدُّخَانِ، جَاءَ فِي أَوَّلِهِ: الحُورُ جَمْعُ حُورَاءَ، وَهِيَ البِيضَاءُ، وَالْعَيْنُ: جَمْعُ عِينَاءَ، وَهِيَ الوَاسِعَةُ الْعَيْنِينَ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: إِنَّمَا سَمَّيْتَ الحُورَاءُ حُورَاءً لِأَنَّهُ يَحَارُ الطَّرْفُ فِي حَسْنِهَا، وَقِيلَ: هُوَ مِنْ حَوْرِ الْعَيْنِ وَهُوَ: شِدَّةُ بِيَاضِ الْعَيْنِ فِي شِدَّةِ سَوَادِهَا، كَذَا قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ... ١.هـ.

٢٧ - {وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ}.

أَشَارَ إِلَى تَقَدُّمِ الكَلَامِ فِيهِ. وَيَعْنِي الآيَةَ الثَّامِنَةَ مِنَ السُّورَةِ: {فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ}. قَالَ: أَيُّ: أَصْحَابُ الْيَمِينِ، وَهُمْ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ كَتَبَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ، أَوْ الَّذِينَ يُوْخِذُ بِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ إِلَى الْجَنَّةِ، {وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ} مُبْتَدَأٌ، وَخَبْرُهُ: {مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ} أَيُّ: أَيُّ شَيْءٍ هُمْ فِي حَالِهِمْ، وَصِفَتِهِمْ؟ وَالِاسْتِفْهَامُ لِلتَّعْظِيمِ وَالتَّفْخِيمِ.

٤١ - {وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ}.

أصحابُ الشِّمَالِ الذين يُؤخِّدُ بهم ذاتُ الشمالِ مِنْ موقِفِ الحسابِ إلى النارِ، {مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ}: ماذا لهم، وماذا أُعِدَّ لهم؟ (الطبري).

٨٠- {تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ}.

أي: هذا القرآنُ منزلٌ من الله ربِّ العالمين، وليس هو كما يقولون إنه سحرٌ أو كهانةٌ أو شعر، بل هو الحقُّ الذي لا مريَّةَ فيه، وليس وراءه حقٌّ نافع. (ابن كثير).

٨٣- {فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ}.

مجرى النفس.

٩٠- {وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ}.

وأما إن كان الميِّتُ من أصحابِ اليمين، الذين يُؤخِّدُ بهم إلى الجنَّةِ مِنْ ذاتِ أيْمَانِهِم. (الطبري).

سورة الحديد

٤- {هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ}.

ذكر أنه تقدَّم تفسيرُ هذه الآيةِ في الأعرافِ وفي غيرها مستوفى. ويقصدُ الآيةَ (٥٤) منها، ومختصرُ تفسيره لها: هذا نوعٌ من بديعِ صنعِ الله وجليلِ قدرته، وتفردِه بالإيجاد، الذي يوجبُ على العبادِ توحيدهُ وعبادته. واليوم: من طلوعِ الشمسِ إلى غروبها، قيل: هذه الأيامُ من أيامِ الدنيا. وقيل: من أيامِ الآخرة، وهذه الأيامُ الستُ أولها الأحد، وآخرها الجمعة. وهو سبحانه قادرٌ على خلقها في لحظةٍ واحدة، يقولُ لها: كوني، فتكون، ولكنه أرادَ أن يعلمَ عبادهُ الرفقَ والتأني في الأمور.

قوله: {ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ}: قد اختلف العلماء في معنى هذا على أربعة عشر قولاً، وأحفظها وأولها بالصواب مذهب السلف الصالح، أنه استوى سبحانه عليه بلا كيف، بل على الوجه الذي يليق به، مع تنزهه عما لا يجوز عليه.

٥- {لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ}.

له سلطان السماوات والأرض، نافذ في جميعهن وفي جميع ما فيهن أمره، وإلى الله مصير أمور جميع خلقه، فيقضي بينهم بحكمه. (الطبري).
وقد أشار مؤلف الأصل إلى تفسير الجملة الأولى من الآية، وهي في الآية الثانية من السورة، فقال: يتصرف فيه وحده، ولا ينفذ غير تصرفه وأمره. وقيل: أراد خزائن المطر والنبات وسائر الأرزاق.

٦- {يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}.

ذكر أنه تقدم تفسيره في سورة آل عمران، ويعني الآية (٢٧) من السورة: {يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ}، قال: أي: تدخل ما نقص من أحدهما في الآخر، وقيل: المعنى: تعاقب بينهما، ويكون زوال أحدهما ولوجاً في الآخر. ا.هـ.
{وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} أي: يعلم السرائر وإن دقت، وإن خفيت. (ابن كثير).

٨- {وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ}.

ذكر في الآية (٢٧) من سورة البقرة، أن الميثاق: العهد المؤكد باليمين.

١٢- {يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ

جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ}.

{يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى}: الرؤية في هذه الآية رؤية عين. (ابن عطية).
السعي: المشي السريع، وهو دون العدو، ويستعمل للجد في الأمر، خيراً كان أو شراً، وأكثر
ما يستعمل في الأفعال الحمودة. (روح البيان).

{جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ}: قَالَ الْمُؤَلِّفُ فِي الْآيَةِ (٢٥) مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ: الْجَنَاتُ:
البساتين. والضمير في قوله: {مِنْ تَحْتِهَا} عائدٌ إلى الجنات؛ لاشتغالها على الأشجار، أي:
من تحت أشجارها. (باختصار).

١٤ - {يُنَادُوهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ}

وتلبستم بالإيمان، ودافعتم بالإقرار بالله ورسوله. (الطبري).

أخرتم التوبة من وقت إلى وقت. (ابن كثير).

{وَتَرَبَّصْتُمْ} بالمؤمنين الدوائر. والتربص: الانتظار. وقال مقاتل: وتربصتم بمحمد عليه [الصلاة
و] السلام الموت، وقتلتم: يوشك أن يموت فنستريح منه. وهو وصف قبيح؛ لأن انتظار موت
وسائل الخير ووسائل الحق من عظيم الجرم والقباحة، إذ شأنهم أن يرجح طول حياتهم، ليستفاد
منهم ويغتنم بمجالستهم. (روح البيان).

١٩ - {وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ هُمُ أَجْرُهُمْ

وَنُورُهُمْ}.
أي: لهم عند الله أجرٌ جليل، ونورٌ عظيم يسع بين أيديهم، وهم في ذلك يتفاوتون بحسب ما

كانوا في الدار الدنيا من الأعمال. (ابن كثير).

الجزء الثامن والعشرون

سورة المجادلة

٣- {وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا}.

قال في تفسيرها في الآية السابقة: المراد بالتماس هنا: الجماع، وبه قال الجمهور، فلا يجوز للمظاهر الوطء حتى يكفر. وقيل: إن المراد به الاستمتاع بالجماع، أو اللبس، أو النظر إلى الفرج بشهوة، وبه قال مالك، وهو أحد قولي الشافعي.

٨- {أَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ هُوَ عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا هُوَ عَنْهُ}.

ذكر في الآية السابقة أن النجوى بمعنى السرار. ويعني الإسرار، كما في الطبري وغيره.

٩- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}.

{إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ}: النجوى: الإسرار. وذكر مؤلف الأصل في الآية السابقة، أن معنى الإثم: ما هو إثم في نفسه، كالكذب والظلم. والعدوان: ما فيه عدوان على المؤمنين. ومعصية الرسول: مخالفته. {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}: واحشوا الله وانتهوا عما نهاكم عنه، فإنه تحشرون، ليحاسبكم على ما تعملون. (الواضح).

١٠- {إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا}.

إسراز الكلام.

١٣ - {أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ} .

قال في الآية السابقة: المناجاة: المسارعة، والمعنى: إذا أردتم مسارعة الرسول في أمرٍ من أموركم..

١٤ - {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ} .

الغضب: حركةٌ للنفسٍ مبدؤها إرادة الانتقام، وهو بالنسبة إليه تعالى نقيض الرضى، أو إرادة الانتقام، أو تحقيق الوعيد، أو الأخذ الأليم والبطش الشديد، أو هتك الأسرار والتعذيب بالنار، أو تغيير النعمة. (روح البيان).

٢٠ - {إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ} .

ذكر أنه تقدّم معنى المحادّة لله ولرسوله في أول هذه السورة، ويعني الآية الخامسة منها: {إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} . قال: والمحادّة: المشاقّة، والمعاداة، والمخالفة، ومثله قوله: {إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} [سورة المجادلة: ٢٠] قال الزجاج: المحادّة أن تكون في حدٍّ يخالف صاحبك، وأصلها الممانعة، ومنه الحديد، ومنه الحداد للبوّاب. ا.هـ.

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسيرها: يقول تعالى مخبراً عن الكفار المعاندين المحادين لله ورسوله، يعني الذين هم في حدٍّ والشرع في حدٍّ، أي: مجانبون للحق مشاققون له، هم في ناحية والهدى في ناحية...

٢٢ - {وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} .

ويدخلهم الله جنّاتٍ عالياتٍ واسعاتٍ، تجري في خلالها أنهارٌ من ماءٍ زلالٍ، ومن لبنٍ، وعسلٍ، وخمرٍ لذيذٍ لا يسكر. (الواضح).

سورة الحشر

١ - { سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } .

قال: تقدّم تفسيرُ هذا في سورة الحديد. وهو الآية الأولى من السورة. ومما قاله هناك: أي: نزهة ومجده. قال المقاتلان: يعني كلّ شيءٍ من ذي روحٍ وغيره. والمراد بالتسبيح المسند إلى ما في السماوات والأرض من العقلاء وغيرهم، والحيوانات والجمادات، هو ما يعمّ التسبيح بلسان المقال، كتسبيح الملائكة والإنس والجنّ، وبلسان الحال كتسبيح غيرهم، فإن كلّ موجودٍ يدلُّ على الصانع... { وَهُوَ الْعَزِيزُ } أي: القادرُ الغالبُ الذي لا ينازعه أحد، ولا يمانعه ممانع، كائنًا ما كان، { الْحَكِيمُ } : الذي يفعلُ أفعالَ الحكمة والصواب.

٤ - { وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } .

ومن يخالف الله في أمره ونهيه، فإنَّ الله شديدُ العقاب. (الطبري).
قال ابن كثيرٍ رحمه الله في الآية السابعة من السورة: { إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } : فإنه شديدُ العقاب لمن عصاه، وخالف أمره وأباه، وارتكب ما عنه زجره ونهاه.

٧ - { مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } .

{ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ } : قال في الآية السابقة: أي: ما رده عليه من أموال الكفار، يقال: فاءً يفيء إذا رجع. ا.هـ.

{ وَابْنِ السَّبِيلِ } : قال في الآية (١٧٧) من سورة البقرة: ابنُ السبيل: المسافرُ المنقطع، وجعل ابنًا للسبيل لملازمته له. ا.هـ.

{ وَاتَّقُوا اللَّهَ } : اتَّقَوْهُ في امتثالِ أوامره وتركِ زواجره. (ابن كثير).

٩ - { وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } .

الوقاية: حفظُ الشيءِ مما يؤذيه. (روح البيان).

وَمَنْ مَنَعَ نَفْسَهُ مِنَ الْبَخْلِ وَالْحَرَصِ عَلَى الْمَالِ ... (الواضح).

٢٢- {هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ}.

قال: تقدّم تفسيرُ هذين الاسمين. ويعني عند تفسيرِ البسمة، وقد قال هناك: اسمانِ مشتقان من الرحمةِ على طريقِ المبالغة، ورحمانُ أشدُّ مبالغةً من رحيم. وفي كلامِ ابنِ جريرٍ ما يفهمُ حكايةُ الاتفاقِ على هذا، ولذلك قالوا: رحمانُ الدنيا والآخرة، ورحيمُ الدنيا. وقد تقررَ أن زيادةَ البناءِ تدلُّ على زيادةِ المعنى.

٢٣- {الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ}.

المَلِكُ الذي لا مَلِكَ فوقه، ولا شيءَ إلاّ دونه. (الطبري).

٢٤- {لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى}.

ذكر أنه تقدّم تفسيرُهُ في سورة الأعراف. وهو في الآية (١٨٠) منها، قال هناك: الحسنى تأنيثُ الأحسن، أي: التي هي أحسنُ الأسماء، لدلالاتها على أحسنِ مسمّى وأشرفِ مدلول.

سورة الممتحنة

١- {إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي}.

إن كنتم خرجتم من دياركم، فهاجرتم منها إلى مهاجركم للجهادِ في طريقي الذي شرعته لكم، وديني الذي أمرتكم به، والتماسِ مرضاتي. (الطبري).

٢- {إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ}.

ويطيلوا. (روح البيان).

٩- {إِنَّمَا يَنْهَأَكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ}.

قال: وهم صنديد الكفر من قريش. ١.هـ.

إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ مَوَالِدِ أَعْدَائِكُمُ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ لِإِسْلَامِكُمْ، وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ.
(الواضح).

١٠- { وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا أَتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ }.

يقال: جنحت السفينة أي: مالت إلى أحد جانبيها، وسمي الإثم المائل بالإنسان عن الحق جناحًا، ثم سمي كلُّ إثمٍ جناحًا. (مفردات الراغب).

١٢- { فَبَايِعُوهنَّ }.

سميت البيعة لأن المبايع يبيع نفسه بالجنة. المبايعه مفاعلة من البيع، ومن عادة الناس حين المبايعه أن يضع أحد المتبايعين يده على يد الآخر لتكون معاملتهم محكمة مثبتة، فسميت المعاهدة بين المعاهدين مبايعه تشبيها لها بها في الأحكام والإبرام، فمبايعه الأمة رسوهم التزام طاعته، وبذل الوسع في امتثال أوامره وأحكامه، والمعاونه له، ومبايعته إياهم الوعد بالثواب، وتدبير أمورهم، والقيام بمصالحهم في الغلبة على أعدائهم الظاهرة والباطنة، والشفاعة لهم يوم الحساب إن كانوا ثابتين على تلك المعاهدة، قائمين بما هو مقتضى المواعده. كما يقال: بايع الرجل السلطان إذا أوجب على نفسه الإطاعة له، وبايع السلطان الرعية إذا قبل القيام بمصالحهم، وأوجب على نفسه حفظ نفوسهم وأموالهم من أيدي الظالمين. (روح البيان).

١٣- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ }.

التولي هنا بمعنى الموالاة والمواودة. (روح البيان).

سورة الصف

١- { سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }.

ذكر أنه تقدّم الكلام على هذا، ثم بيّن وجه التعبير في بعض السور بلفظ الماضي كهذه السورة.

ومما قال في تفسير الآية الأولى من سورة الحديد: {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}: أي: نزهته ومجده. قال المقاتلان: يعني كل شيء من ذي روح وغيره. والمراد بالتسبيح المسند إلى ما في السماوات والأرض من العقلاء وغيرهم، والحيوانات والجمادات، هو ما يعمّ التسبيح بلسان المقال، كتسبيح الملائكة والإنس والجن، ولسان الحال كتسبيح غيرهم، فإن كل موجود يدل على الصانع... {وَهُوَ الْعَزِيزُ}: أي: القادر الغالب الذي لا ينازعه أحد، ولا يمانعه ممانع، كائناً ما كان، {الْحَكِيمُ}: الذي يفعل أفعال الحكمة والصواب.

٧- {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ}.

الفرق بين الكذب والافتراء، أن الافتراء افتعال الكذب من قول نفسه، والكذب قد يكون على وجه التقليد للغير فيه. (روح البيان).

١٢- {يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً}.

{وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} ذكر أنه تقدّم تفسيره. ويعني في الآية (٢٥) من سورة البقرة، فكان مما قال: الجنات: البساتين، وهو: اسم لدار الثواب كلّها، وهي مشتملة على جنات كثيرة. والأنهار جمع نهر، وهو: المجرى الواسع، فوق الجدول ودون البحر، والمراد: الماء الذي يجري فيها. والضمير في قوله: {مِنْ تَحْتِهَا} عائد إلى الجنات؛ لاشتغالها على الأشجار، أي: من تحت أشجارها. ا. هـ.

{وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً}: طيب المسكن سعتها وجمالها، وقيل: طيبها المعرفة بدوام أمرها، وهذا هو الصحيح، وأي طيب مع الفناء والموت؟ (ابن عطية).

سورة الجمعة

١ - { يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ }.

ذكر أنه تقدّم تفسيره في أول سورة الحديد، وما بعدها من السبحات.
ومما قال في تفسير الآية الأولى منها: { سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ } : أي: نَزَّهَهُ
ومجَّده. قال المقاتلان: يعني كلَّ شيءٍ من ذي روحٍ وغيره. والمراد بالتسبيح المسند إلى ما في
السموات والأرض من العقلاء وغيرهم، والحيوانات والجمادات، هو ما يعُمُّ التسبيح بلسان
المقال، كتسبيح الملائكة والإنس والجنِّ، ولسان الحال كتسبيح غيرهم، فإن كلَّ موجودٍ يدلُّ
على الصانع... ا.هـ.

{ الْمَلِكِ } الذي له مُلكُ الدنيا والآخرة وسلطاهُما، النافذ أمره في السموات والأرض وما
فيهما، { الْقُدُّوسِ }، وهو الطاهر من كلِّ ما يُضيفُ إليه المشركون به ويصفونه به ممَّا ليس من
صفاته، المبارك، { الْعَزِيزِ } يعني الشديد في انتقامه من أعدائه، { الْحَكِيمِ } في تدبيره خلقه،
وتصريفه إياهم فيما هو أعلم به من مصالحهم. (الطبري).

٤ - { ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ }.

هذا الذي فعلَ تعالى ذكره، من بعثته في الأميين من العرب، وفي آخرين رسولا منهم يتلو
عليهم آياته، ويفعلُ سائر ما وصف، فضلُ الله، تفضَّلَ به على هؤلاء دون غيرهم. (الطبري).

٥ - { وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }.

والله لا يوفِّقُ القومَ الذين ظلموا أنفسهم، فكفروا بآياتِ ربِّهم. (الطبري).

٨ - { ثُمَّ تَرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }.

... ثم يردكم ربكم من بعد مماتكم إلى عالمٍ غيبِ السماواتِ والأرضِ، والشهادة، يعني وما شُهِدَ فظَهَرَ لرأي العين، ولم يَغِبْ عن أبصارِ الناظرين... فيخبركم حينئذ.. (تفسير الطبري).

١١ - { وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ }.

هذا من قبيلِ الفرضِ والتقدير، إذ لا رازقَ غيرُ الله، فكان المعنى: إن وُجِدَ رازقون غيرُ الله فالله خيرُهم، وأقواهم قوةً أولاهم عطية. والرزق: هو المنتفعُ به، مباحًا كان أو محظورًا. (روح البيان، باختصار).

لأن الله يرزقُ الرزقَ لمن يرضى عنه سليماناً من الأَكْدَارِ والآثامِ، ولأنه يرزقُ خيرَ الدنيا وخيرَ الآخرة، وليس غيرُ الله قادراً على ذلك. والناسُ في هذا المقامِ درجاتٌ لا يعلمها إلا الله، وهو العالمُ بالسرائرِ. (التحرير والتنوير).

سورة المنافقون

١٠ - { فَأَصْدَقَ وَأَكْنَ مِنَ الصَّالِحِينَ }.

... وأعملَ بطاعتك، وأودِّيَ فرائضك. (الطبري).

سورة التغابن

٩ - { وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَاحِحًا يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ }.

وَمَنْ يَصِدِّقْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ بِطَاعَتِهِ، وَيَنْتَهِ إِلَى أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ... (الطبري).

١٢ - { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ }.

... فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ مِنَ الْبَلَاغِ، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ مِنَ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ.

قال الزهري: من الله الرسالة، وعلى الرسولِ البلاغ، وعلىنا التسليم. (ابن كثير).

١٥ - { إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ }

والله عنده ثوابٌ لكم عظيم، إذا أنتم خالفتم أولادكم وأزواجكم في طاعة الله ربكم، وأطعتم الله عزَّ وجلَّ، وأدَّيتم حقَّ الله في أموالكم. والأجرُ العظيم الذي عند الله الجنة. (الطبري).

١٦ - { فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } .

{ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ } : واحذروا الله أيها المؤمنون، وخافوا عقابه، وتجنَّبوا عذابه، بأداء فرائضه، واجتنابِ معاصيه، والعملِ بما يقربُ إليه... (الطبري).

{ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ } : ذكر مؤلفُ الأصلِ أنه تقدَّم تفسيره. وهو في الآية التاسعة من سورة الحشر، وكان مما قال في تفسيرها: { يُوقِ } : من الوقاية، والشحُّ: البخلُ مع حرص... والظاهرُ من الآية أن الفلاحَ مترتبٌ على عدمِ شحِّ النفسِ بشيءٍ من الأشياءِ التي يقبَحُ الشحُّ بها شرعاً، من زكاة، أو صدقة، أو صلةِ رحم، أو نحو ذلك، كما تفيدُه إضافةُ الشحِّ إلى النفس.

سورة الطلاق

٧ - { لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ } .

لينفق الذي بانَتْ منه امرأته إذا كان ذا سعةٍ من المالِ وغنىً من سعةِ ماله وغناه، على امرأته البائنة في أجرِ رضاعٍ ولدهِ منها، وعلى ولدهِ الصغير. (الطبري).

١٠ - { فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا } .

فخافوا الله، واحذروا سخطه، بأداءِ فرائضه، واجتنابِ معاصيه. (الطبري).

١١- { وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا }

يُدْخِلْهُ بساتينَ تجري من تحت أشجارها الأنهار، { خالدين فيها أبداً } يقول: ماكتين مقيمين فيها أبداً، لا يموتون، ولا يخرجون منها أبداً. (الطبري).

سورة التحريم

٧- { إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }.

إنما تُحاسبون على أعمالكم التي قدّمتموها في الحياة الدنيا، وتُجزونَ عليها بما تستحقون. (الواضح).

٨- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا لَنَا نُورٌ لَنَا وَغَفِرَ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }.

عسى أن يغفر الله بذلك سيئاتكم، ويكرمكم يوم القيامة فيدخلكم جناتٍ واسعات، تجري من تحتها الأنهار الكثيرة، يوم لا يُذلُّ الله النبيَّ والمؤمنين كما يُذلُّ الكافرين، ولا يعدُّهم بدخول النار، بل يُكرمهم بالنعيم المقيم، نورهم يمشي بين أيديهم وعن أيامهم، وهم يقولون إذا طُفيء نور المنافقين: اللهم آمِنَّا لَنَا النُّورَ الَّذِي أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْنَا، وَغَفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كُلَّهَا، إِنَّكَ قَادِرٌ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ. (الواضح).

الجزء التاسع والعشرون

سورة الملك

٨- { تَكَادُ تَمَيَّرُ مِنَ الْغَيْظِ } .

من شدّة الغضب عليهم. قال الراغب: الغيظ أشدُّ الغضب. وقال المرزوقي في "الفصيح": إنه الغضب أو أسوؤه. (روح المعاني).

٢٩- { قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } .

... فستعلمون أيها المشركون من هو في ذهابٍ عن الحق، ومن هو على غير طريقٍ مستقيم، منّا ومنكم، إذا صرنا إليه، وحُشِرنا جميعاً. (الطبري، باختصار).

سورة القلم

١٥- { إِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ } .

إذا تُقرأ عليه آياتُ كتابنا، قال: هذا مما كتبه الأولون، استهزاءً به وإنكاراً منه أن يكون ذلك من عند الله. (الطبري).

٢٢- { أَنْ اغْدُوا عَلَيَّ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ } .

ذكر في الآية (١٧) أن الصرم هو القطع.

٣٤- { إِنْ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ } .

الذين اتقوا عقوبة الله، بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه.. (الطبري).

سورة الحاقة

٢- { مَا الْحَاقَّةُ } .

ذكر في الآية الأولى من السورة أنها القيامة؛ لأن الأمر يحق فيها، وهي تحق في نفسها من غير شك.

٣- { وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ } .

ذكر في الآية الأولى من السورة أنها القيامة؛ لأن الأمر يحق فيها، وهي تحق في نفسها من غير شك.

٤- { كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ } .

ثمود قوم صالح، وعاد قوم هود. (الطبري). وهكذا قال مؤلف الأصل في الآيتين التاليتين.

١٣- { فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ } .

قال: تقدّم { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ } في الأنعام، قيل: هي النفخة الثانية. ذكر في الآية (٧٣) من سورة الأنعام، أن الصُّور: قرن يُنفخ فيه النفخة الأولى للفناء، والثانية للإنشاء.

٣٣- { إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ } .

يقول: افعلوا ذلك به جزاءً له على كفره بالله في الدنيا، إنه كان لا يصدق بوحدانية الله العظيم. (الطبري).

٤٠- { إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ } .

كريم على الله تعالى. (روح البيان). وقد أثبت للرسول الفضل على غيره من الرسل بوصف { كريم } .. (التحرير والتنوير).

٤٨ - { وَإِنَّهُ لَتَذْكُرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ } .

لعظة. (البعوي).

سورة المعارج

١٢ - { وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ } .

قال ابن زيد: الصاحبة: الزوجة. (الطبري).

٢٠ - { إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا } .

مبالغة في الجزع. مكثراً منه؛ لجهله بالقدر. وهو ضدُّ الصبر. (روح البيان).

٢٥ - { لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ } .

ذكر أنه تقدّم في سورة الذاريات، وهو في الآية (١٩) منها، قال بعد أن أورد أقوالاً في (المحروم): والذي ينبغي التعويل عليه ما يدلُّ عليه المعنى اللغوي، والمحروم في اللغة: الممنوع، من الحرمان، وهو المنع، فيدخل تحتُه من حُرْمِ الرزق من الأصل، ومن أُصيب مالهُ بجائحةٍ أذهبته، ومن حُرْمِ العطاء، ومن حُرْمِ الصدقة لتعفُّفه. ا.هـ. والسائل: المتكفّف. (ابن عطية).

٢٩ - { وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْرُوجِهِمْ حَافِظُونَ } .

قال في مثلها، في الآية الخامسة من سورة المؤمنون: معنى حفظهم لها: أنهم مسكون لها بالعفاف عما لا يحلُّ لهم...

٣٠ - { إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ } .

قال في تفسير مثلها، في الآية السادسة من سورة المؤمنون: المعنى: أنهم لفروجهم حافظون في جميع الأحوال، إلا في حال تزوجهم أو تسريهم...

٣١- {فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ}

قال في تفسير مثلها، في الآية السابعة من سورة المؤمنون، مقتصرًا على المعنى: الإشارة إلى الزوجات وملك اليمين، ومعنى العادون: المجاوزون إلى ما لا يحلُّ لهم، فسُمِّي سبحانه مَنْ نكح ما لا يحلُّ عاديًا. و {وراء} هنا بمعنى: سوى.

سورة نوح

١- {إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ}.

قيل: هم سكان جزيرة العرب، ومن قرب منهم لأهل الأرض كافة... واشتهر أنه عليه الصلاة والسلام كان يسكن أرض الكوفة، وهناك أرسل. (روح المعاني، باختصار).

٧- {وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا}.

وتكبروا فتعاضموا عن الإذعان للحق وقبول ما دعوتهم إليه من النصيحة. (الطبري).
{وَاسْتَكْبَرُوا}: تعظموا عن اتباعي وطاعتي، وأخذتم العزة في ذلك. (روح البيان).

٢٠- {لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فَجَاجًا}.

من السلوك، وهو الدخول. (روح البيان).
للتقلُّب عليها كما يتقلَّب الرجل على بساطه. (النسفي).

٢٢- {وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا}.

... وذلك احتياهم في الدين، وصدُّهم للناس عنه، وإغراؤهم وتحريضهم على أذية نوح عليه السلام. (روح المعاني).

٢٥ - { مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا } .

أي: من كثرة ذنوبهم وعتوهم وإصرارهم على كفرهم، ومخالفتهم رسولهم. (ابن كثير).

سورة الجن

٣ - { وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا } .

يعني زوجة. (الطبري).

١٥ - { وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا } .

ذكر في الآية السابقة أنهم الجائرون الظالمون، الذين حادوا عن طريق الحق، ومالوا إلى طريق الباطل، يقال: قسط إذا جار، وأقسط إذا عدل.

١٨ - { وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا } .

أي: لا تعبدوا. (روح البيان).

سورة المزمل

٩ - { رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا } .

معنى الكلام: ربُّ المشرق والمغرب وما بينهما من العالم. وقوله: { لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ } يقول: لا ينبغي أن يُعبدَ إلهٌ سِوَى اللهِ، الذي هو ربُّ المشرق والمغرب. (الطبري).

سورة المدثر

١٦ - { كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا } .

هي الآيات القرآنية. (روح البيان).

١٩ - { فُقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ } .

قال في الآية السابقة { إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ } : ... قَدَّرَ في نفسه، أي: هيأَ الكلامَ في نفسه، والعربُ تقول: هيأْتُ الشيءَ إذا قَدَّرْتَهُ، وقَدَّرْتُ الشيءَ إذا هيأْتَهُ، وذلك أنه لما سمعَ القرآنَ لم يزلُ يفكرُ ماذا يقولُ فيه، وقَدَّرَ في نفسه ما يقولُ، فذمَّهُ اللهُ، وقال: { فُقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ } أي: لُعِنَ وَعُدِّبَ كيف قَدَّرَ ...

٢٠ - { ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ } .

قال في الآية السابقة { إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ } : ... قَدَّرَ في نفسه، أي: هيأَ الكلامَ في نفسه، والعربُ تقول: هيأْتُ الشيءَ إذا قَدَّرْتَهُ، وقَدَّرْتُ الشيءَ إذا هيأْتَهُ، وذلك أنه لما سمعَ القرآنَ لم يزلُ يفكرُ ماذا يقولُ فيه، وقَدَّرَ في نفسه ما يقولُ، فذمَّهُ اللهُ، وقال: { فُقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ } أي: لُعِنَ وَعُدِّبَ كيف قَدَّرَ ...

٢٧ - { وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ } ؟

قال في الآية السابقة: سَقَرُ من أسماءِ النار، ومن دركاتِ جهنم.

٣٦ - { نَذِيرًا لِلْبَشَرِ } .

إنذارًا للنَّاسِ وتحويلًا لهم من العذاب، وما أنذَرَ اللهُ بشيءٍ أدهى من جهنم. (الواضح).

٤١ - { عَنِ الْمُجْرِمِينَ } .

المشركين. (البغوي).

٤٢ - { مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ } .

قال في الآية (٢٦) من السورة: سقر من أسماء النار، ومن دركات جهنم.

٥٦ - { وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ } .

قال في معنى { ذكروه } في الآية السابقة: اتعظ.

سورة المرسلات

٤٠ - { وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ } .

فسرها في الآية (١٥) من السورة نفسها، بقوله: أي: ويل لهم في ذلك اليوم الهائل. و(ويل) أصل مصدرٍ سادٍ مسدّ فعله، وعُدِلَ به إلى الرفع للدلالة على الثبات. والويل: الهلاك، أو هو اسمٌ وادٍ في جهنم. وكرّر هذه الآية في هذه السورة لأنه قسم الويل بينهم على قدر تكذيبهم، فإن لكلٍ مكذبٍ بشيءٍ عذاباً سوى تكذيبه بشيءٍ آخر، وربّ شيءٍ كُذِّبَ به هو أعظمُ جرماً من التكذيبِ بغيره، فيقسم له من الويل على قدر ذلك التكذيب.

٤٧ - { وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ } .

فسرها في الآية (١٥) من السورة نفسها، بقوله: أي: ويل لهم في ذلك اليوم الهائل... والويل: الهلاك، أو هو اسمٌ وادٍ في جهنم...

الجزء الثلاثون

سورة النبأ

١٣ - { وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا } .

هو الشمس. والتعبيرُ عندها بالسراج من روادفِ التعبيرِ عن خلقِ السماواتِ بالبناء. قالَ الراغب: السراجُ الزاهرُ بفتيلةٍ ودهن، ويعبَّرُ به عن كلِّ شيءٍ مضيءٍ، ويقالُ للسراج: مصباح. (روح البيان).

٣٧- { رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا }.

{ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا }، وخالقهما والمتصرفُ فيهما وحده، الذي وَسِعَتْ رحمتهُ كلَّ شيءٍ. (الواضح).

سورة النازعات

٤٦- { كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا }.

{ كَأَنَّهُمْ } : يعني كفار قريش، { يَوْمَ يَرَوْنَهَا } : يعاينون يومَ القيامة، { لَمْ يَلْبَثُوا } في الدنيا، وقيل: في قبورهم... (البغوي).

كأن هؤلاء المكذِّبين بالساعة، يومَ يرون أن الساعةَ قد قامت، من عظيمِ هولها، لم يلبثوا في الدنيا إلا عشيَّةً يومٍ... (الطبري).

سورة عبس

٣٦- { وَصَاحِبَتَهُ وَبَنِيهِ }.

يعني زوجته، التي كانت زوجته في الدنيا. (الطبري).

٣٩- { ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ }.

... من السرور في قلوبهم قد ظهرَ البشُرُ على وجوههم. وهؤلاء هم أهلُ الجنة. (ابن كثير).

سورة الانفطار

١٣ - { إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ } .

إن الذين برؤوا بأداء فرائض الله، واجتناب معاصيه، لفي نعيم الجنان ينعمون فيها. (الطبري).

١٤ - { وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ } .

وإن الكافرين الفاجرين، الذين كذبوا بآيات الله وأصروا على الكفر، في جهنم، يقاسون حرها وعذابها الشديد. (الواضح).

سورة المطففين

٢ - { الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ } .

الاستيفاء عبارة عن الأخذ الوافي، أي: يأخذونه وافيًا... (روح البيان).

١٤ - { كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } .

ما كانوا يكسبونه من الكفر والمعاصي. (روح البيان).

٢٧ - { وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ } .

أي: ما يُمزج به ذلك الرحيق.. (روح البيان).

٢٨ - { عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ } .

ذهب الجمهور من التأولين إلى أن منزلة الأبرار دون المقربين، وأن الأبرار هم أصحاب اليمين، وأن المقربين هم السابقون. (ابن عطية).

٣٥ - { عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ } .

قال في تفسيرها، في الآية (٢٣) من السورة: {الأرائك} : الأسرّة التي في الحِجال، وقد تقدّم أنّها لا تطلق الأريكة على السرير إلا إذا كان في حجلة. قال الحسن: ما كنا ندرى ما الأرائك حتى قدم علينا رجلٌ من اليمن، فزعم أن الأريكة عندهم الحجلة إذا كان فيها سرير. ا. هـ.

والحجلة: ساترٌ كالقبة يُزيّن بالثياب والستور للعروس.

سورة الانشقاق

٧- {فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ} .

المكتوب فيه أعماله التي كدح في كسبها. (روح البيان).

١٠- {وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ} .

تكرير {كِتَابَهُ} بدون الاكتفاء بالإضمار؛ لتغاير الكتابين وتخالفهما بالاشتغال والحكم في المال، أي: يؤتى كتاب عمله. (روح البيان).

سورة الطارق

٢- {وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ} .

وما أشعرك يا محمد ما الطارق الذي أقسمت به؟ (الطبري).

سورة الغاشية

١٣- {فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ} .

جمع سرير. (الطبري).

سورة الفجر

٢٦ - { وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ } .

الوِثَاقُ: هو الإِسَارُ في السلاسلِ والأَغْلَالِ. (البغوي).

سورة البلد

١٢ - { وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقْبَةُ } .

ذَكَرَ مَعْنَى الْعَقْبَةِ فِي الْآيَةِ الَّتِي تَسْبِقُهَا بِقَوْلِهِ: الْعَقْبَةُ فِي الْأَصْلِ: الطَّرِيقُ الَّتِي فِي الْجَبَلِ، سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِصُعُوبَةِ سَلُوكِهَا، وَهُوَ مِثْلُ ضَرْبِهِ سَبْحَانُهُ لِمُجَاهِدَةِ النَّفْسِ وَالْهَوَى وَالشَّيْطَانِ فِي أَعْمَالِ الْبِرِّ، فَجَعَلَهُ كَالَّذِي يَتَكَلَّفُ صُعُودَ الْعَقْبَةِ.

سورة الشمس

١٢ - { إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا } .

أَشْقَى ثَمُودَ. (الطبري، روح البيان). أَشَدُّهَا شِقْوَةً... وَزِيَادَتُهُ عَلَيْهِمْ فِي الشَّقَاوَةِ بِأَنَّهُ الَّذِي بَاشَرَ الْجَرِيمَةَ، وَإِنْ كَانَ عَنْ مَلَأٍ مِنْهُمْ وَإِغْرَاءً. (التحرير والتنوير).

١٣ - { فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا } .

النَّاقَةُ أُضِيفَتْ إِلَيْهِ تَعَالَى لِلتَّشْرِيفِ، كَبِيتِ اللَّهِ. (روح البيان).
إِضَافَةٌ { نَاقَةَ } إِلَى اسْمِ الْجَلَالَةِ لِأَنَّهَا آيَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَى صَدَقِ رِسَالَةِ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلِأَنَّ خُرُوجَهَا لَهُمْ كَانَ خَارِقًا لِلْعَادَةِ. (التحرير والتنوير).

١٤ - { فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا } .

{ فَعَقَرُوهَا } : العقر: النحر.

{بِذَنبِهِمْ}: بسبب ذنبهم المحكي. والتصريح بذلك مع دلالة الفاء عليه للإنذار بعاقبة الذنب، ليعتبر به كلُّ مذنب. (روح البيان).

سورة الليل

١- {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى}.

أي: أقسم بالليل. (روح البيان).

٢- {وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى}.

أقسم بالنهار.. (الطبري).

سورة التين

٣- {وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ}.

أقسم الله بمكة لأنها أئثر إبراهيم ودار محمد صلى الله عليهما وسلم. (ينظر تفسير القرطبي).

سورة العلق

١٥- {كَأَلَّا لَيْنٌ لَمْ يَنْتَه لَنْسَفَعًا بِالنَّاصِيَةِ}.

الناصية: مقدّم شعر الرأس. (ابن عطية).

وكانت العرب تأنف من جرّ الناصية. وفي "عين المعاني": الأخذ بالناصية عبارة عن القهر والهوان. (روح البيان).

١٦- {نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ}.

{نَاصِيَةٍ}: سبق في الآية السابقة أنها مقدّم شعر الرأس.

{خَاطِئَةٍ}: اسمُ فاعِلٍ من خَطِئَ، من بابِ عِلِمَ، إذا فعلَ خطيئةً، أي: ذنباً. ووصفُ الناصيةِ بالكاذبةِ والخاطئةِ مجازٌ عقلي، والمراد: كاذبٌ صاحبُها، خاطيءٌ صاحبُها، أي: آثم. (التحرير والتنوير).

سورة القدر

٣- {لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ}.

ذكر في الآية السابقة أنها سميت بذلك لعظم قدرها وشرفها...

سورة البينة

٧- {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ}.

ذكر في الآية السابقة أنها بمعنى الخليفة.

سورة القارعة

٢- {مَا الْقَارِعَةُ}.

ذكر في الآية الأولى أن القارعة من أسماء القيامة؛ لأنها تفرغ القلوب بالفرع، وتفرغ أعداء الله بالعذاب. والعرب تقول: قرعتهم القارعة: إذا وقع بهم أمرٌ فظيع.

٣- {وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ}.

ذكر في الآية الأولى أن القارعة من أسماء القيامة؛ لأنها تفرغ القلوب بالفرع، وتفرغ أعداء الله بالعذاب...

٦- {فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ}.

ثقلها رجحانها؛ لأن الحقَّ ثقيلٌ والباطلُ خفيفٌ. (روح البيان).

١٠ - { وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ } .

الهاءُ التي لحقتْ ياءٌ هي هاءُ السكتِ، وهي هاءٌ تُجلبُ لأجلِ تخفيفِ اللفظِ عند الوقفِ عليه، فمنه تخفيفٌ واجبٌ يُجلبُ له هاءُ السكتِ لزوماً، وبعضه حسنٌ وليس بلازمٌ ... (التحرير والتنوير).

سورة التكاثر

٤ - { ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ } .

قالَ في الآيةِ التي تسبقها: تنبيهٌ على أنهم سيعلمون عاقبةَ ذلك يومَ القيامةِ.

سورة الهمزة

٦ - { نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ } .

أوقدَ وأشعلَ بأمره، لا يقدرُ أن يُطفئه غيره. (روح البيان).

٨ - { إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَدَةٌ } .

أي: إن تلك النارَ الموصوفة. (روح البيان).

سورة الفيل

٢ - { أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ } .

قالَ مقاتلٌ: في خسارة، وقيل: في بطلان. (البغوي).

ضال كيده إذا جعله ضالاً: ضائعاً، ونحوه قوله تعالى: { وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ } [سورة غافر: ٢٥]. وضمّ الماء في اللبن: إذا ذهب وغاب. (روح البيان).
التضليل: جعل الغير ضالاً، أي: لا يهتدي لمراده، وهو هنا مجاز في الإبطال وعدم نوال المقصود؛ لأن ضلال الطريق عدم وصول السائر. {التحرير والتنوير}.

سورة قريش

٢- {إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ}.

{رِحْلَةَ} مفعولٌ به لـ {إِيْلَافِهِمْ} على تقدير أن يكون من الألفة، أما إذا كان من المؤالفة، بمعنى المعاهدة، فهو منصوبٌ على نزع الخافض، أي: معاهدتهم على أو لأجل رحلة.. الخ. (روح المعاني).

سورة الماعون

٣- {وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ}.

قال: أي: لا يحض نفسه، ولا أهله، ولا غيرهم على ذلك؛ بخلاً بالمال، أو تكديباً بالجزاء، وهو مثل قوله في سورة الحاقة: {وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ} [سورة الحاقة: ٣٤].
وقد قال هناك: أي: لا يحض على إطعام المسكين من ماله، أو لا يحض الغير على إطعامه.

سورة المسد

٣- {سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ}.

سيدخلها لا محالة. (روح المعاني).

يُشَوَى بها ويحس بإحراقها. وأصل الفعل: صلاة بالنار: إذا شواه، ثم جاء منه صلي كأفعال الإحساس، مثل فرح ومرض. (التحرير والتنوير).

سورة الفلق

٥- { وَمَنْ شَرَّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ }.

... إذا أظهر ما في نفسه من الحسد، وأحبَّ زوال النعمة عن غيره، ولم يرضَ بما قسم الله له.
(الواضح في التفسير).

سورة الناس

٥- { الَّذِي يُوسُّوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ }.

{ يُوسُّوسُ } : ذكر أنه تقدّم معنى الوسوسة، وقد قال في الآية التي تسبقها: الوسوسة: حديث النفس.

وقد وضّحه الإمام البغوي رحمه الله بقوله: بالكلام الخفي، الذي يصلُ مفهومه إلى القلب من غير سماع. ا.هـ.

{ صُدُورِ النَّاسِ } : قوله: { يُوسُّوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ } ولم يقل: "في قلوبهم"، والصدر هو ساحة القلب وبيته، فمنه تدخل الواردات عليه، فتجتمع في الصدر، ثم تلج في القلب، فهو بمنزلة الدهليز...

*** **

بُدى به يوم الأحد ٢٥ شعبان من عام ١٤٣٨ هـ،

وانتهى في صباح يوم الأحد ٤ جمادى الأولى من عام ١٤٣٩ هـ.

والحمد لله الذي أنعم فيسر،

وصلّى الله وسلّم وبارك على نبيّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهرس

٢	مقدمة
٦	سورة الفاتحة
٦	سورة البقرة
٤٠	سورة آل عمران
٦٧	سورة النساء
٨٨	سورة المائدة
١٠٥	سورة الأنعام
١١٩	سورة الأعراف
١٣٨	سورة الأنفال
١٤٣	سورة التوبة
١٥١	سورة يونس
١٥٦	سورة هود
١٦٣	سورة يوسف
١٦٨	سورة الرعد
١٧١	سورة إبراهيم
١٧٥	سورة الحجر
١٧٧	سورة النحل
١٨٧	سورة الإسراء
١٩١	سورة الكهف
١٩٧	سورة مريم

٢٠١	سورة طه
٢٠٨	سورة الأنبياء
٢١٣	سورة الحج
٢١٨	سورة المؤمنون
٢٢٤	سورة النور
٢٢٩	سورة الفرقان
٢٣٢	سورة الشعراء
٢٤٤	سورة النمل
٢٤٧	سورة القصص
٢٥٤	سورة العنكبوت
٢٥٨	سورة الروم
٢٦١	سورة لقمان
٢٦٤	سورة السجدة
٢٦٧	سورة الأحزاب
٢٧١	سورة سبأ
٢٧٤	سورة فاطر
٢٧٨	سورة يس
٢٨١	سورة الصافات
٢٨٥	سورة ص
٢٨٨	سورة الزمر
٢٩٢	سورة غافر

٢٩٨.....	سورة فصّلت
٣٠٠.....	سورة الشورى
٣٠٣.....	سورة الزخرف
٣٠٦.....	سورة الدخان
٣٠٨.....	سورة الجاثية
٣١٠.....	سورة الأحقاف
٣١٢.....	سورة محمد
٣١٣.....	سورة الفتح
٣١٥.....	سورة الحجرات
٣١٦.....	سورة ق
٣١٨.....	سورة الذاريات
٣١٩.....	سورة الطور
٣٢١.....	سورة النجم
٣٢١.....	سورة القمر
٣٢٤.....	سورة الرحمن
٣٢٦.....	سورة الواقعة
٣٢٨.....	سورة الحديد
٣٣٠.....	سورة المجادلة
٣٣٣.....	سورة الحشر
٣٣٤.....	سورة الممتحنة
٣٣٥.....	سورة الصف

٣٣٧	سورة الجمعة
٣٣٨	سورة المنافقون
٣٣٨	سورة التغابن
٣٣٩	سورة الطلاق
٣٤٠	سورة التحريم
٣٤١	سورة الملك
٣٤١	سورة القلم
٣٤٢	سورة الحاقة
٣٤٣	سورة المعارج
٣٤٤	سورة نوح
٣٤٥	سورة الجن
٣٤٥	سورة المزمل
٣٤٥	سورة المدثر
٣٤٧	سورة المرسلات
٣٤٧	سورة النبأ
٣٤٨	سورة النازعات
٣٤٨	سورة عبس
٣٤٩	سورة الانفطار
٣٤٩	سورة المطففين
٣٥٠	سورة الانشقاق
٣٥٠	سورة الطارق

٢٥٠.....	سورة الغاشية
٢٥١.....	سورة الفجر
٢٥١.....	سورة البلد
٢٥١.....	سورة الشمس
٢٥٢.....	سورة الليل
٢٥٢.....	سورة التين
٢٥٢.....	سورة العلق
٢٥٣.....	سورة القدر
٢٥٣.....	سورة البينة
٢٥٣.....	سورة القارعة
٢٥٤.....	سورة التكاثر
٢٥٤.....	سورة الهُمزة
٢٥٤.....	سورة الفيل
٢٥٥.....	سورة قريش
٢٥٥.....	سورة الماعون
٢٥٥.....	سورة المسد
٢٥٦.....	سورة الفلق
٢٥٦.....	سورة الناس
٢٥٧.....	الفهرس